

التشيع والشيعة

راجته وصحة وحقه نصير به وعلق عليه

سلمان بن قهر العزرة

ناصر بن عبدالله القفاري

أحمد بن محمد بن عيسى

التشيع والشيعة

عالم إيراني شيعي الأصل يكشف حقيقة مذهب (خميني) وطائفته

مما ألفه

أحمد الكسروي
طبعة ١٣٩٤ هـ

• لم يظهر في عالم الشيعة أحد في عبارته
منذ ظهر اسم شيعي على وجه الأرض •

راجته وصححه وحقق نصه وعلقه عليه

سلمان بن فهد المودة

ناصر بن عبد الله القفاري

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

: تشمل على :

- ١ - ترجمة مختصرة للمؤلف .
- ٢ - عرض عام للكتاب وموضوعاته .
- ٣ - عملنا في إخراج الكتاب

١ - المؤلف

هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي ، ولد في تبريز عاصمة أذربيجان ، أحد أقاليم إيران ، وتلقى تعليمه في إيران ، وعمل أستاذًا في جامعة طهران ، وتولى عدة مناصب قضائية ، وتولى مراتٍ رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية ، حتى أصبح في طهران أحد كبار مفتشي وزارة العدل الأربعة ، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران . وكان يشتغل محررًا للجريدة [برجم] الإيرانية ، وكان يجيد اللغة العربية ، والتركية ، والإنجليزية ، والأرمنية ، والفارسية ، والفارسية القديمة (البهلوية) .

وله كتب كثيرة جدًا ، ومقالات متشرة في الصحف الإيرانية .

وكانت مقالاته القوية التي يهاجم بها أصول المذهب الشيعي ، قد جذبت نظر بعض المثقفين ، والجمعيات العاملة في البلاد إليه ، وأقبل عليه فئات من الناس من كل أمة ونحلة ، ولاسيما الشباب - من خريجي المدارس - فأحاط به آلاف منهم ، وقاموا بنصرته ، وبث آرائه ، ونشر كتبه .

ووصلت آراؤه بعض الأقطار العربية ، وهي الكويت ، وقد طلب بعض الكويتيين من الكسروي تأليف كتاب بالعربية ليستفيدوا منها ، فكتب لهم هذا الكتاب (النشيع والشيعة) ، والذي أوضع فيه بطلان المذهب الشيعي ، وأن

جماعة المسلمين بعقائدهم وأحكامهم .

وهذا عرض مختصر لمحتويات الكتاب ، نرجو ألا يكون حائلاً بين القارئ وبين قراءة الكتاب نفسه بأسلوب المؤلف الخاص القوي .

يرى الكسروى أن الرافضة قد انخرنوا بالشيع إلى الغلر في حب عل ، ومعاداة أبى بكر وعمر وعثمان بدعوى أن علماً كان أحق بالخلافة منهم ، وكان هذا الانحراف يشند بمرور الزمن ، وكان الشيع ينطور من جهاد سياسى إلى عقائد مفرطة^(١) .

ويتحدث عن غلو الشيعة في أمتها ، وآثار هذا الغلو في انفصال الشيعة عن المسلمين ، واستقلالهم بعقائدهم وأحكامهم الخاصة^(٢) .

ويذكر أن شذوذهم هذا دفعهم إلى وضع أحاديث عن النبى ﷺ ، وتأويل آيات من القرآن ، وتحريف أخبار الرقائع^(٣) .

ثم يتحدث عن دعوى الشيعة غيبة إمامها الثانى عشر ، ويبين بالأدلة القوية العقلية والتاريخية أن تلك خرافة ، ويقول إن التعصب كان قد أعمى قلوب الشيعة^(٤) .

ثم يذكر كتبهم المعتمدة ، والمرشحات التى بهم بها .

وبعد هذا يعقد باباً كاملاً بضمه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بطلان مذهب الشيع من أساسه .

الفصل الثانى : فيما اشتمل عليه من الدعارى الكاذبة .

الفصل الثالث : فيما نتج عنه من الأعمال الفبيحة .

— يذكر في (الفصل الأول) أن من أسس مذهب الشيع (الإمامة) ويقول : « إن الإمامة بالمعنى الذى ادعوه دعوى لا بصحبها دليل ، فلسائل أن

(١) الكتاب ص ١٧ .

(٢) نفسه ص ٢١ .

(٣) ص ٢٥ .

(٤) ص ٣١ .

يسأل : لِمَ لَمْ يُذَكَّر أمر عظيم - كهذا - في القرآن وهو كتاب الإسلام ؟ .
ثم يذكر أهم ما يتعلقون به من أدلة حول النص على إمامة علي ، ويبطل
هذه الأدلة المزعومة بحجج عقلية باهرة من أنفاسها اتفاق الصحابة على بيعة أبي
بكر في السقيفة ، ولو كان النبي ﷺ نص على علي لما خالفوه ، أما دعوى
الرافضة ارتداد الصحابة فيقول الكسروي : إن هذا اجترأ منهم على الكذب
والبهتان ، فلنقاتل أن يقول : كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي ﷺ آمنوا
به حين كذبه الآخرون ، ودافعوا عنه ، واحتملوا الأذى في سبيله ، ثم ناصروه
في حروبه ، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم .

ثم أي نفع لهم في خلافة أبي بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله ؟ فأى الأمرين
أسهل احتمالاً : أكذب رجل أو رجلين من ذوى الأغراض الفاسدة ؟ أو
ارتداد بضعة مات من خلص المسلمين ؟ فأجيئنا - إن كان لكم
جواب - (١) .

- وفي (الفصل الثاني) يتحدث عما اشتمل عليه التشيع من الدعاوى
الكاذبة ، مثل : دعوى تفريض الأمور للأئمة ، وأنهم يعلمون الغيب ، وادعاء
المعجزات لهم ، ودعوى أن الشيعة من طينة خاصة ، وبنائشها بمنطق قوى ،
فيقول مثلاً :

« ومن الأحاديث المروونة عند الشيعة (حب علي حسنة لا يضر معها
سيئة) وأنتم ترون أنها تخالف القرآن حيث يقول ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً
يره ﴾ مخالفة صريحة ، ثم أليس هذا نسخاً للآيتين ؟ إن كان حب علي لا تضر
معه سيئة فأى حاجة إذا لشرع الأحكام ؟ » (٢) .

- وفي (الفصل الثالث) ذكر ما نتج عن التشيع من الأعمال القبيحة ،
وقال : « مما يوجب الأسف أن التشيع فضلاً عن إضلاله الناس ، وسوقهم
إلى عقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان ، قد بعثهم على أعمال كثيرة

(١) ص ٦٦ .

(٢) ص ٨٣ .

منكرة ، أعمال تخالف الدين ، والعقل ، والتهذيب ، وتوجب مضار كثيرة
من كل نوع .. (١) .

وذكر من هذه الأعمال الطعن في أصحاب النبي ﷺ والقدح فيهم ،
يقول : « ولله القبيحة تاريخ مؤلم طويل ، فإنه مما أصل العداوة بين
الفريقين .. ، ولو أراد أحد أن يبحث عن الأضرار الناجمة عن هذه البدعة
المشروعة لاحتاج إلى تأليف كتاب كبير » (٢) .

ومنها النقية ، ويقول : « إنها من نوع الكذب والنفاق ، وهل يحتاج الكذب
والنفاق إلى البحث عن نقيتهما ؟ » (٣) .

ومنها إقامة المآثم للحسين ، وما يجري فيها من ضرب الجسد بالسلاسل ،
وجرح الرأس بالسيف ، وصنع الجنائز ، وإفقال البدن وغير ذلك .. ويذكر
أن شيوخ الشيعة يروون في فضلها أحاديث كثيرة ، والحقيقة أنها بدعة في
الإسلام . وما يروون من الأحاديث افتراء على الله ، وهذه الروايات تجريء
الناس على المعاصي ، ونصرفهم عن التقيد بالحلال والحرام ، والاهتمام بأمر
الدين (٤) .

ومنها عبادة القبب التي بصورها بقوله : « فقد شادوا على قبر كل واحد
من أئمتهم قبة من الذهب أو الفضة ، وبنوا مباني ، ونصبوا خدانا فيقصدونها
الزائرون من كل فج عميق ، فيقفون أمام الباب متواضعين ، ويستأذنون
متضرعين ، ثم يدخلون فيقارون القبر ، ويطوفون حوله ، ويكون ،
ويتהלون ، ويسألون حاجات لهم فهل هذه إلا العبادة ؟ » (٥) .
ويرد على جوابهم بأنهم يستشفعون بهم فيقول : « إن الله لا حاجة إل

(١) ص ٨٤ .

(٢) ص ٨٥ .

(٣) ص ٨٧ .

(٤) ص ٨٩ .

(٥) ص ٨٩ .

الاستنفاع عنده .. ثم إن هذا الجواب هو عين جواب المشرकिन لى قولهم كما
حكى الله عنهم : ﴿ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(١) .

ب - جوانب تستحق الإشادة :

فى الكتاب جوانب كثيرة من الجدير بالقارئ أن يعمى النظر فيها لما تدل
عليه من عمق نظرة المؤلف ، وقوته وشجاعته ، نشير إلى بعضها بإيجاز :

« - فمن ذلك ما يبرز فى الكتاب من إيمان الرجل بالله ، وصحة تدينه ،
ونظرته الصحيحة لكثير من قضايا الاعتقاد ، كتوحيد الربوبية ، وتوحيد
الألوهية ، والنبوات .. وغير ذلك ولعل هذا أثر لتعلقه بالقرآن ذلك التعلق
الذى يتضح من كثرة استشهاد بالآيات القرآنية على ضلالات الرافضة ، ومن
رده لفضية الإمامة بأنها لو كانت حقاً - بالصورة التى يعتقدونها هم - لورد
فى القرآن ما يدل عليها ، وذلك لحطرتها وعظم شأنها فى دين الرافضة ..
بل إنه يذكر فى بعض قصصه ومناظراته أنه كان يتلو بعض سور
القرآن^(٢) ، وذلك فى مناظرته مع أحد الشيخين ، وهى مناظرة عميقة الدلالة
فى متانة دين المؤلف وقوة حجته .

ولا التفات بعد ذلك لما يرميه به الرافضة من الإلحاد ، فقد ذكر هو فى
الكتاب هذا أنه حينما أنكر عليهم زيارة المشاهد ، وبذل الأموال الطائلة فيها
وصفه أحد علمائهم بأنه لا دين له^(٣) .

وقد أنكر المؤلف كثيراً من الضلالات الرافضية كزيارة المشاهد وعباده
القبب والقبور ، وشد الرحال إليها ، والطواف حولها ، والبكاء ، والتضرع ،
والتوسل بالموتى .

وأثنى على دعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنها أثرت فى طوائف

(١) بونس آبة ١٨ .

(٢) ص ٧٦ .

(٣) ص ٩١ .

المسلمين كلهم غير الروافض ، فإنهم لم يكثرثوا بما كان ولم يعتزوا بالكذب
المتشعبة والدلائل المذكورة أدنى اعتناء ، ولم يكن نصب الرهايين منهم إلا
اللعن والسب كالأخرين^(١) .

• - ومن الجوانب البارزة في الكتاب بروزاً تاماً براءة المؤلف من دين
الرافضة ، وإنكاره له ، ونعيه على متحليه فهو يسميهم : الرافضة ، أو
الروافض في أغلب المواضع ، حتى قال : ولكي يزيد القارئون بصيرة في أمر
هؤلاء الروافض أني هنا بملخص منها (يعني من أسطورة الأسد)^(٢) .

ويقول : (الشيعة ليس إلا طريقاً للضلالة والعوج ، وهؤلاء (يعني
الأبواب) ليسوا إلا ملومين ، يستحقون الذم)^(٣) .

وبصف التراب وغيرهم من مقدمي الشيعة بأنهم كانوا ضعفاء الإيمان بالله ،
والنبي ، ودينه ، ويستدل على ذلك باجترائهم على الله والدين ، وجعل
الأكاذيب ، وتأويل الآيات ، وتحريف الأخبار ، وإنكار الشهادات ،
وإحداث البدع ، وشق عصا المسلمين ، وأخذ الأموال المحرمة من الناس ،
وتهاشهم عليها^(٤) .

وينكر على الأئمة الزعميين عدم مجاهرتهم بحقهم المدعى ، ويخاطب
الرافضة قائلاً :

(إن كان إمامكم لم يقر بحقه ، ولم ينل الخلافة ، فكيف كان يسمى
بالخليفة ؟ ويدعو أناساً إلى طاعته ، صارفاً إياهم عن طاعة الخلفاء المعاصرين ؟
ألم يكن هذا منه شقاً لعصا المسلمين ؟ ألم يكن هذا هدماً لأساس الدين ؟^(٥) .
ويتقد الشاه إسماعيل الصفوي الذي أجرى من دماء أهل السنة أنهاراً^(٦) .

(١) ص ٨٩ .

(٢) ص ٧٩ .

(٣) ص ١٣ .

(٤) ص ١٣ .

(٥) ص ٦٩ .

(٦) ص ١٢ ، ص ٨٥ .

وهذا يوضح ميل المؤلف الصريح لأهل السنة ودولتهم ، وانتقاده صرف
زعماء الشيعة للناس عن طاعة خلفاء الإسلام ، وشقهم العصا ، وتفريقهم
الكلمة ، وهدمهم الدين .

وبصف الرافضة بالكفر والإلحاد ؛ لأنهم أفرطوا في إسباغ الأوصاف
الخيالية على أنتمهم المزعومين^(١) ، ويقول : « نحتاج إلى كلام طويل لنوضح
ضلال هذه الطائفة عن الدين ، وتوغلهم في الكفر »^(٢) .

وهو أخيراً يخاطب الرافضة خطاب البريء منهم ، الخارج من جملتهم ،
ومن ذلك قوله عن (كريم خان) : « إنه يضرب الشبكة باسم إمامكم »^(٣) .

• ومن الجوانب البارزة عناية المؤلف بالنقد العقلي لأصول الرافضة وبيان
ما هو الحق ، وهو مبرز في هذا بشكل ظاهر ، وإليك هذه الأمثلة المتفرقة .

• إن العوام لا يحسبون من الله إلا كل أمر خارق للعادة ، أو شاذ لا يقع إلا
نادرًا ، فترونها يرون الأشجار قد ازدهرت في الربيع فلا يتعجبون ، ولا
يحسبونه من آثار قدرة الله ، ولكن إن ازدهرت شجرة في الخريف أخذتهم
الهمة ، فترونها يحركون رؤوسهم ، ويقولون : انظر إلى قدرة الله !^(٤) .

• إنكاره أن يتبرأ النبي ﷺ من علم الغيب ، ويدعيه هؤلاء !^(٥) .

• في المناظرة البديعة التي جرت له مع رجل من علماء الشيعة ممن
ينسبون إلى على دعوى التصرف في انكون فقال له المناظر : « أنكذب عليا ؟
فرد المؤلف : لا بد لنا من أحد أمرين : تكذيب على ، أو تكذيب البرسي ،
فاختر أيهما شئت ! »^(٦) .

(١) ص ٤٩ .

(٢) ص ٩٢ .

(٣) ص ١٢ .

(٤) ص ٧١ .

(٥) ص ٧٨ .

(٦) ص ٧٦-٧٧ .

١ - ماذا كان يفعل الإمام الغائب بالمال ، وهو معتزل عن الأمور لا يقرم .

بها ؟^(١)

٢ - إذا كان الأئمة المستورون حججا لله على خلقه ، فكيف يكونون كذلك

وهم مستورون لا يعرفهم الناس ؟^(٢)

٣ - لماذا لم يظهر المهدي في بعض الفرس المواتية ، عندما استولى آل بويه

على بغداد ؟ ثم عندما قام إسماعيل الصفري ؟ ثم عندما كان (كربمخان)

يضرب على السكة اسم صاحب الزمان ؟^(٣)

٤ - وفي دعوى النص على الخليفة يقول : « إن كنتم تحادثونا عن الإسلام

فأنرا بدليل منه ، وإن كنتم تحادثونا عن آرائكم فصرحوا به ! »^(٤)

٥ - وفي الرد على دعواهم وصية النبي ﷺ عند موته لعل يقول : « ليت

شعري هل كان النبي ﷺ لا هم له إلا ذكر على ، وسوقه إلى الخلافة

من بعده ؟ ثم يقول : والرزبة كل الرزبة أن يسند ناس ذرر أمراء إلى الله

ورسوله كل ما يهرون ! »^(٥)

٦ - ونرى ضرورة الإشارة الخاصة إلى احترامه لأصحاب النبي

ﷺ ، - على سبيل العموم - ، ونفقه الرافضة لوقبعتهم فيهم نقدا قويا .

٧ - وقد تحدث في موضوع خاص ضمن الأفعال القبيحة الناتجة عن التشيع

عن (القدح في أصحاب النبي ﷺ) ، وذلك في الفصل الثالث .

٨ - وقد اعتبر المؤلف زعم الشيعة بأن أبا بكر وعمر من المنافقين من

الوقاحة^(٦) .

(١) ص ١٣ .

(٢) ص ٦٢ .

(٣) ص ١١ - ١٢ .

(٤) ص ٦٨ .

(٥) ص ٧٠ .

(٦) ص ١٧ .

- وقال إن من فظائع الشاه إسماعيل الصفوى بعثه الناس على ثلب أصحاب
النبي ﷺ^(١) .

- ودافع عن عمر وما قاله ساعة موت النبي ﷺ .. ، وقال : « فأى
ذنب أتى عمر حتى يرتد أو ينكشف كفره ونفاقه ؟ »^(٢) .

- ومن جميل كلامه فى هذا قوله : « وأما ما قالوه عن ارتداد المسلمين بعد
موت النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة منهم ، فاجترأ منهم على الكذب والبهتان ،
فلغائل أن يقول : كيف ارتدوا وهم كانوا أصحاب النبي ﷺ ؟ آمنوا به
حين كذبه الآخرون ، ودافعوا عنه ، واحتملوا الأذى فى سبيله ، وناصروه فى
حروبه ، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم » .

ثم أى نفع كان لهم فى خلافة أبى بكر ليرتدوا عن دينهم لأجله ؟ فأى
الأميرين أسهل احتمالاً : أكذب رجل أو رجلين من ذوى الأغراض الفاسدة ؟
أو ارتداد بضع مآت من خلص المسلمين ؟^(٣) .

ومع هذا الموقف المشرف الذى يشاد به إلا أن للمؤلف طعنات ورخزات
لى بعض الأصحاب تأتى الإشارة إليها فى الموضع التالى .

ج - استدراكات .. وملحوظات :

لا يخلو الكتاب من زلات وأخطاء نابعة من عدم الرضوح العقدى لدى
المؤلف لى بعض الجوانب ، وهى فى الغالب نتيجة لتأثره بالبيئة الرافضية من
حول ، التأثر الذى يأخذ اتجاهين :

أولهما : تقبله لبعض تصوراتهم نتيجة كثرة طرقها ، والإلحاح عليها فى
مجتمعاتهم ، ومؤسساتهم العلمية ، ومناسباتهم المختلفة ، وذلك كوقبته فى
بعض رجالات الصدر الأول ، ومن بعدهم .

(١) ص ٥٣ .

(٢) ص ٧٠ .

(٣) ص ٧٠ .

والثاني : وهو الأغلب الرفض المبالغ فيه لما عليه مدعو الشيعة ، ذلك
الرفض الذي يعنى لى بعض الأحيان عن تمييز الحق من الباطل ، وقد يكون
للأمر أصل لى الشرع فزادت عليه الرافضة من جرابها ما زادت فيرفض المؤلف
الأمر كله ، وهو ما يسمى بـ « ردة الفعل » .

كما أن غيبة بعض المصادر الصحيحة التي يمكن التلقى عنها جعلت المؤلف
يعتمد على معلوماته الناقصة ، أو آرائه الخاصة ..

ومن هذه الملحوظات :

« لمزج لبعض الصحابة المشاركين في الحروب الدائرة بين المسلمين ، خاصة
من كانوا في الطرف الآخر المواجه للعل بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد
يفسر دوافعهم تفسيراً جاهلياً ، وينقل بعض الروايات عن علي رضي الله عنه
في الطعن فيهم ، وهي روايات مختلفة . ومن ذلك طعنه في طلحة ، والزبير ،
وعائشة ، ومعاوية - رضي الله عنهم أجمعين »^(١) .

« نقده لرجال الإسلام الذين ادعاهم الرافضة ، وتصديفهم فيما يقولون
فيهم مع اعترافه بأنهم كذابون ، يخلفون ما يقولون ، ولا يتورعون عن الدس
والافتراء والتزوير .

فهو يطمئن في جعفر ويرى أنه اغتر بأقوال من حوله ، وصار بحسب أن الله
قد اختاره لإرشاد عباده ، وأنه أحجة الله على خلقه »^(٢) ، وصار يدعى علم
الغيب »^(٣) .

ويظن المؤلف أن هذه الدعاوى التي ادعاها جعفر قد ادعاها أبوه من
قبل »^(٤) .

(١) ص ٨١-٨٥ وقد تكرر ذلك في مواضع أخرى .

(٢) ص ١٨ .

(٣) ص ١٨ .

(٤) ص ١٩ .

وقد صدق المؤلف في ذلك روايات وردت عنهم في الكافي وبحار الأنوار وغيرها ، من أبشعها ما وضع على ألسنتهم من أنهم قالوا : « اجعلوا لنا رباً نتوب إليه وقلوا فينا ما شئتم »^(١) .

وقال عن موسى إنه أعاد سيرة أبيه .

« ومن زلانه - عفا الله عنا وعنه - إنكار نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، واعتبار ذلك خرافة نزل الدين لإنقاذ الناس منها . وهذه مخالفة لما هو ثابت عند أهل السنة بالنقل المتواتر ، ولما دلت عليه آيات القرآن في ذلك ، وانظر التعليق عليها هناك »^(٢) .

ومثله إنكاره . المهدى ، واعتبار الأحاديث التي وردت فيه أحاديث موضوعة ، وأن الاعتقاد بذلك سرى بين المسلمين عن طريق الشيعة^(٣) .

وهذا تطرف من المؤلف في رفض هاتين الحقيقتين سيبه ما أضفته عليها الرافضة من التهاويل والمبالغات ، فالمؤلف في ذلك كمن ينكر الجن لما ألصقته بهم العامة من القصص المنسوجة .

ومن عادة النافرين من أغلب الأعصار والأمصار أن يكون لديهم من الاستعجال ، ودفعة التمرد والانفعال ، ما يحول بينهم وبين التريث والتثبت والتميز .

« ومنها إنكاره الاستشفاء بالقرآن الكريم ، وبالأدعية وغيرها ، وقد اعتبر استعمال هذا عصياً لله ، وخروجاً عن أمره ، وقال : إن هذه الضلالة قد أوردت من الناس ما لا يحصيهم إلا الله »^(٤) .

« ومنها موقفه من قصص الأنبياء ، واعتبارها من التشابه ، خاصة ما

(١) ص ١٢ .

(٢) ص ١ وقد تكرر في موضع آخر .

(٣) ص ٣٦ وقد تكرر أيضاً .

(٤) ص ١ من المقدمة .

(١)

بخالف منها العقول والعلوم - كما يظن هو -
وعلى القارئ لهذا الكتاب أن يضع هذه الاستدراكات وأمثالها بما تدعو
إليه في موضعها الصحيح ، فلا يقبلها أو يطمئن إليها ، فالحن أحق أن ينبع ،
وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وأن يدرك الأسباب التي أدت
بالمؤلف إلى مثل هذه الآراء الغريبة ، والتي من أهمها المجتمع الذي نشأ فيه ،
والتحدى الذي واجهه ، وطبيعة تلك المرحلة من تاريخ الأمة .

بل إن المتأمل بشور عجه وإعجابه باستمساك المؤلف بالدين ، ودعونه إلى
القرآن ، ورفضه للخرافة ، مع أن كثيراً ممن نشؤوا في مجتمعات رافضة تشيع
منها الخرافات والأساطير يؤدي بهم الأمر إلى الإلحاد الكامل والكفر بالدين
كله ، ولكن الله بمنّ على من يشاء من عباده .

٣ - عملنا في هذا الكتاب :

نلخص عملنا في الكتاب في النقاط الآتية :

- ١ - إثبات النص كما هو دون أي تعديل سوى ما يتعلق بالآيات القرآنية ،
أو تصحيح الأخطاء النحوية أو الإملائية لأنها لا تؤثر على عمل المؤلف بحال .
وقد اعتمدنا على طبعة طهران ، المطبوعة عام ١٣٦٤ هـ ، بمطبعة بيمان ،
ومنها نسخة محفوظة في مكتبة المدرسة القادرية العامة في بغداد .
- ٢ - عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف الشريف ، وكتابتها
صحيحة إن كان المؤلف أخطأ فيها ، وهذا قليل ، مع الإشارة إليه في الهامش .
- ٣ - تخرج الأحاديث ، بعزوها إلى مصادرها ، والحكم عليها .
- ٤ - نسبة الأقوال والروايات إلى مصادرها سواء كانت تاريخية ، أو من
كتب الرافضة ، أو غيرها .
- ٥ - التعليق على المواضع التي تحتاج إلى تعليق وتوضيح .
- ٦ - الترجمة لما يحتاج إلى ترجمة من الأعلام .

٧ - إعداد دراسة تشمل المؤلف والكتاب ، وهي هذه .

وهذا الكتاب هو الحلقة الأولى في سلسلة (دراسات في الفرق) التي
نسأل الله أن يعين على إتمامها ، وبجمل القصد منها خالصا ، إنه جواد كريم .
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ
المبين ، وعلى آله وصحبه وأزواجه أجمعين .

المحققان

٢٤ / ٧ / ١٤٠٨ هـ .

هل الاختلاف إلا من التعصب واللجاج ؟

يظن كثيرون أن الناس قد جباروا على اختلاف العقائد والآراء ولا يمكن
حسم الاختلاف من بينهم . ولكن هذا من الظنون الباطلة .

فما لا ريب فيه أن الحقائق أوضح وأجلى من أن لا يدركها أحد (١) فإن
ترك الناس التعصب واللجاج واجتمعوا على طلب الحقائق واتبعوا الدلائل لم
يكن بينهم اختلاف في الحقائق أبد .

وما يجب أن يعلم أن المباحث الدينية ليست إلا كالمباحث العلمية . أى
يجب في كليهما لكل من يدعى رأياً أن يذكر ما عنده من الدلائل وليس إبداء
رأى من غير ذكر دليل إلا من الغفلة والحمالة .

وأما السامع أو القارئ فيجب عليه أن يفكر فيما يسمعه أو يقرؤه ، ولا
يبدى أى رأى من القبول أو الرد إلا بعد التروى والتبين ، ومن الغفلة أن يعد
المخالفة لعقيدته دليلاً على بطلان رأى أو كلام ، ويتصدى للمعارضة قبل
التروى أو من غير أن يكون له دليل .

وما يوجب الأسف أن أصحاب المذاهب يعارضون كل ما رآه مخالفاً
لعقيدتهم ، وقد صار اللجاج طبيعة ثابتة فيهم ، وهذا هو الذى يوجب دوام
الخلافا فيما بينهم وإلا فالحق أوضح وأجلى .

(١) فالحق كما ينزل شيخ الإسلام ابن تيمية لا يخفى ، وإنما يحصل الاغترار بالباطل بتصويره بصورة
الحق ، أو خلطه بشئ منه .

بسم الله الخالق الأكبر

١ - اعتذار

لهذا الكتاب تاريخ يجب أن نبرده للقارئ :

منذ اثني عشر عاما قام في إيران رجل (وهو مؤلف هذا الكتاب) يناضل عن الدين ويجادل الذين يزددرونه من أتباع الفلسفة المادية وغيرهم ، وبدافع عنه حق الدفاع . بيد أنه سلك مسلكا لم يسلكه الآخرون ، فإنه فسر الدين بمعنى بديع ، وقال :

« الدين هو معرفة العالم إلى حد ما يمكن ، ومعرفة حقائق العيش ، وأتباع العقل في كل الأمور » .

وفسر بيانه هذا قائلا :

« إن عيش الناس يمكن أن يكون على أحد وجهين :

١ - أن لا يعتنى الناس بمعرفة العالم ولا بمعرفة الحقائق ويتبع^(١) كل طائفة سلسلة أخرى من الأوهام ويعيش الناس بأهوائهم فيطلب كل رجل ما ينفعه ولا يفتد بالآخرين فيصر^(٢) الحياة عراكا فيما بينهم . وهذه هي العيشة الحيوانية .

٢ - أن يجد كل أحد في معرفة العالم ، وفي العلم بالحقائق ، وبترك الناس أهواءهم ويتبعوا العقول في أفعالهم وأمرهم ، ويكونوا على بصيرة من الخير والشر ، ويتجنبوا عن كل ما فيه ضرر ، ويعتني كل أحد بمصالح الآخرين ، كما يعتني بمصالح نفسه ، ويكون بين الأمم صلوات ، وتعنى كل أمة بمصالح الأمم

(١) كذا ، والمصواب : تتبع .

(٢) المصواب : فتصر .

الأخرى . فهذه العيشة الإنسانية ، وهذه هي الدين ^(١) .

وقال : « إن لي العالم حقائق إن عرفها الناس ، وبنوا عليها حياتهم ، عمت السعادة والرفاء العالم » .

وقال : « قد ضل أصحاب الفلسفة المادية حيث حسبوا الحياة عراقا بين الناس ، والعالم معتركا لهم ، فإن أبناء آدم ليسوا بمضطرين إلى العراك . بل لهم أن يعيشوا بالمعاضدة والمعاونة بدل العراك » .

وقال : « إن الإنسان ذو فطرتين : فطرة النفس ، وفطرة الروح . فالأولى مشتركة بينه وبين الحيوان ، والثانية خاصة بها ^(٢) . (أى الإنسان حيوان ، قد زيدت عليها الفطرة الروحية) . ثم أن لكل من الفطرتين خصالا ومستدعيات

(١) هذه نظرية المؤلف ، وهي نظرية غم مقبولة من وجوه :

أ- فالمفعل لا يمكن أن يستغل بمعرفة الحقائق كلها ، بل هو محدود بخلاف صغير . حتى إنه لا يستغل .

ب- والمفعل يرمى باتباع الشريعة المنزلة التي تنظم شؤون الإنسان الخاصة والعامة .

ج- قسم الدين ، بأنه : اتباع المفعل لى كل الأمور ، غم صحيح ، بل ، المفعل ، هو اتباع الدين لى كل الأمور .

د- العناية بمصالح الأمم الأخرى ، ماذا تعنى ؟ إن الإسلام يقرر - بوضوح - عقيدة الولاء والبراء ، وهي حاجز منيع بين المسلمين ، وبين الأمم الأخرى ، حتى يؤمنوا بالله وحده :

ولعل هذا ، رأى الباطل ، من الكسوى مصدره ، والحق الروافض ومذهبهم ، فهو عبارة عن رد فعل لمذهب القائم لى غالب مسائله على أمور يحملها المفعل حتى عقد شيخهم الكليني بابا بعنوان « باب فيما جاء أن حديثهم صعب منصعب » وذكر منه خمس روايات [أصول الكمال : ١/١ - ١٠٢] ومثله - من بعده - لعل المجلسي حيث ذكر (١١٦) حديثا من أحاديثهم لى باب عقده بعنوان « باب أن حديثهم - عليهم السلام - صعب منصعب » [بحار الأنوار : ٢/١٨٢ وما بعدها] وجاء لى هذه الأخبار ، إن حديثنا تشتمز منه القلوب فمن عرف فزهدهم ، ومن أنكر فلدروهم . [بحار الأنوار : ٢/٢١١ - ٢١٢] .

كما يلزمون بالخضوع والتسليم الأعمى لمجنهديهم وآبائهم حتى عدّ شيخهم الظفر من عقائدهم أن الراد على المجند راد على الله وهو على حد الشرك بالله تعالى . [انظر عقائد الإمامية ص] .

ولابد أن يرتبط الشيعى بمجنهديهم بغير وثق قوله ، حتى إنه لى العراق ظل اتباع أحد مراجعهم صائمين بعد إنتظار الناس ، لأن المرجع مريض ولم يستطع الفتوى لهم بالإنتظار . [انظر نقاش مع المالص] .

(٢) كذا ، ولعلها : به ، أى : بالإنسان ، وكذلك ما بعده : زيدت عليه .

على جذبتها ، فمن خصال الفطرة الأولى : حب الذات ، والكبر ، والجسد ،
والغضب ، واتباع الهوى ، ومن خصال الفطرة الثانية : العطفة بالآخرين ،
والاهتمام بمصالحهم ، والاغتمام بغمومهم ، وحب العدل والإحسان والعمران ،
وكره الظلم والإساءة والتخريب وغير هذه .

وقال : « إن الفطرتين تنافس إحداهما الأخرى وتعارضها ، وهما تكفئني
الميزان ، إن ارتفعت هذه نزلت هاتيك » .

ومعنى هذا القول أن كل إنسان إن قربت فطرته الروحية ، غلبت على
فطرته النفسية وجعلتها تحت حكمها فازدادت محاسنه وصلحت أخلاقه ، وإلا
انعكس الأمر . والنتيجة المطلوبة أن كل إنسان يحتاج إلى تقوية فطرته
الروحية ، وأساس هذه التقوية هي معرفة الحقائق ، وإن شئت فقل هي
الدين .

ومن أعماله أنه استدل على وجود الله تبارك وتعالى بدلائل علمية قوية ،
وعارض الماديين معارضة شديدة ، وخلاصة أقواله أننا نرى في هذا العالم نظاما
وحكمة يمنعنا العقل أن ننسبها إلى العالم نفسه ، ولا يمكننا أن نحسب العالم
مستقلا ليس وراءه شيء .

وله في معنى الروح والعقل والاستدلال على وجود الله والرد على أصحاب
الفلسفة المادية مقالات كثيرة ، ورسالات عديدة .

ولقد بحث عن الإسلام غير مرة في رسالاته ومقالاته ، ومن أقواله أن
الإسلام اثنان : الأول : ما أسسه النبي العربي قبل ألف وثلاثمائة وخمسين
عاما ، ودام قرونا . والثاني : ما هو اليوم بين المسلمين ومتلون عند كل طائفة
باون آخر^(١) .

فكلا هذان^(٢) يسميان إسلاما ، والحق أن هذا غير ذاك ، بل الحق أن هذا يناقض ذاك .

(١) الإسلام واحد ، وهو ما أنزله الله على نبيه ﷺ قبل ألف وأربعمائة سنة ، وأما ما يخالف ذلك مما رجع به
الناس ، أو انتشر بين الطوائف فلا يسمى إسلاما ، ولو كان الذين يفعلونه من المسلمين .

(٢) الصواب : هذين .

فإن الإسلام الأول كان ديناً طاهراً إلهياً يدعو الناس إلى توحيد الله ، وترك عبادة الأوثان ، وبحرض الناس على التعقل والتفكير ومعرفة سنة الله في خلقه . وهذا الإسلام (وإن شئت فقل : هذه المذاهب المشتقة) قد بعث الناس على عبادة الموتى ، وزيارة القبب ، واتباع الأوهام ، وألهامهم عن التعقل ، والتفكير ، ومعرفة سنة الله .

إن الإسلام الأول ألف بين العرب ، وصيرهم أمة واحدة ، وأبلغهم ذرى المجد والعلو ، وهذا الإسلام قد فرق الناس إلى فرق ، وأوجد بينهم العداوة والبغضاء ، وأنزلهم إلى دركات الذل والمهوان .

ومن آرائه في الدين أن الناس كما يجب عليهم العلم بالله يجب عليهم العلم بسنة الله في خلقه واتباعها في أمورهم وأعمالهم ، والانصراف عن كل ما يخالف سنة الله .

وقد شرح قوله هذا شرحاً مفصلاً وكان مما قال : إن بعض الناس إذا مرضوا يستشفون بالدعاء أو بالقرآن ، فترونها يكتبون الدعاء ، أو الآية ، ويلقونها عليهم ، أو يقرءون الدعاء أو الآية ، وينفخونها فيهم ، ويعدون ذلك من علام استحكام الإيمان .

والحال أن ذلك عصبان لله ، وخروج عن أمره ، فإن الله قد جعل لكل داء دواء وقد رشف الأمراض في المداواة ، وبما لم يكن ولن يكون شفاء مرض بالدعاء ، وكلما يروون من الحكايات في هذا الباب فمن المجمولات ، والحق أن هذه الضلالة قد أردت من الناس ما لا يحصيهم إلا الله^(١) .

(١) إن ما يقرره المؤلف هاهنا يتعارض مع المنهج الشرعي الانباعى ، فالقرآن شفاء من كل وجه ، قال تعالى ﴿ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [الإسراء : ٨٢] قال ابن القيم رحمه الله : « والصحيح أن « من » هاهنا لبيان الجنس ، لا للتبعض ، فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، وما كل أحد يؤمل ولا يوفق للاستشفاء به ، زاد الماد ٣٥٢/١ . والمنفع بالقرآن هم المؤمنون ولذلك خصوا بالذكر - انظر شرح الطحاوية ص ١٠ ط شاكر - قراءة الفاتحة على اللدني كمال نعمة أى سعيد وأصحابه ، التى رواها الشيخان ل صحبتهما ، ول حديث -

وأشكال ذلك كثيرة : فإن عَرَفَ الناس سنة الله في الأمور نجوا من هذه

الابتلاءات .

ومن آرائه أن النحل الشائنة تعد من الدين ، والحقيقة أنها كفر وضلالة ولم

يكن الدين إلا ليقى الناس من ضلالات كهذه .

يقول : خذ مثلاً لك المسيحيين ، فإنهم يعدون أنفسهم أصحاب الدين ،

والحق أنهم أصحاب كفر وضلالة ؛ فإن الدين إنما كان ليعلم الناس الحقائق

وبصرفهم عن اتباع المزاعم والأوهام ، من نسبة الولد إلى الله ، أو الاعتقاد

بقيام رجل من بين الأموات وصعوده إلى السماء ، وانتظار هبوطه إلى الدنيا

مرة أخرى^(١) . فتحن نستدل على لزوم الدين واحتياج الناس إليه بوجود

ضلالات كهذه . نعم إننا نستدل بلزوم الدين ، ونجيب المزدربين به قائلين :

إن الناس إن لم يكن لهم دين يهديهم ، ويجمع شملهم ضلوا وافترقوا ، واتبع كل

طائفة مزاعم أخرى ، فجعلت فرقة عيسى ولداً لله ، شريكاً له ، واعتقدت

أخرى أمر الكون بأيدي أئمتهم الموقر وزعمت فرقة أن الله يفيض الدنيا ،

ودعت الناس إلى تركها والتزهد عنها^(٢) .

عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أتى مريضاً ، أو ألى به قال : « اذهب الياس ، رب الناس ،

أشف وأنت الشال ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً ، متفق عليه . وكان ﷺ إذا اشكى

يقول على نفسه بالمعوذات ، ويثب ، ولما أشد وجعاً كانت عائشة تقرأ عليه ، ونسج يده رجاء بركتها

كالصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها . وقد روت عائشة أن النبي ﷺ رخص لربة من

كل ذي حمة (وهي السم) متفق عليه . وقد أمرها أن تسرق من العين ، متفق عليه ، وانظر أحاديث

أخرى في ذلك في : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٦٣٥٩/٣) .

ومن العلوم أن هذه الوسيلة لا تنال اتخاذ الوسائل الأخرى الطيبة التي يكتشفها البشر .

(١) يدين المسلمون بأن الله رفع عيسى عليه السلام إلى حياً لم يقتل ولم يصلب ، كما نص عليه القرآن ،

ويؤمنون بنزوله إلى الأرض في آخر الزمان ، وقد نواترت الأحاديث بذلك . انظر : ابن كثير

٥٧٨/١ - ٥٨١ .

(٢) الزهد في فضول البحوث مشروع ، ولا يهني الزهد الإعراض عن الدنيا وتركها بأيدي الضالين

والضالين ، بل الزهد أن تكون الدنيا في يدك لا في قلبك ، ولذلك قال مالك بن دينار : « ليس الزاهد

مالك بن دينار الذي أعرضت عنه الدنيا ، فأعرض عنها ، بل الزاهد عمر بن عبد العزيز ، الذي أقبلت

عليه الدنيا ، فأعرض عنها ، انظر المحلة لأبي نعيم ٢٥٧/٥ .

يقول : فمن العجب أن تعد هذه الضلالات دينا ، وليس الدين إلا لوقاية
الناس عنها ، وعن أمثالها .

يقول : إن هذه المذاهب قد حقرت الدين عند أصحاب العلم وجرأت
الماديين على إنكار وجود الله ، وتكذيب الأنبياء ، وإعلان العداوة بالدين ،
فمن الواجب علينا أن نعادي هذه الضلالات ونكأنح أصحابها .

فهذه الآراء قد بعثت على معارضة المذاهب والضلالات ، وهي
كثيرة في إيران . فكتب أولاً مقالات متابعات في مجلته الشهرية « يمان » التي
انتشرت سبع سنوات متواليات حتى تعطلت ، وفي جريدته اليومية « برجم »
التي انتشرت أحد عشر شهرا حتى أوقفت ، ثم أخذ يطبع كتباً ، وخصص
كل مذهب أو ضلالة بكتاب أو كتابين .

وخلاصة القول أنه سعى سعيًا حثيثًا للنضال عن الدين ، وإزالة
الضلالات ، وإدخال الناس إلى دين واحد وكانت مساعيه مثمرة ؛ فإنه أقبل
عليه فئات من الناس - من كل أمة ونحلة - ولا سيما الشبان من متخرجي
المدارس وغيرهم . فأحاط به آلاف منهم ، وقاموا بنصرته ، وبث آرائه ،
ونشر كتبه ، وأخذوا على عاتقهم حراسته من كيد أعدائه ؛ فالنهضة اليوم في
إيران على قدم وساق .

نعم إن مناوئته^(١) أكثر كثيرا ؛ فإن الشيعيين والبهايين والصوفيين والماديين
والرأسماليين والمنعصين للسعدي والخيام والحافظ والمستأكلين بالشعوذة
والسحر كلهم أعداء له يعادونه وينانوئونه ، ولكن الحق يعلو ولا يعلى عليه
وبأى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

أما سبب تأليف الكتاب أن شابا من عائلة إيرانية في الكويت انحاز إليه وقام
بنشر الفكرة بين الكويتيين . فمست الحاجة إلى كتب عربية واستدعى بعض
الكويتيين منه تأليف كتب بالعربية لاستفادتهم ؛ فأجاب استدعاءهم ولأن

(١) كذا ، والصواب : إن مناوئته .

النشيع من المذاهب الشائعة في الكويت ، وفي العراق ، رأى ان يكون اول كتاب بالعربية فيه ، فألف هذا الكتاب وأتمه في أسبوعين ، وكان ينوي أن يعيد فيه النظر ولا يطبعه إلا بعد إدخال تحسينات فيه .

يبد أن حادثة حالت بينه وبين ما يريد ، فإنه في اليوم الخامس عشر من جمادى الأولى (من السنة الجارية) حينما كان سائرا في بعض الشوارع ، ومعه شابان لحراسته إذا بطائفة من الأوغاد من متعصبى الشيعة أحاطوا به لاغتياله . فأطلق عليه أحدهم رصاصتين أصابته من ظهره ، ثم أنحروا عليه بالسكين والحجر فجرحوه من رأسه ووجهه وصدره ثلاثة عشر^(١) جرحه .

وكانت في الحادثة عبرة لمن اعتبر ، فإن الأوغاد كانوا أزيد من ثلاثين رجلا غير من اجتمع عليهم من العابرين . فقارمهم وهو مشخن بالجراحات أكثر من نصف ساعة حتى وصل إلى المحل من وصل من ضباط البوليس ، وأنقذوه والشاين ، وأوصلوهم إلى مراكز البوليس .

فهذه الحادثة منعتهم مما كان يريد من تهذيب الكتاب وتحسينه ، فإنه احتاج إلى المداواة وترك الاشتغال بالكتابة إلى أمد ، ولأن إخواننا الكويتيين كرروا استدعائهم مرات رأينا أن نطبع الكتاب كما كان ، وإنما نشرح هذا لكي يكون القارئون على بصيرة من الأمر ، وبعاملونا بالصفح إن رأوا في عبارات الكتاب ما لا يستحسنون ، وأملنا وطيد أن نستدرك ما فاتنا من التحسين والتجويد عند الطبعة الثانية .

استدراك

إن مؤلف الكتاب لم يرد مما كتبه إلا بيان الحق ، وإلا فلم يكن بينه وبين الشيعة ما يوجب التباغض ، وليس هو ممن يتبعون الأغراض ، وسيرى القارئون أنه قد أثنى على الشيعة الأقدمين ، وعرف لهم جهادهم في سبيل الحق ، وقيامهم لنصرة العلويين ، وهذا من أوضح الدلائل على تجنبه من كل غرض .

(١) المصاب : ثلاث عشرة .

ثم إنه قد أسند أقواله إلى الدلائل وهذا ديدنه لي كل ما يكتب . فللقارئ أن يتأمل لي كل قول ودليله ، وبصير عقله حاكما بحكم بما يراه حقا ، ولعلماء الشيعة أن يدافعوا عن نحلتهم ويردوا الدلائل إن كانوا يرونها غير سليمة .

وخلاصة القول أن المؤلف لم يرد إلا إظهار الحق ؛ فإنه يتمنى - كما قلنا - إدخال الناس في دين واحد ، ويسعى لتحقيق تلك الأمنية الجليلة من طريقين :

- ١ - كشف الغطاء عن المعنى الصحيح للدين ، الموافق للعلوم والعقل .
- ٢ - إيضاح بطلان المذاهب المتفرقة التي يفرق^(١) الناس بعضهم عن بعض .

ومما يجب التنبيه عليه أنه لم يرد من كلماته أو جملاته إيقاع توهمين أو إبداء نقمة ، ولم يرد إلا إفهام المعنى ؛ فكلمة « الضلالة » مثلا لم يرد بها إلا الخروج عن سبيل الحق ، وهكذا غيرها من الكلمات .

فكما يمكن أن يوهم التوهم كلمة « الروافض » ، والحال أن المؤلف لم يأت بها حيث أتي إلا لإفهام المعنى وبيان المقصود ؛ فإن للشيعة طوائف عديدة ، وهذه الطائفة معروفون في التاريخ بالروافض ، وقد بين المؤلف أن الكلمة أطلقها عليهم زيد بن علي الشهيد ، و « الرافض » في اللغة بمعنى الترك ، وليس فيه ما يوجب التوهم ، وكيف كان فالمؤلف قد سلك في استعمالها مسلك المؤرخين .

ولنا وطيد الأمل أن يقع الكتاب موقع قبول واستحسان عند إخواننا العرب وأن ينهض منهم رجالا ذرى المهمل^(٢) بمدون يد المساعدة إلينا .

إدارة جريدة « برجم »

(١) الصواب : التي تفرق .

(٢) الصواب : رجال ذور هم .

الباب الأول

فيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في تاريخ التشيع وكيفية ظهوره .

الفصل الثاني : في تاريخ المهدوية وكيفية ظهورها .

الفصل الثالث : في تاريخ التشيع والمهدوية بعد أن امتزجا .

الفصل الأول في تاريخ التشيع وكيفية ظهوره

الحلفاء الثلاثة لما قام النبي ^(١) وأبغذ العرب من أهل مكة والمدينة من
الروثية وألف أمة سماهم المسلمين ^(٢) كان هو بحكم
عليهم ، ويلم شعنتهم ، ويقودهم إلى الحروب ولم يكن لهم أمير غيره . فلما
مات النبي ^(٣) عام ١١ من الهجرة فلأنه كان لم يعين رجلا يخلفه اجتمع أصحابه
من المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ^(٤) واختاروا أبا بكر الصديق ،
وهو شيخ ذو جلالة أميرا لهم ، فبايعوه وسموه خليفة رسول الله .
ويظهر أن عليا ، ابن عم النبي وصهره ، كان يرى نفسه أحق وأول
للخلافة ، لما له من القرابة القريبة من النبي ولما قد سبق منه من الجهاد في سبيل
الإسلام ، لكنه لم يظهر شيئا من ذلك ولم يكن له أن يظهر ^(٥) . لأن النبي كان

(١) ^{عليه السلام}
(٢) الذي سمي المسلمين بهذا الاسم هو الله تعالى ، كما قال ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ولم يسميكم ﴾
[الحج : ٧٨] ، وانظر : تفسير ابن كثير ٢/٢٢٦ .
(٣) العراب : بني ساعدة .
(٤) إذا كان الزلف يمتدح بأنه لم يظهر شيئا من ذلك فكيف - إذا - عرف أنه كان يرى نفسه أحق
وأول بالخلافة ؟
وقد أخرج الحاكم عن علي والزبير - رضي الله عنهما - قالا : « إنا نرى أبا بكر أحق الناس بهذا بعد
رسول الله ^{عليه السلام} ، إنه لصاحب الغار ، وقال اثنين ، وإنا لنعلم بشرفه وكبره ، ولقد أبره رسول الله ^{عليه السلام}
بالصلاة بالأساس ، وهو حي ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ،
ورأى الذهبي . المستدرک ٢/٦٧ .
وخرج الحاكم أيضا عن علي أنه قال : سبق رسول الله ^{عليه السلام} ، وصل أبو بكر ، وثقت عمر ، ثم خبطنا
فحة ، وهنر الله عن بناء ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ورأى الذهبي .
٢/٦٧ .

قد جعل أمر المسلمين شورى بينهم ، وكان المهاجرون والأنصار مختارين فيمن يؤمرون عليهم ، ولم تكن الإمارة أو الخلافة تراناً^(١) يتوسل إليه رجل بالقرابة .
فبايع على أبا بكر برضى منه ورغبة ، بل قيل إنه لما صعد أبو بكر المنبر ،
وقال : « أقبلوني ولست بخيركم »^(٢) أجابه على : « لا تقبلك ولا
نستقبلك »^(٣) .

فقام أبو بكر بالأمر قيام رجل عادل محنك ، وحكم سنتين وأربعة أشهر
فلم يكن منه إلا ما يوجب الثناء والشكر .

ثم بايع المهاجرون والأنصار ، وفيهم على ، عمر الفاروق . فسلك هذا
مسلك أبي بكر ، وأبدى من الصرامة وحسن السيرة ما أعجب الناس من
المسلمين وغيرهم ، وكان قد تزوج بابنة على أم كلثوم ، فكان يحترم عليا ،
ويعظمه ، ويستشير في أموره ، وله فيه قوله المعروف : « لولا على لملك
عمر »^(٤) ، فحكم عشر سنين ، وستة أشهر ، حتى قتل بطلعة من أبى لؤلؤة .
ثم كان الأمر مرددا بين على وعثمان صهرى النبی ، فتم الأمر لعثمان ، وبايعه
المسلمون ، ولكنه كان طاعنا في السن ، كلفا بأقاربه ، ضعيف الرأي .
فاستحوذ عليه أقاربه من بنى أمية وعدلوا به عن محجة العدل ، فكانت أمور
أغضبت المسلمين وهيجتهم ، فوثبت جماعة منهم ، وحاصروه في داره ، ثم

- وخرج لول على لأى سليمان : طالما عادت الإسلام وأمله يا أبا سليمان ، فلم يضره ذلك شيئا ، إنا
وجدنا أبا بكر لما أملا . السنن ٧٨/٢ والشواهد على ذلك كثيرة لا ينسج لما المقام .
(١) التراث : أصل الناء فيه وار ، قال ابن سيده : التراث والمراث : ما ورث [اللسان مادة
ورث ١] .

(٢) لم يثبت ذلك عن الصديق كما يسم إليه شيخ الإسلام ابن تيمية [منهاج السنة : ٢١٩/١] .
(٣) تاريخ ابن العبري : المؤلف . قلنا : ثبت أن عليا بايع أبا بكر رضى الله عنهما ، وتقر بذلك الشيعة
نفسها ولا نجد ما يجب به إلا القول بالنسبة .
(٤) منهاج السنة : ١٦١/١ .

فقلوه بعد أن كان قد حكم اثنتي عشرة سنة ، فكانت أول فتنة في المسلمين^(١) .

الخليفة على
ثم يبيع على ، ولكن المسلمين كانوا قد تغيروا ،
وكثيرون منهم ساءت نياتهم ، فامتنع معاوية بالشام عن
البيعة ، وقامت عائشة زوجة النبي تعظم أمر عثمان ، وتوغر الناس على على ،
وانتخبت مكة مقاما لها^(٢) . ثم نكث طلحة والزبير البيعة ، والتحقا بعائشة ،
وخرجوا بها عن مكة حتى قدموا البصرة ، وأخرجوا عامل على منها^(٣) ، فتأسي
بهم معاوية فاتخذ دم عثمان حجة فجاهر بالعداء . وكان من رسالات على إلى
معاوية ما نأت به هناك :

(١) شهد الصادق العبدون ^{عليه السلام} لعثمان أنه على الحق حين الفتنة ، وأنه على الهدى ، كما في السند
٢١٢/١ ، ٢١٢ ، وابن ماجه ١١/١ ، وفصائل الصحابة ١٥٠/١ وإنما خرج عليه الناقدون بتحريض
من عبد الله بن سبأ اليهودي ، وقد صرح النبي ^{صلى الله عليه وسلم} بتفانيهم ، كما في السند ٧٥/٦ ، ٨٦ ، ١١١ ،
١١٩ ، وابن ماجه ١١/١ ، وابن سعد ٦٦/٢ . وقد عذبه على رضي الله عنه بمن قال الله فيهم ﴿ إن
الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء : ١٠١] ، كما في فضائل الصحابة
١٧٥/١ .

أما نيز الزلف له بكونه طاعنا في السن فما ذاك بهيب له ، وقد قضى حياته كلها ل طاعة الله وطاعة
رسوله ^{صلى الله عليه وسلم} ، واختاره المسلمون بمحض إرادتهم كما في صحيح البخاري (مع الفتح) ٥٩/٧ - ٦٩ ،
وكان الصحابة أنصارا له على أمر الخلافة ، وتدير أمور الرعية ، ولولا معرفتهم بكفائه وأملته ونصحه
لاختاروا غيره .

أما كلفه بأقاربه فالإحسان إلى الأقربين أمر مشروع وما حله هذا على بحس الناس حقوقهم ، ولا
إعطاء الأقربين ما ليس لهم .

أما ضعف الرأي فدعوى عريضة لم يذكر الزلف مستدعا ، وهكفي ل قوة عقله رفضه طلب الثوار
التنازل عن الخلافة مع علمه بأنهم يقتلونه ، فلا تكون هذه سنة لأهل الفتنة كلما سخطوا من الولا
شيئا ، وانظر المصادر السابقة ، وانظر : المراسم من القواصم (ص ٥٢ - ١١٧) ، وفصائل الصحابة
للإمام أحمد ١١٨/١ - ٥٢٧ ، والتقى للذهبي (ص ٢٢٥ - ٢٢٨) وكتاب (الخليفة القنري عليه
لحمد صادق عرجون .

(٢) إنما ذهب مع غيرها من أهبات الزمنين لما حاصر البغاة عثمان رضي الله عنه ، ومنعوا عنه الماء
وأمانوا أم حبيبة إذ أرادت سقيه ، فتجهزون للحج فرارا من الفتنة . انظر : الطبري ١٢٧/٥ ، ابن ك
٢٢٩/٧ .

(٣) الزلف متأثر ل ذلك بالمصادر والروايات النجبة ، أما غرضهم من الخروج إلى البصرة فانظره ل
الطبري ١٧٥/٥ ، والمراسم من القواصم (ص ١٥٠ - ١٦٠) .

« إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم ، فلم يكن للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى ، فإن خرج من أمرهم بظمن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه فإن أئى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين »^(١) .

فقامت فتن ، وانشق المسلمون على أنفسهم ، فكان على لابد له من سَلّ السيف ، وإهراق الدماء ، فقصدا أولا عائشة وصاحبها ، فقاتلهم وانتصر عليهم ، فقتل طلحة والزبير ، وشردا أعوانهما ، وبقيت عائشة وحدها . فكان من حسنات على أنه لم يجرها سوءا ولم يوبخها ، بل راعى حرمة النبى فيها . فأصبحها نساء فى زى رجال ، وأعادها إلى المدينة ، ولما دخل إلى البصرة صعد المنبر ، وخطب خطبة يوبخ أهل البصرة ، وكان فى جملة ما قال :

« وأما عائشة فأدركها رأى النساء ، وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين^(٢) ولو دعيت لتنال من غيرى ما أنت إلى لم تفعل ، ولها بعدُ حرمتها الأولى والحساب على الله »^(٣) .^(١)

(١) نهج البلاغة . المؤلف . ص ٢٦٦-٢٦٧ وانظر : الإرشاد لشيخ الشيعة المفيد ص ١٢٠ ط الأعلى - بيروت ، أر ص ١١٣ ط المجدبة - النجف .

(٢) كانت عائشة ضرة خديجة أم زوجة على فلا رهب أنها كانت تحمده . المؤلف .

(٣) نهج البلاغة . المؤلف .

(١) حاشا أمير المؤمنين أن يقول هذا القول المنترى لى حبة رسول الله ﷺ التى اختارها الله تعالى زوجة ليه ل الدنيا والآخرة ، ولو نسب إلى فرد من رعاع الناس أنه حقد على آخر من طريفة لكلية قالما به ، أو رأى رآه ، أو لأنه صامر إلى بعض خصمه لكان لى هذا عليه أعظم القبيحة ، فما بالك بأمر المؤمنين رضى الله عنها ؟ رأى خصمة بين عائشة وخديجة إلى الحد الذى يجعل عائشة تناصب علما العداء لأنه زوج فاطمة بنت النبى ﷺ من خديجة ؟ .

إن الروايات النابتة لى الصحيحين وغيرهما تكشف عن متانة الروابط بين عائشة وبين فاطمة نفسها ومن أظهرها قصة مجىء فاطمة إلى رسول الله ﷺ لى مرض موته حيث سارها بشىء فبكت ثم سارها فضحكت ، فسألها عائشة بعد ذلك ، فقالت : أخبرنى أنه يموت لى مرضه ذلك فبكت ، ثم أخبرنى أننى أول من يلحق به من أهله فضحكت ، ول رواية : أخبرنى أننى سيدة نساء أهل الجنة ، وعائشة هى التى تروى هذا الحديث ؟

ثم قصد الإمام معاوية ، فلقبه في صفين فكان ما كان من محاربات طرويلة .
 قتل فيها سبعون ألف رجل ، فاضطر معاوية إلى الخداع فأمر أصحابه أن
 ينشروا المضاحف وينادوا : « يا أهل العراق بيننا وبينكم كتاب الله ، ندعوكم
 إليه . فاجبر على إجابة ما طلبوا ، فانفصل الفريقان قبل أن يفصل الأمر
 بينهما^(١) . ثم كان ما كان من خروج الخوارج على علي ، وتناهم إياه في نهروان
 وخداع عمرو بن العاص وخلعه وأبى موسى عليا عن الخلافة^(٢) ، فبعد أن
 انتصر على الخوارج وعاد إلى الكوفة أخذ يستعد على معاوية ، ويستنهض
 أعوانه لاستئناف القتال ، ولكنه ضربه ابن ملجم فقتل نجيته ومضى إلى ربه .
 وكان قد حكم أربع سنين وتسعة أشهر .

— وكانت عائشة تتي على كثير من ضرائها كسودة ، وزينب ، وغيرهما ، أما الغزن الذي هو كمرجل
 الفين ، فإما ينزل صدر الروائع الذين لفقوا الأكاذيب على رجال الصدر الأول ونسائه ، وعملوا ل
 تاريخهم ما عمله يهود في تاريخ الأنبياء وسرهم .
 (١) لم يكن رفع المضاحف خدعة ، بل كان دعوة إلى الصلح والإبقاء على المؤمنين ، خوفاً من قتلهم ،
 وانقراض فارس والروم على ذراري المسلمين ، ولهذا ما تشهد به الروايات ، حتى روايات بعض
 الشيعة ، فضلاً عن بعض الروايات القوية التي لم تذكر رفع المضاحف ، وإنما ذكرت أن رسل معاوية
 جاءوا ومعه مصحف يطلبون إل على الاحتكام إليه فواتقهم ، وقد أتم هذا الإبقاء على المسلمين وبهم
 قوة ، وإنما سقط من ذلك الكفار والمنافقون الذين يودون الإجهاز على المسلمين . انظر : السند
 ١٨٥/٣ ، الأموال لابن زنجوبة ٢٩٧/١ ، مجمع الزوائد ٢٣٧/٦ وغيرهما .

(٢) الصواب لحادثة التحكيم ما رواه الأئمة الثقات كالدارقطني ، وخليفة بن خياط ، والبخاري ل
 تاريخه الكبير ، وابن عساکر في تاريخ دمشق عن حسين بن النضر - وهو من خاصة علي - عن عمرو بن
 العاص رضي الله عنه أنه قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان الأمر على ما ظنوا ، ولكن
 قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه في الأمر الذي نزل رسول الله ﷺ وهو عنهم
 راض ، قلت فأين تجلسني أنا ومعاوية ؟ فقال : إن يستعين بكما فبكما معونة ، وإن يستن عنكما فطالما
 استن عنكما ، قال : فكانت هي التي قبل معاوية منها نفسه .

قال الإمام أبو بكر بن العربي : « ولد لحكم الناس ل التحكيم ، فقالوا فيه ما لا يرضاه الله ، وإذا
 لحظناهم بين الروعة - دون الدهانة - رأيت أنها سخافة حمل على سطرها الكتب ل الأكثر : عدم الدين ،
 ول الأقل : جهل منين . »

المواضع من القصاص (ص ١٧٢) ، وانظر حتى صفحة ١٨١ ، وأيضاً التاريخ الكبير ٢٩٨/٥ ،
 وتاريخ دمشق ٢٦٢/١٣ ب .

فيل : إن عليا كان لا يعرف السياسة والتدبير .

أقول : نعم . بيد أن الذي أصعب عليه الأمر إصعابا ما كان قد سبق منه من محاربة المشركين ، وقتل صناديد من بنى أمية ، وغيرهم ، ولما ولي غلت مراجل الحقد في صدور بنى أمية وغيرهم ، ولتعم ما قيل : « إنها كانت أحقادا تجاهلية وإحنا بدرية وضغائن أحدية وثب بها معاوية ليدرك بها ثارات بنى عبد شمس » . ثم إن الزمان كان قد تغير ، والقلوب قد فسدت ، والنيات ساءت ، فهب أن عليا أفسد معاوية عليه بعزله عن الشام وأغضب طلحة والزبير بامتناعه عن توليتهما البصرة والكوفة ، فأى إساءة أساء إلى عائشة حتى قامت بما قامت به ، وهى من أزواج النبی ، ومن أعرف الناس بفضائل علي ومقامه عند النبي ؟ ، أفليس حقا ما قاله الإمام أنها أخذتها ضغنة النساء ؟^(١) .

(١) مجموعة بهم ملفقة ، استقاما المؤلف من مصادر الشيعة الذين اختلفوا من الأكاذيب على الله وعلى رسوله ، وعلى الصحابة الأطهار ، وعلى آل البيت الأبرار ، ما سوف يفتد كثيرا من نضعيف الكتاب .

فأنت ترى أنه وصف عثمان بضعف الرأي ، ثم نسي بأن موسى ، وما هو بثلث بعل ، وسبلحق به بعد سطر ابنه الحسن رضى الله عنهم أجمعين ، فإذا كان هذا رأيه في الرعاة لماذا يكون رأيه في الرعية ؟ ولم يذكر المصادر التي قالت ذلك ، ولا المجمع التي اعتمد عليها في هذه الدعوى ، وسير الأحداث في المراق يدل على ضد ذلك ، وإنما قل عزمه شغب الخوارج عليه - رضى الله عنه - والقتل يوم بدر وأحد لم يكن منصورا على بنى أمية ، بل كان المؤمنون من الأنصار والمهاجرين يقاتلون أناريهم ، من آباءهم ، وأبنائهم ، وإخوانهم ، وعشيرتهم .

كم أب لائل في الله ابنه واخ لائل في الله أخاه

ومعاوية رضى الله عنه مؤمن قوى ، ولاء الفاروق ، وأثره عثمان ، وكان متأولا في موقفه من علي ، حيث يعتبر نفسه ولبا لعثمان رضى الله عنه ، مطالباً بدمه ، وكان القنلة قد ضرور إلى جيش علي - هلا خلاف - ، ولذلك كان ابن عباس رضى الله عنه يقول : « لا كان من أمر هذا الرجل ما كان - يعني عثمان - قلت لعل - رضى الله عنه - اعتزل ، فأر كنت في جحر طلبت حتى تستخرج ، فمعال ، وإم الله لبأمرن عليكم معاوية ، وذكر أن الله تعالى يقول : ﴿ ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

رواه الطبرال وابن عساكر ، انظر : الدر المنثور ٢٨١/٥ .

أما طلحة والزبير فلم يكونا مطالبين ولابة ، ولا متعطين إلى إمارة ، وقد تعلمنا من الرول الأول أنها -

وتعصب أصحاب علي بعده لأولاده ، وأرادوا ألا يخرج
الحسن بن علي الأمر من بينهم ، فبايعوا الحسن بن علي ؛ بايعوه دون أن
يتشاوروا فيه ، فبايعوه قبل أن يحضروه ، فجنوا على أنفسهم وعلى المسلمين
أجمعين . لأن الحسن كان ضعيف الرأي ، يحب راحة نفسه ، ويصعب عليه
تحمل أعباء الأمور .

وكان قتل علي زاد معاوية عتوا . فأخذ الحسن مكانه ويحتج عليه فكتب
فيما كتب :

« فلما توفي (أي النبي) تنازعت سلطنة العرب ، فقالت قريش - نحن
قبيلته ، وأسرته ، وأوليائه ، لا يحمل لكم أن تنازعونا سلطان محمد في الناس
وحقه ، فرأت العرب إن القول كما قال قريش ، وأن الحجة لهم في ذلك على من
نازعهم أمر محمد ، فأنعمت لهم العرب ، وسلمت ذلك ، ثم حاجبنا نحن
قريشا بمثل ما حاجت به العرب ، فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها ؛ أنهم
أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج ، فلما صرنا نحن أهل
بيت محمد وأوليائه إلى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا
بالاجتماع على ظلمنا ، ومراغمتنا ، والعنت منهم لنا ^(١) .
فهذه الجمل يربنا ^(٢) ما كان كائنًا في نفوس أولاد علي في أمر الخلافة ،
وأنهم كانوا يحسبونه تراثًا من النبي ويحسبون أنفسهم أحق وأولى .

— حرة وندامة يوم القيامة .

والناظر لأمور الفتن التي ولعت بين الصحابة - رضي الله عنهم - لا يجوز له أن يتجاهل المنزلة
الأخلاق الذي كان عليه أولئك الرجال ؛ فهذا مع كونه مخالفًا شرعية ، هو خطأ عظيم ، لأن من يدخل
في تحليل أحداث ومواقف مضي عليها قرون يحتاج إلى أن يعرف أشخاصها معرفة جيدة ، تحب من الجنب
أو الطغیان ، والانساني وراء الظنون التي لا تغني شيئاً
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وعادى بحبه لقلوب أعدائه
وصدق ما يتبادر من قلوبهم
وأصبح ليل من الشك مظلم

(١) مقاتل الدلائل . المؤلف .

(٢) الصواب : تربنا .

فأجابه معاربه بكتاب وكان فيه :

« إن هذه الأمة لما اختلفت بعد نبيها لم تجهل فضلكم ، ولا سابقتكم ، ولا قرابتكم من نبيكم ، ولا مكانكم من الإسلام ، ومن أهله ، فرأت الأمة أن تخرج هذا الأمر لقريش لمكانها من نبيها ، ورأت صلحاء الناس من قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس وعامتهم أن تولوا^(١) هذا الأمر من قريش أندمها سلما ، وأعلمها بالله ، وأحقها له ، وأقواها على أمر الله عز وجل ، فاختاروا أبا بكر ، وكان ذلك رأى ذوى الحجى والدين والفضيلة والناظرين للأمة ، فأوقع ذلك فى صدوركم لهم التهمة ، ولم يكونوا بمتهمين ، ولا فيما أنرا بمخطئين ، ولو رأى المسلمون فيكم من بغنى غناه ، ويقوم مقامه ، أو يذب عن حريم الإسلام ذبه ، ما عدلوا بذلك الأمر إلى غيره ، رغبة عنه ، ولكنهم عملوا فى ذلك بما رأوه صلاحا للإسلام وأهله ، والله يجزيهم عن الإسلام وأهله خيرا^(٢) .

وكان معاربه صائبا فى هذا الجواب وإن كان خاطئا فيما يفعل ويريد .
فهذه الجمل حجة عليه نفسه كما أنها حجة على الحسن وغيره من أهله^(٣) .
وكان معاربه يدعو الحسن إلى ترك الخلافة ، ويعدده ، ويمنيه ، فعقب تلك الجمل بما يأتى :

(١) العراب : أن يولوا .

(٢) مقال الطالبين : المؤلف .

(٣) لم يكن الحسن ولا معاربه ممن يعتقد الخلافة نراثا هم أحق به وأول من غيرهم لمجرد قرابتهم ، بل كانوا يدرون مصلحة الأمة فى ذلك ، فالحسن جمع أمر الناس بعد أبيه ، وهو يرى أنهم لا يتقادون إلا له ، لقرابته من النبي ﷺ وكان فى هذا الخير كله كما ظهر فيما بعد ، وقد أتى عليه جده ﷺ بخيرا ، حين قال فى الحديث الذى رواه البخارى : « إن ابنى هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين من المسلمين » .

ومعاربه - رضى الله عنه - وإن لم يكن أفضل من عل فقد كان هو رجل الساعة المناسب لحال الناس ، وما طرأ عليهم من تغير ، وقد أثبت الأحداث حنكة وسهات ، وأنه الخلق بالأمر ل مثل تلك الظروف ، وانظر : المراسم ص ٢٠١ - ٢١٠ ، وقارىء شيخ الإسلام ابن تيمية ١١٧/١ - ١١٨ ، وكتاب (معاربه بن أبى سفيان) تأليف : منير النضبان .

« والحال بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها وأبو بكر بعد النبي ،
ولو علمت أنك أضبط مني للرعية ، وأحوط على هذه الأمة ، وأحسن
سياسة ، وأقوى على جمع الأموال ، وأكيد للعدو لأجبتك إلى ما دعوتني إليه ،
ورأيتك لذلك أملاً ، ولكنني قد علمت أن أطول ولاية ، وأقدم منك لهذه
الأمة تجربة ، وأكثر منك سياسة ، وأكبر منك سناً ، وأنت أحق أن نجيب إلى
هذه المنزلة التي سألتني ، فادخل في طاعتي ، ولك الأمر من بعدى ، ولك ما
في بيت مال العراق من مال ، بالغاً ما بلغ ، تحمله إلى حيث شئت ، ولك
خراج أى كور العراق شئت معونة على نفقتك ، يجيها لك أمينك ، ويحملها
إليك في كل سنة ، ولك ألا يستولى عليك بالإساءة ولا تقضى دونك الأمور ،
ولا يعصى لك أمر أردت به طاعة الله عز وجل »^(١) .

ثم لما سمع الحسن أن قد قطعه معارفة سار إليه بعسكر عظيم ، وجعل فيس
ابن سعد^(٢) في اثني عشر ألفاً في مقدمته ، سار إليه وهو يظهر المحاربة ويطن ما
في نفسه من حب المصالحة ، فلما نزل ساباط خطب على الناس خطبة قال
فيها :

« وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألا وإن ناظر
إليكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا على
رأى »^(٣) .

فعلم الناس أنه يريد مصالحة معارفة ، وقالوا : « كفر - والله - الرجل »
وثاروا ، وشدوا على فسطاطه ، وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، ثم لما
ركب الحسن وأطاف به خواص أصحابه قصد رجل وطعنه في فخذه وجرحه ،
على أنه لم يرتدع عما كان يبرى . فرجع إلى المدائن لكي يتم الأمر ، وأنته رسل

(١) و (٢) مقاتل الطالبين . المؤلف .

(٢) فبس بن سعد بن عبادة الأنصاري الأمير العامد ، صاحب لواء النبي ﷺ في بعض مغازبه ، وكان
مع عل ، فلما قتل عاد إلى وطنه ، كان أمرد وليس له لجة ، جواذا يضرب بجوده النمل ، نزل سنة ٦١ هـ .
السر ١٠٢/٣ - ١١٣ ، الطبقات ٥٢/٦ .

معاوية ، ولم يكثرث بما كان من خواص أصحابه من النصيحة له والجزع والبكاء .
 فبينما كان قيس بن سعد وأصحابه قد نزلوا بإزاء معاوية وتباؤا للقتال إذا
 بأصوات من معسكر معاوية تناديهم وتصبح بهم : « هذا الحسن قد صالح
 معاوية . فلي م تقتلون أنفسكم ؟ » . والله در قيس حيث قال لأصحابه :
 « اختاروا أحد اثنين : إما القتال مع غير إمام ، أو تبايعون بيعة الضلال » .
 فأجابه أصحابه : « بل نقاتل بلا إمام » . فخرجوا وضربوا أهل الشام
 وردوهم على أعقابهم^(١) .

وأنم الحسن أمر المصالحة ، وفرض الخلافة إلى معاوية بعدما كانت أريقت
 في سبيلها تلك الدماء ، وبذلت تلك المهج ، فرض إليه الخلافة ، وهي لم تكن
 له ، بل لله وللمسلمين ، لقد أصاب معاوية حيث قال : « يا أبا محمد ، جدت
 بما لا تجود بمثله نفوس الرجال »^(٢) ، وبحق سماء من سماء : « مدل المؤمنين »^(٣) .

(١) هذه من الحكايات التي تنجل فيها الخيال المحصب الذي يتمتع به الرافضة حين يتعرضون لتاريخ رجال
 الإسلام عامة ، وتاريخ رجال الصدر الأول خاصة ، وإلا فمن الذي يجرؤ على تكفير ابن بنت رسول الله
 ﷺ ، وحييه ؟ وسيد شباب أهل الجنة ؟ اللهم إلا الرافضة التأخرون - وزنا ومعنى - الذين يعتقدون أن
 الإمامة ، والإيمان بالاثني عشر من ضروريات المذهب ، وأن جاحداها كافر ، أو السبيون المتدسون لى
 الصفوف ، الباغون لى الزمن النقة ، وإن كان حدث للحسن إهداء أو نهب فعل أيديهم لعنهم الله ومن
 شابعهم ، وكيف يعتقدون فعل الحسن مع اعتقادهم بمصته ؟

وانظر الرواية التي ساقها المؤلف كاملة لى الإرشاد للسفد ص ١٨٩-١٩١ ، وجلاء العيون للمجلسي
 ص ٩٠ ، وكشف الغمة للأردبيل ٦٥/٢ ، وانظر : تاريخ البقرى ٢١١-٢١٥ والسعوى ص
 ١٢١ . وهي من كتب القوم .

ونقد ذكر الزرغون النقات أن غاية ما اشترطه قيس بن سعد الأمان لمن كان لى جيش على ، وألا
 يواخذوا بما كان لى أثناء النقة ، فرائق معاوية وقال : إله والله لا أقاتل قيسا وأنا أجد من قتاله هدا
 وانظر : الطبرى ١٦٢-١٦٥ .

(٢) أما ما نسب إلى معاوية من القول فهر - إن صح - ثناء منه على الحسن لتخلبه على هوى النفس ،
 وتخلبه عن الرئاسة والأنباع ، وزممه فيما تنطلع إليه النفوس بمحكم جللتها ، وأما نسبة الحسن به مدل
 المؤمنين ، فهر حقا مدل المؤمنين بالجبت والطاغوت ، أعوان الشيطان من البئين وغيرهم ، ممن فأت
 عليهم بتنازل الحسن فرصة عنلية كانوا يطمعون أن يطفئوا من غلاما نور الله بأنوارهم ، فأن الله إلا أن
 هم نوره ، ويحفظ المسلمين وبهم بقية .

(٣) انظر رجال الكنى ص ١١١-١١٢ .

وكان معاوية قد شرط شروطا للحسن ، ولما قضى الأمر لم يف بها ، بل قال
جهارا : « كل شرط شرطتها للحسن فهو مردود »^(١) .

فكذلك تم لمعاوية ما كان يريد من نيل الخلافة ، ورجع الحسن وأهله إلى
المدينة واعتزلوا فيها ، فليتعجب المتعجب أن عليا ما قرر معاوية على ولاية
الشام ، وأجاب الناصحين ، له بتقريره قائلا : « ما كنت متخذ المضلين
عضدا »^(٢) والحسن ابنه فرض إليه الخلافة ، وسلطه على المسلمين غير مبال بما
سيكون .

كان معاوية قد أسلم كرها ، ولا ريب أنه لم يكن يؤمن
كيف نشأ التشيع؟ بالنبي ، ولا ينظر إلى الإسلام نظر الآخرين إليه ، فلا
عجب فيما أتى به من الشنايع ، فإنه لما استقر له الأمر أذكى العيون على أنباع
على وقتل كثيرين من خيار أصحابه - قتلهم لأنهم كانوا قائلوه تحت راية
إمام - وأمر بلعن على وصبه على المنابر وكان هذا من أنظع أعماله .
ثم إنه ترك مسالك الخلفاء الراشدين ، وجعل الخلافة ملكا موروثا ، فأمر
الناس ببيعة ولده يزيد ، فبايعوه طوعا أو كرها .

فساءت أعماله المسلمين ، وأغاظتهم كثيرا ، فخطر على بال كثيرين منهم
السمي في سبيل الخلافة ، ونزعها من أيدي بني أمية ، لكنه لم يجرأ أحد على

(١) هذه كلمة صليحة ، ومعاوية كان أدين وأحكم من ذلك ، وهو يعلم - رضى الله عنه - أن الحسن لو
رجع عن الصلح - وحاشاه من ذلك - لالتف حوله كثير ممن انتفض عنه ، ولهددوا الدولة أى تهدد ،
فكان دفع ما اصطلاح عليه خيرا من ذلك بكثير ، ولو فرض جدلا أنه كان ينوى عدم الوفاء بما وعد فأى
مصلحة له أن يقول ذلك جهارا نهارا ؟ والصواب أن الحسن كتب إلى معاوية شروطا ، ثم جاءته ورقة
بيضاء مخنومة من معاوية يقول : اشترط ليها ما شئت ، فكتب الحسن شروطا جديدة مضاعفة ، فلما تم
الصلح طلب الحسن الشروط التى كتبها أخيرا ، فأل عليه معاوية إلا الشروط الأولى ، فلم يتم له شئ من
ذلك . انظر : الطبرى ١٦١/٥ - ١٦٢ .

(٢) الكهف ، آية - ٥١ - .

ذلك مادام معاوية حياً^(١) .

فملك عشرين سنة ، ولما مات وخلفه ابنه يزيد امتنع في المدينة الحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير عن البيعة ، وخرجوا إلى مكة ، فكتب أهل الكوفة إلى الحسين في القدوم إليهم ، ووعدوه النصر ، فسار الحسين إليهم ، ولكنهم خذلوه وما نصروه ، فقتل الحسين في عدة من أهله وأصحابه ، ولم يتم له ما أراد .

فملك يزيد ثلث سنين ، وثمانية أشهر ، ولما مات خلفه ابنه معاوية^(٢) ، ولكنه اعتزل بعد أربعين يوماً . فوهن أمر بني أمية ، وبدأت الفوضى .

فقام عبد الله الزبير في مكة يدعو الناس إلى البيعة لنفسه ، فظفر بالحجاز واليمن وغيرهما ، وقام مختار بن أبي عبيدة^(٣) الثقفى في الكوفة ، وملك الأمر واصطفى محمد بن علي (المدعو بابن الحنفية) وهو يسكن المدينة بالخلافة^(٤) .

ف قيل إنه واث عرفت في عام ٦٨ من الهجرة أربعة ألوية : لواء ابن

(١) لم يبق المؤلف أدلة على ما ادعى ، ولقد كان معاوية مؤمناً مسلماً ، وقد روى الترمذي - رحمه الله - ٢٨١١ - في المناب ، وأحمد في المسند ٢١٦/٤ عن عبد الرحمن بن عبيدة أن النبي ﷺ قال لمعاوية : اللهم اجعله هادئاً مهدياً ، وأهد به فأوكان من كبة الرحي ، ولم يكن الزهد بالرحي من السماء ﷺ ليختار لهذه المهمة الخطيرة إلا من يثق به .

أما جملة الخلافة لابن فسر في ما قاله الإمام الزرخ عبد الرحمن بن خلدون من أن معاوية لم يحمل قومه على غير تلك الطريقة لرفع ل انتزاع الكلمة التي كان جميعاً وتأييدها أهم عليه من أمر ليس وراء كبير مخالفة .. فعهد إليه خروفاً من انتزاع الكلمة .. وانظر بقية كلامه رحمه الله في المقدمة ٣٦١/١ - ٣٦٦ .

(٢) معاوية بن يزيد بن معاوية كان شاهاً دنيئاً خيراً من أبيه ول أربعين يوماً ، وأن أن يهد إلى أحد ، ونزل له ثلاث وعشرون سنة . انظر : السير ١٣٩/٤ ، والمعارف (ص ٣٥٢) .

(٣) الصواب : ابن أبي عبيد .

(٤) هو محمد بن علي بن أبي طالب الماشي أمه من سبي البجاة ، تابعي جليل ، وقد عمل معاوية وعبد الملك بن مروان ، وغلبت فيه الشيعة وزعمت أنه لم يمت ، مات رحمه الله سنة ثمانين . انظر : السير ١١٠/٤ - ١٢٩ الطبعات ٩١/٥ .

الحنفية ، لواء ابن الزبير ، لواء بنى أمية ، لواء نجدة الحروري^(١) (من الخوارج) .

يبد أن ابن الزبير والمختار^(٢) وغيرهما لم يتم لهم ما أرادوا ، بل بادوا واحدا بعد آخر ، ودامت الخلافة لى بنى أمية ، فملك مروان بن الحكم ، وملك بعده أولاده .

ولكن النزاع لم ينقطع ، فإن العلويين شق عليهم حرمانهم من الخلافة ، وهم أولاد بنت النبی ، ولم يتركوا المطالبة بها ، وحذا حذوهم العباسيون ، وهم أولاد العباس عم النبی ، فكانت هاتان العائلتان من بنى هاشم تنازعان بنى أمية الخلافة .

وكان العلويون أجل عند الناس مقاما ، وأكثر أعرانا ، ولكنهم تفرقت أمواؤهم وآراؤهم ولم يجتمعوا على أحد منهم ، ثم إنهم كانوا مغترين بما لهم من المكانة عند الناس ، وبما أوتوا ، من الشجاعة ، وأما بنى^(٣) العباس فكانوا متفقى الكلمة ، وبنوا أمرهم على التمهيد ، فاغتمروا ما كان فى قلوب الإيرانيين من حقد بنى أمية^(٤) ، فأرسلوا دعاة لهم إلى إيران ليدعرو الناس إليهم ، وبولغوا منهم الكتاب .

فنتج من كل ذلك أن بنى العباس ظفروا بما أرادوا وأزاحوا بنى أمية عن

(١) نجدة بن عامر الحنفى من الخوارج ، كان من الأزارقة ثم لارلهم ، وصار إلى نجد فكثر أنبائه ثم أن البحرين وأقام بالقطيف ، ونقضت له البحرين واليمن والطائف وغيرها ، فله أحد أصحابه بعد أن دب فيهم الخلاف .

الكامل للمبرد (١٢٩/٢) ، وابن الأثير (٧٨/١) ، ولسان الميزان (١١٨/٦) .

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفى من التوار على بنى أمية ، أخت زوج عبد الله بن عمر ، خرج على عبيد الله بن زهاد ، ثم كان مع ابن الزبير ، ثم دعا إلى إمارة ابن الحنفية ، وبابه خلق بالعراق ، ويذكر أنه ادعى النبوة ، ثم قتل ل نصر الكوفة على يد معصب بن الزبير وذلك ل سنة ٦٧ هـ . انظر : الإصاها

٧٧/١ ، الأعلام ١٩٢/٧ .

(٣) الصراب : بنو العباس .

(٤) من حقد على بنى أمية .

كرسى الخلافة ، وأما بنى علي^(١) فقام كثيرون منهم - من زيد بن علي وبجى ابن زيد ومحمد بن عبد الله (النفس الزكية) وإبراهيم بن عبد الله^(٢) - وقتلوا واحداً بعد آخر بأيدى بنى مروان ، أو بنى العباس .

وخلاصة القول أنه لما نازع معاوية علياً الخلافة وأخذها من يد الحسن بالجبر والخديعة^(٣) صارت الخلافة سلطاناً يكتسب بإعداد القوة والثورة وسلل السيوف ، وقامت منذ موت معاوية مكافحات شديدة لى طلب ذاك السلطان . فكان من المكافحين العلويون أولاد علي وكان أعوانهم لى تلك المكافحات يسمون بالشيعة (أى التابعين والمتحيزين) ، ومن هناك ابتداء التشيع (بالمعنى الذى نريده)^(٤) .

فترون أن التشيع كان فى أول أمره جهاداً سياسياً وكان أول ما توسخ به التشيع الشيعية ينصرون علياً الإمام بالحق ويحاربون معاوية العاصى الأثم^(٥) . ثم لما قام التنازع بين أولاد علي وبين بنى أمية وظاهر الشيعة العلويين كان أكثرهم مخلصين لله لا يتورون إلا نصرة الحق .

(١) الصواب : بنو علي .

(٢) انظر لى حركاتهم ومعارعهم وسمرهم : مقاتل الطالبين (١٥٢-١٥٨) ، (ص ١١٧-١٥١) ، (ص ٢٣٢-٢٩٩) ، (ص ٢١٥-٢٨٦) ، وانظر المصادر المضمدة طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ ، البداية والنهاية ٢٢٧/٩-٢٢٩ ، ٥/١٠ ، ٨٠-٩٦ وغيرها .

(٣) كلمة الزرعين متفقة على أن الحسن تنازل لمعاوية طائفاً غير مجبور ، ولم يكن تحت خديعة ، ولا مغبة للحسن أعظم من مغبة من يزعم أنه ما تنازل حقاً للدماء ، ولا جبال جمع الكلمة ، فيكذب الحسن فيما قال ، ثم يزعم أنه تنازل طمعاً لى خراج العراق ، وهى التى كانت تحت إمرته .

(٤) قالوا إن علياً كان له خواص لى حياة النبى يعرفون بشيعة ، ورووا أحاديث عن النبى لى فضلهم ، وهذا إن صح (وعندنا أنه لا يصح) فلن يقال ما نقول . فإن كلمة الشيعة هناك لم يكن مراد بها غير الأنباغ ، وهذا غير المعنى الذى نريد نحن التكلم عنه . فمما لا ريب فيه أن المسلمين لى حياة النبى لم يكونوا إلا فئة واحدة لا يفرقون الفرق والمعاذلة . المؤلف .

(٥) إن وصف معاوية بالأثم العاصى هو تجارب لا شعورى من المؤلف مع ما زعرت به كتب الرافضة من الضمن لى رجالات الإسلام ، والصحابة - وإن اختلفوا لى اجتهاداتهم - فقد اتفقت الأمة على أنهم مجتهدون ، وإن كان على أول بالحق من معاوية رضى الله عنهما . انظر : فتح البارى ٢١/١٢ ولعل من اعتزرا القتال أول من الجميع ، وذلك كسجد بن مسلمة ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن -

فإن العلويين كانوا أصلح للخلافة من غيرهم ، وكان الأنبياء بينهم أكثر مما بين الآخرين ، ولا سيما إذا قيسوا بالأمويين الذين كان أكثرهم فساقا ذوى الخلاعة لا يعتقدون بالإسلام^(١) .

يبد أن التشيع لم يدم على نزاعته هذه ، بل قام رجال من الشيعة يقاتلون في حب علي ، ويعادون أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، بدعوى أن عليا كان أحق للخلافة^(٢) منهم لظلموه حيث سبوه .

وكان هذا الإفراط يشتد بمرور الزمان ، وبما يجرى من المكافحات بين العلويين وبين غيرهم ، وكان التشيع يتطور من جهاد سياسي إلى عنائد مفرطة ، فسيت فتن من الشيعة ما كان لأسلافهم من الحمية ، والشجاعة ، وبذل المهج لى سبيل الحق ، وبدلت منه بعض المسلمين من غير الشيعة واجترأت على إساءة ذكر أصحاب النبي . فكان هذا أول ما توسخ به التشيع .

ونجد نحن فى كتب التاريخ قصة تبين لنا ما كانت عليه هذه الفئة الغالبة من سوء الخلق ولساد العقيدة ، فقد ذكروا أنه لما جاء زيد بن علي^(٣) إلى الكوفة اجتمع عليه الشيعة ، وأصروا عليه بقبول البيعة والثورة على بنى مروان ،

- عمر ، وأسامة بن زيد ، وأنس بكرة ، وأنس مسعود ، وسلعة بن الأكرع ، وأنس موسى الأشعري .
(انظر : العزلة للمخطاى ص ١٣ ، صحيح البخارى - المتن - ١٥٧/٥ ، ٩٩/٨ ، ١٢/١ ، المستدرك ١١٧/٣ ، ١١٢/٤ ... وغيرها) .

ولذلك قال ميمون رحمه الله : « لفساد الجماعة وافقة التي لدعى به الإسلام ما كان على سعد بن أبي وقاص وأصحابه الذين اعتزلوا الفتن ، حتى أذهب الله الفرقة ، وجمع الإلفة ، فدخلوا الجماعة ، وانزوا الطاعة ، العزلة (ص ١٣) والله أعلم بالصواب .

(١) الإسلام ليس دين طلبة معبنة ، ولا عائلة خاصة ، بل من حمله وذب عنه كان أول به ، ولا يتقضى مقصد الزلف من وراء الإشارة بالعلويين ، والمطمئن لى الأمويين .

(٢) الأول : أحق بالخلافة .

(٣) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي الذي نسب إليه الزبديّة ، بأبيه الناس سراً لى الكوفة سنة ١١١ هـ ، لم تنفذ الرافضة بيعته حين نزل أبو بكر وعمر ، فسما رافضة ، وسمى أتباعه زبديّة ، ولد قبل رحمه الله سنة ١١٢ هـ . انظر : البداية والنهاية ٢١٧/٩ - ٢١٩ .

فأجاب زيد بما طلبوا وبأبعه منهم أربعون ألف رجل (كما قيل) . لكنه لما حان الحين وأراد زيد أن يجاهر بالأمر جاءت جماعة من رؤسهم إليه وقالوا له : « رحمك الله ما قولك لي أي بكر وعمر ؟ » . قال زيد : « رحمهما الله ، وغفر لهما ، ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما ، ولا يقول فيهما إلا خيرا » ثم قال لهم : « إن أشد ما أقول فيما ذكرتم أنا كنا أحق بسلطان رسول الله من الناس أجمعين ، وإن القوم استأثروا علينا ، ودفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا ، قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة » . فلم نمجهم هذه الأجوبة فنكثوا البيعة ، ورفضوه ، فقال زيد : « رفضتموني في أشد ساعة الحاجة » . فسموا بالروافض منذ ذاك^(١) .

جعفر بن محمد وظهر أبا منجد رجل من العلويين يعرف كيف يستفيد من هؤلاء الغلاة الروافض ، ويستعملهم في سبيل أمرائه ألا وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي^(٢) . فهذا الرجل ميلك التشيع في قالب آخر ، وأحدث فيه محدثات كثيرة ، بل الحق أن التشيع في المعنى الملهي ليس إلا من مبتدعاته ، وإليك بيان ذلك :

لا ريب أنه لما امتنع الحسين بن علي عن بيعة يزيد ، وجادل بالسيف ، وقتل مع عدة من أهله وأصحابه أثر ذلك في الشيعة كثيرا ، فجعلهم يجلون عليا ابنه أكثر من سائر العلويين ، وازداد ذلك الإجلال بعد موت علي لأن ابنه وخلفه محمد الباقر^(٣) كان من أصحاب الحديث والفقه . فكان الشيعة يعدونه

(١) انظر في سبب التسمية بالرافضة : الملل والنحل : ١٥٥/١ ، اعتقادات لرفي المسلمين ص ٧٧ ، النصوص الدينية ص ٣١ ، منهاج السنة : ١٣٠/٢ ، النية والأمل ص ٢١ .

(٢) أبو عبد الله المائني أحد الأئمة الأعلام ، برصادي كبير الشأن ، وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : ثقة لا يسأل عن مثله ، وثقه الثاني وابن عدي ولد سنة ثمانين ، ومات سنة ١١٨ هـ . انظر : الميزان ١١١/١ ، التهذيب ١٠٣/٢ .

وقد أساء إليه المؤلف إساءة بالغة ، وصدى ما قاله له الرافضة وما نسبت إليه من الخلو والدعوى الباطلة التي هو منها براء .

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي ، أبو جعفر ، وثقه ابن سعد العجل وغيره ، كان مولده سنة =

إماماً لهم (بالمعنى اللغوي) ويرون فيه ما لا يرون في غيره من العلويين .
ثم لما مات محمد الباقر كان ابنه جعفر أئمة منه ، فزادت الشيعة إقبالاً عليه ،
وتعلقوا بذممه ، فاغتر الرجل ، وأخذ بحسب أنه قد اختاره الله لإرشاد عباده ،
وأنه حجة الله على خلقه ، بعثه ليحتج به عليهم ، بعثه ليهلك من هلك عن
بينه ، ويحيي من حي عن بينه ، فكان من أقواله :
« لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ظاهر مشهور أو غائب
مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة » .

قيل : « كيف تنتفع الناس بالغائب المستور ؟ .. » .
قال : « كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب »^(١) .
والكى يكمل بدعته هذه ادعى أنه وارث الأنبياء ، فكان يقول :
« إن عندي لراية رسول الله المقلبة ، وإن عندي درعه ، ولأتمته ،
ومغفره »^(٢) ، وإن عندي ألواح موسى وعصاه ، وإن عندي لحاتم سليمان بن
دارد ، وإن عندي الطست الذي كان موسى يقرب به القربان ، وإن عندي
الاسم الذي كان رسول الله إذا وضعه بين المسلمين والمسلمين لم يصل من
المشركين إلى المسلمين نشابة ، وإن عندي لمل الذي جاءت به الملائكة ، ومثل
السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل ، كانت بنو إسرائيل في أي بيت
وجد التابوت على أبوابهم أو ثوابت في الثبوة ، ومن صار السلاح إليه يتأرقن الإمامة »^(٣) .

١- سنن ، أوربها ، ومات سنة ١١١ هـ قال ابن تيمية : « من عيار أهل العلم والدين ، وليل : الإمام الباقر لأن يقر
العلم ، لا لأجل يقر السجود جهته .. » . انظر : تهذيب التهذيب ٩/ ٣٥٠-٣٥٢ ، النجاشي ١٢/١ .

(١) بحار الأنوار : ٩٢/٥٢ .

(٢) الأئمة من السلاح وعدة الحرب . انظر : النهاية ١٢٠/١ .

والغفر هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الرداء ونحوه . النهاية ٢٧١/٣ ، وانظر : أصول الكمال

١٢٣/١ .

(٣) أصول الكمال ، كتاب الحجج ، باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله ﷺ وآله ورضاه ،

١٢٣/١ .

وصار يدعى علم الغيب وكان من أقواله :

« علمنا غابر مزبور ، وتكت في القلوب ، ونقر في الأسماع ، وإن عندنا الجفر الأحمر ، والجفر الأبيض ، ومصحف فاطمة عندنا ، وإن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه »^(١) .

فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال :

« وأما الغابر فالعلم بما كان ، وأما المزبور فالعلم بما يكون ، وأما التكت في القلوب فهو الإلهام ، وأما النقر في الأسماع فحديث الملائكة ، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم ، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى ، وإنجيل عيسى ، وزبور دارد ، وكتب الله الأول ، وأما مصحف فاطمة ففيه ما يكون من حادث ، وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة ، وأما الجامعة فكتاب طوله سبعون ذراعاً ، أملاه رسول الله من فلق فيه^(٢) وخط أمير المؤمنين بيده والله فيه جميع ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة فيه أرش الخدش ، والجلدة ، ونصف الجلدة »^(٣) .

فترون أن الرجل كان قد لقي من بطائه الغلاة آذاً صاغية ، وقلوباً واعية ، فكان يتحدث بكل ما توحى إليه أهواؤه وأغراضه ، ولكي يشتمهم في غلوهم ويزيدهم غياً يخونهم تارة ويقول : « إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان »^(٤) وبحر ضهم تارة فيقول : « إنا خلقنا من نور الله ، وخلق شيعتنا من فاضل

(١) الإرشاد لشبههم القيد من ٢٥٧ ، والاحتجاج لشبههم الطبرسي من ٢٠٢ ، بحار الأنوار : ١٨/١٦ .

(٢) أي : من الله مباشرة . قال الجوهري : .. من فلق به بالكسر ، ويفتح : أي من شفه [من بحار الأنوار : ١٨/١٦] .

(٣) الراضع نقلها من المصادر (الشبهة) السابقة .

(٤) أصول الكمال : ١٠١/١ ، بحار الأنوار : ١٨٢/٢ ، ولهما « إن حدثنا... » .

نورنا^(١) ولكي لا يطلع الآخرون على مجازاته كان يأمر أصحابه بالكتمان
والتقية^(٢).

التشيع والخلافة

هذا ما كان من جعفر بن محمد في أول أمره (ولعل
بعض هذه الدعاوى كان قد قام بها أبوه من قبل)^(٣) . ثم
لما ومن أمر بني مروان في أواخر أيامهم وحرك الطمع في الخلافة غير واحد من
العلويين والعباسيين (كما ذكرنا) كان هذا الرجل ممن يطمع في الخلافة وبمحمد
الآخرين من طالبيه بيد أنه سلك طريقا لم يسلكه أحد قبله .

فإن الآخرين كان كل طالب ينهض الناس ، ويدعوهم إلى البيعة لنفسه ،
ولا يقوم بأمر إلا بعد أن يستوثق منهم ، ولا يسمى بالخليفة إلا بعد أن يجادل
خصومه ويكون عنده بعض سلطان ، وأما هذا فقد كل ذلك غير محتاج إليه ،
وادعى أن الخليفة يجب أن يختاره الله ، ومن اختاره الله فهو الخليفة حقا ، سواء
أكان مبسوط اليد أخذا بزمام الأمور ، أو مغلول اليد معتزلا عن الجمهور ،
وادعى أن عليا كان قد اختاره الله للخلافة بعد النبي ، ونص عليه النبي قبل
موته ، ونص على علي ابنه الحسن ، ونص الحسن على الحسين ، وهكذا حتى
وصل إليه نفسه^(٤) ، وادعى أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا جائرين قد غصبوا
حق علي . وأنه لما مات النبي ارتد الناس (حيث لم يبايعوا عليا) إلا أربعة
منهم ، وأجاز اللعن على أصحاب النبي والتبرؤ منهم^(٥) .

فيهذا تم على ابن البافر ما كان يريد من الخلافة ، وحق القول إن الرجل كان
يتمنى الخلافة (بل يشاق إليها) ، ولكنه يكره الجهاد في سبيلها ، فأنى برأى
كهذا ، واستدل عليه بما توخى إليه أمراؤه ، فكان هذا ثاني بدعه^(٦) .

(١) بحار الأنوار : ٢٥/٢١ .

(٢) انظر أصول الكمال ، باب التقية : ٢١٧/٢ - ٢٢١ ، باب الكتمان : ٢٢٢ - ٢٢٦ .

(٣) انظر أصول الكمال ، باب التقية : ٢١٧/٢ - ٢٢١ ، ولكن افترت عليها الرافضة ، كما افترت - باعتراف
(٤) ما قام هو ولا أبوه بشيء من هذه الدعاوى ، ولكن افترت عليها الرافضة ، كما افترت - باعتراف
الأولف - على علي رضي الله عنه ، بل على رسول الله ﷺ ، وانظر ترجمتها السابقة .

(٥) كل هذه البلايا أصبحت من عقائد الشيعة الاثني عشرية التي تسمى بالرافضة ، وبشهاد لما عثرت
الروايات ويرددها طائفة من أساطينهم ، والأولف صدق الشيعة في نسبتها هذه الأقوال لجعفر وأبيه - ورأى ٣

ومن الواضح أن هذه الأقوال كانت تعجب الفئة الغالية من الشيعة وترضيهـم ، فإنها كانت تفتح لهم أبواب الغلو أوسع مما كانت ، وتبررهم فيما كانوا عليه من ذم أصحاب النبي وثلبيهم^(١) ويجرؤهم^(٢) على فظايع من السب واللعن ما كانوا ليتجرؤوا عليها من عند أنفسهم .

ثم إن الشيعة كانوا عندئذ قوماً مقهورين آيسين ، قد قاموا مرارا ولم يظفروا بما أرادوا ، فنلوا السعى والجهاد ، وكان بنو العباس بعد أن نالوا بالخلافة^(٣) شكروا على العلويين^(٤) وأخذوا يضطهدونهم ، وأتباعهم .

ومن الواضح أن فئة كهؤلاء يحتاجون إلى آراء يعللون بها أنفسهم ، ويزبحون الأكدار من أئمتهم ، فأقوال جعفر أتب في حينها ، فإنها كانت تسلي الشيعيين ، وتطيب قلوبهم ، وترهبهم ظافرين^(٥) بعد أن كانوا يحسبون أنفسهم

— أنها فاسدة لـ العنـل — كما هو الواقع لعن في جعفر (وقد يتطور الأمر عندهم إلى العنن في الإسلام نفسه وهذا سبب إجماع كثير من هؤلاء) ، وفات عليه أن هذا من أكاذيب الروافض الذين مردوا على الكذب والبهتان وانظر لـ مسألة النص الزعوم : أصول الكال : ٢٨٦/١ ، وما بعدها ، وانظر لـ دعوى الروافض أن الناس ارتدوا بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة . أصول الكال : ٢٤١/٢ ، رجال الكشي ص ٦٠٧ ، ٨٠٨ ، ٩٠٩ ، ١١٠ ، تفسير العباسي : ١٩٩/١ ، البرهان لـ تفسير القرآن : ٣١٩/١ ، تفسير الصال : ٢٨٩/١ ، نور الثقلين : ٢٩٦/١ ، الاختصاص ص ٤-٥ ، السرائر ص ٤٦٨ ، بحار الأنوار : ٢٤٠/٢٢ ، ٢٥٢ ، ١١٠ [وكل هذه كتب شيعية معتمدة عندهم تشهد ونجما بهذا الكفر ، لأن من كفر صحابة رسول الله ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة فهو كافر بإجماع المسلمين ، بل من شك لـ كفر مثل هذا فهو كافر] .

وانظر لـ تخصيهم لأبي بكر وعمر وعثمان لـ اللعن والتكفير ، عقد شيخهم المجلسي لـ بحار الأنوار بعنوان : باب كفر الثلاثة وثقاتهم ونصائح أعمالهم [بحار الأنوار : ٢٠٨/٨ - ٢٥٢ ط الحجة] وانظر لـ لعنهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه كتب الأدعية والزيارات عندهم .

(١) المصواب : ونسوخ لهم ما كانوا عليه ..

(٢) المصواب : ويجرؤهم .

(٣) المصواب : بعد أن نالوا الخلافة .

(٤) الأول : شكروا للعلويين .

(٥) المصواب : وترهبهم ظافرين .

مفهورين ، وترجمهم من كل سبي وجهاد ، وتفتح لهم مجالا فسحا للمجادلة
باللسان ، وإضمار الفيظ في القلوب ، والمغلاة في الحب والبغض ، وهذه ما
كانت الشيعة تحتاج إليه احتياج الظمان إلى الماء ، فلا عجب أن راجت هذه
الآراء ، وأقبل عليها أكثر الشيعة ، وفيها ما فيها من المخالفة الصريحة للقرآن ،
وسيرة المسلمين .

ثم إن جعفرًا كان بعد الشيعة وبنيهم بقيام قائم منهم (المهدي) بملك
الأرض ، ويتنقم من بني أمية ، وبني عباس ، فكان من أقواله :
« إن دولتنا آخر الدول ، ولا يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا ، لنلا
يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا : سرنا بمثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله عز
وجل ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ » .
وكان ينشد كثيرا هذا الشعر :

لكل أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر

ترك هذه الفنة هذا ما كان من تطور التشيع من جهاد سياسي إلى عقائد
القيام مذهبي ، وأنتم تزرون أنها قد أسست على أمرين : الإمامة
والخلافة .

فالإمامة في اللغة هي أن يتقدم رجل على آخرين ويهديهم ويرشدهم ، فكان
المسلمون يسمون الخلفاء والفقهاء أئمة^(١) ، ولكنها صارت عند الشيعة بمعنى
خاص ، فإنهم ادعوا أمر إلهيا تاليا للنبوة . فزعموا أن الله كلف بحب عليه أن
يعث حيننا بعد حين نبيا يبنى دينا ، ويشرع شريعة ، فكذاك يجب عليه أن
يعث في كل زمان إماما يحفظ الدين والشريعة ، ويرشد الناس ويهديهم ، وهذا

(١) الآية رقم ١٢٨ من سورة الأعراف .

(٢) انظر معنى الإمامة في اللغة : اللسان والقاموس والصباح ، مادة أم ، وراجع تمارينه على عدل السنة
في الأحكام السلطانية للماوردي ص ٥٠ ، مقدمة ابن خلدون : ١٦/٢ ، ١٨٠ .

الإمام معلم من لدن الله ، معصوم عن الخطأ والمعصية ، عالم بما كان وما يكون .
 أما الخلافة فكان المسلمون يعتقدونها شورى بين المهاجرين والأنصار
 والشيعة ادعوا أيضا أمرا إلهيا . فزعموا أن الخليفة هو نائب عن النبي فيجب
 أن يكون مختارا من الله ومنصوصا عليه من النبي ، وهذا المختار لن يكون إلا
 الإمام المبعوث ، فالإمام عند الشيعة رجل إلهي وهو الخليفة أيضا^(١) .

وأقوى هذا التطور بتائج عظيمة ، منها أن الشيعة (أى هذه الفئة
 الجعفرية) انفصلت عن جماعة المسلمين ، وصارت لها عقائد وأحكام على
 حدة وتأصلت العداوة بين الفريقين ، ومنها أن تركت هذه الفئة الثورة على
 السلطان وعدلوا عن القيام والجهاد .

نعم . كانت هناك فئات أخرى ممن سمو بالزيدية^(٢) ما تركوا الثورة

(١) يقول آية الله العظمى محمد حسين آل كاشف الغطاء [ت ١٢٧٦ هـ] ل معنى الإمامة عندهم ..
 الإمامة منصب إلهي كالنبوة لكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة ، ويؤيد بالمعجزة
 التي هي كنص من الله عليه .. لذلك يختار للإمامة من يشاء وبأمر إلهي بالنص عليه ، وأن ينصبه إماما
 للناس من بعده [أصل الشيعة وأصولها ص ٤٨] فهم لا يفرقون بين النبوة والإمامة ولذا قال شيخهم
 المجلسي صاحب البحار ، ولا تعرف جهة لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية خاتم الأنبياء ، ولا يصل عقولنا
 لفرق بين النبوة والإمامة ، [بحار الأنوار : ٨١/١٦] بل جاء ل مصادرهم ما يرفع الأئمة لفرق مقام
 الأنبياء ولذا عقد الكليني والمجلسي أبوابا في هذا المعنى منها : باب أنهم أعلم من الأنبياء .. [بحار
 الأنوار : ٨١/١٦] باب تفضيلهم على الأنبياء وعلى جميع الخلق .. وأن أول العزم إنما صاروا أول
 العزم بحسب صلوات الله عليهم ، واستشهد لهذا الباب بثمان وثلاثين حديثا من أحاديثهم [الصدر السابق :
 ١٦٧/١٦ - ٢١٨] وباب أنهم يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء ، [أصول
 الكمال : ١٦٠/١٢ - ١٦٣] ومثل هذه الأبواب كثير لا مجال للاكتراث بها .

(٢) الزيدية : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وسموا بالزيدية نسبة إليه ، جعلوا
 الإمامة ل أولاد فاطمة دون غيرها ، ولأنوا كل قاطن عالم شجاع سخي خرج بالإمامة فهو واجب
 الطاعة ، وجوزوا إمامة المفضل مع وجود الأفضل والزيدية فرق : منهم من سلك مسلك الروافض وهم
 الجارودية ، وأقرب فرادهم لأهل السنة أصحاب الحسن بن صالح بن حي الفقيه ، وقد ثبت عنه : إن
 الإمامة ل جميع لربهم ونولي جميع الصحابة رضي الله عنهم إلا أنه يفضل عليا على غيره [انظر عن
 الزيدية : مقالات الإسلاميين : ١٣٦/١ ، الفرق بين الفرق ص ٢٢ ، التبصير في الدين ص ١٦ ، المآل
 والنحل : ١٥١/١ ، المحرر المعين ص ١٥٥ ، النية والأصل ص ٢٠ ، الزهابة / أحمد محمود صبيح .

والقيام^(١) ، وسرى بعض ما كان منهم ، ثم ظهرت فئة سميت بالإسماعيلية^(٢) ،
وأنت بأعمال عظيمة ، وأسست دولا عديدة .

أما الفئة الجعفرية فأتت نكسها في غنى عن الثورة والجهاد ، وانصرفت

(١) وإذا جاء ذمهم عند الأئمة عشرة بسبب خروجهم عن مبدأ الانتظار وبما يعود الغائب كما في عبدة
الأئمة عشرة جاء في كتاب الغيبة^(١) عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام . قال : قلت له عليه
السلام : أوصني ، فقال : أوصيك بتقوى الله ، وأن تلزم بيتك ، وإياك والخوارج منا ، فإنهم ليسوا على
شيء ولا إل شيء . [الغيبة / للعلامة ص ١٢٩ ، بحار الأنوار : ١٣٦/٥٢] قال شيخهم المجلسي :
والخوارج منا أي مثل زيد وبني الحسن [بحار الأنوار ١٣٦/٥٢] على أن المذهب تغير ، وخروج عن
أصوله ، على يد محبي آل مذهب القائل بمسوم ولاية الغيبة عن الغائب بما في ذلك الخروج ، ونزول رئاسة
الدولة ، وتصدير الثورة ، بل إن محب آل كاشغري خرج عن مذهب فقد خرج عما نزل به في كتابه تحرير
الرسالة الذي يمنع له البدء بالجهاد حتى يخرج منتظرهم فناقض نفسه [انظر تحرير الرسالة :
١/٢٨٢] .

(٢) الإسماعيلية : هم الذين قالوا : الإمام بعد جعفر إسماعيل بن جعفر ، لم يألوا بإمامة محمد بن إسماعيل
ابن جعفر ، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر ، ومن الإسماعيلية ابنش القرامطة ، والمناشون ،
والفاطميون ، والدروز وغيرهم .

والإسماعيلية لري متعددة ، وألقاب كثيرة ، إذ لم - كما يقول الشهرستاني - دعوة في كل زمان ،
ومقالة جديدة بكل لسان ، وأما مذهبهم فهو كما يقول الخزالي وغيره : إنه مذهب ظاهره الرضا ، وباطنه
الكفر المحض ، ولكنهم لا يظهرون هذا إلى أول أمرهم إذ لم مراتب في الدعوة ، وحقيقة المذهب لا تعطى
إلا لمن وصل إلى الدرجة الأخيرة .

وقد اطلع على أحوالهم ، وكشف أسرارهم جملة من أهل العلم كالخفادى الذى اطلع على كتاب لم
يسمى ، السياسة والبلاغ الأكيد والناسوس الأكبر ، ورأى من خلاله أنهم دهرية زنادقة يتشرون
بالنسيج ، والمهادى الجمال الذى اندلس بينهم ، يعرف حالهم بالشامدة وبين ذلك في كتابه ، كشف
أسرار الباطنية ، وابن النديم الذى اطلع على البلاغات السبعة ، التضمن درجات دعوتهم للناس ، ولما
البلاغ السابع ، ورأى له أمرا عظيما من إباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها .. وغيرهم .
وقد زاد نشاطهم اليوم ، ولم يجاسات في الهند لتخرج دعاة يفترونهم إلى شتى البلدان لنشر الدعوة
لها على مراحل مدروسة .

انظر عن الإسماعيلية : فضائح الباطنية ص ٢٧ وما بعدها ، الفرق بين الفرق ص ٢٩١ وما بعدها ،
الفهرست ص ٢٦٧ ، نيلبى إلبس ص ٩٩ ، لشكاة الأنوار المأدبة للقواعد الباطنية الأشرار ، الإنعام
لأنفة الباطنية اللغام ، وانظر في مجلة الأزهر تقريرا للجنة الأزهرية إلى الهند عن الإسماعيلية : المجلد الثامن
ص ١١١ عام ١٣٥٦ هـ ، والإسماعيلية لإحسان المي طاهر .

عنها قائمة بما سن لها إمامها من إضمار البغض لعامة المسلمين ، وإطلاق اللسان في ذمهم وقدحهم ، وتمنى البلاء والضراء عليهم ، والالتجاء إلى التستر والتقية ، بل إلى الإنكار والحلف بالله كذبا ، عندما بدا خوف أو ترتب ضرر .

فدام التباغض منذ ذاك ، وقام في السر شعراء من بين الشيعة بقدحون في خلفاء بني العباس ويهجونهم (وربما يتجاوزونهم إلى غيرهم من الخلفاء الراشدين) ويرون أئمتهم مظلومين مهضومين ، فيدمون الدهر ، ويشكون الزمان ، ومن عجيب ما نرى أن هؤلاء كانوا يحسبون الخلافة تراثا من النبي يرثه أولاده . فتراهم قد احتجوا واستدلوا ، وجار بهم شعراء بني العباس . فكان دعبل^(١) من شعراء الشيعة ، وهو القائل :

أرى فيأهم في غيرهم منقسما وأبديهم من فيهم صفرات
هو أهل ميراث النبي إذا اعتزوا وهم خير قادات ، وخير حماة^(٢)
وكان منصور بن سلمة الثمري^(٣) من شعراء العباسيين ، وهو القائل :
يا أيها الناس لا تعزب حلومكم ولا تصفكم إلى أكتافها البدع
العم أول من ابن العم فاستمعوا قول النصيحة إن الحق يستمع

هذا ما كان من جعفر بن محمد من دعوى الإمامة
والخلافة وتقليب التشيع إلى عقائد مذهبية ، ويجب أن يعلم أن جعفر وأخلافه لم يقفوا عند هذا الحد ، بل أتوا
بأمور منكرة كثيرة .
ما أتوا من المجازفات

فبما أنهم كانوا يدعون الإمامة (بالمعنى الذي شرحناه) لم يجترزوا من أي

(١) دعبل بن علي الخزاعي ، شاعر مجاهد ذي اللسان ، ولد سنة ١٤٨ ، وتوفي سنة ٢١٦ هـ ترجمته في تاريخ بغداد ٢٨٢/٨ ، والأعلام ٢٣٩/٢ .

(٢) ديوانه ، ص ٨٦ ، ٧٩ .

(٣) شاعر عباسي يظهر من أسرة الشيعة ، توفي عام ١٩٠ هـ تقريبا . انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ٨٢٥-٨٢٨ ، والأعلام ٢٩٩/٧ .

خزعبل توحيه إليهم أهواؤهم ، فادعوا أن الله قد خلق العالم لأجلهم ، وأنه قد فرض أمور الناس إليهم ، وأنه لوجودهم لبنت الأرض والسماء ، يمينهم وزنا الورع ، وأنه يجب أن يكون في كل زمان إمام منهم لولاه لساخت الأرض بأهلها ، وأنه من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، ففى كتب الشيعة اليوم من هذه الأقاويل ما لو جمعت بين دفتين لصار كتابا كبيرا ، وما أنا آت هنا بأمثلة منها :

عن الصادق : « إن الأرض كلها لنا »^(١) (فى الكافي حديث طويل) .

عن الصادق : « اجعلوا لنا ربا نؤب إليه وقلوا فينا ما شئتم »^(٢) .

روى عبد الله بن بكر الأرجاني عن الصادق : « قال قلت : جعلت فداك ، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب ؟ قال بابين بكر فكيف يكون حجة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ، ولا يحكم فيهم ؟ »^(٣) .

(١) أصول الكال : ١٠٨/١ (باب أن الأرض كلها للإمام) .

(٢) بحار الأنوار : ٢٨٢/٢٥ ، عن بصائر الدرجات ص ١١٩ .

(٣) عقد صاحب الكال والبحار أبوابا ل هذا المعنى كثيرة فمن أبواب الكال : باب أن الأنسة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنه لا يخفى عليهم الشئ ، صلوات الله عليهم ، وذكر فيه ستة أحاديث من أحاديثهم منها : .. أترون أن الله تبارك وتعالى انترض طاعة أوليائه على عباده ، لم يخفى عنهم أخبار السموات والأرض ... « الله أجل وأعز وأكرم من أن يترض طاعة عبد يُحجب عنه علم سمائه وأرضه » [انظر أصول الكال : ١/٢٦١-٢٦٢] .

ومن أبواب البحار : « باب أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم علم السماء والأرض والجنة والنار ، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض ، ويعلمون علم ما كان وما يكون إل يوم القيامة » وذكر فيه (٢١) حديثا [البحار : ١٠٩/٢٦-١١٧] ، « باب أنهم عليهم السلام يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق ، وعندما كتاب فيه أسماء أهل الجنة ، وأسماء شيعتهم وأعدائهم ، وأنه لا يزلهم خير خير عما يعلمون من أحوالهم » وذكر فيه (١٠) حديثا (السابق ج ٢٦ ص ١١٧-١٢٢) و « باب أن الله تعالى يطلع الإمام عمودا ينظر به إل أعمال العباد » وأورد فيه (١٦) حديثا (السابق ج ٢٦ ص ١٢٢-١٢٦) و « باب أنه لا يحجب عنهم شئ من أحوال شيعتهم ، وما تحتاج إل الأئمة من جميع العالم ، وأنهم يعلمون ما نصيبهم من البلايا ويصبرون عليها ولو دعوا الله ل دلتها لأجروا » وأنهم يعلمون ما ل الضائر وعلم الناس والبلايا ، وفصل الخطاب والراجد ، وفيه (١٢) حديثا (السابق : ١٢٧/١٠١-١٠٢) .

عن الصادق : « ما من نبي ، ولا آدمي ، ولا إنس ، ولا جن ، ولا ملك
في السموات ، إلا ونحن المحجج عليهم ، وما خلق الله خلقا إلا وعرض ولايتنا
عليه ، واحتج بنا عليه ، فمؤمن بنا ، وكافر ، وجاحد ، حتى السموات
والأرض والجبال » (في - المجلد السابع من البحار) (١) .

عن محمد بن سنان : « قال كنت عند أبي جعفر الثاني فذكر اختلاف
الشيعة فقال إن الله لم يزل فردا متفردا في الوجدانية ، ثم خلق محمدا ، وعليا ،
وناطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق الأشياء ، وأشهدهم خلقها ، وأجرى
عليها طاعتهم ، وجعل فيهم ما شاء وفوض إليهم أمر الأشياء في الحكم ،
والتصرف ، والإرشاد ، والأمر ، والنهي في الخلق ، لأنهم الولاة ، فلهم الأمر
والهداية ، فهم أبوابه ، ونوابه ، وحجابه ، يملكون ما شاء ، ويحرمون ما شاء ،
ولا يفعلون إلا ما شاء ، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعلمون » (في الكافي) (٢) .

عن الباقر : « حبنا إيمان وبغضنا كفر » (الكافي) (٣) .

عن الصادق : « من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرنا كان كافرا » (الكافي) .

عن الرضا : « إن أعمالكم تعرض علينا كل يوم » (في الكافي) .

وكانوا يدعون فيما يدعون أن القرآن لا يفهمه غيرهم ، ويفسرون الآيات
كيفما شاؤوا ، ويلقون على بعضها حواشي من عندهم ، وإني آت ببعض أمثلة
من هذا القبيل :

في القرآن : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾ (٤) . عن الصادق :

(١) بحار الأنوار : (باب أنهم المحجة على جميع العوالم وجميع المخلوقات) ، ج ٢٧ ص ١٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٣٩/٢٥ .

(٣) أصول الكافي : ١٨٨/١ .

(٤) أصول الكافي : ١٨٧/١ .

(٥) أصول الكافي : ٢١٩/١ .

(٦) سورة النساء ، ولم الآية - ١١ - .

و نزلت لي أمة محمد خاصة في كل قرن منهم إمام منا ، شاهدا عليهم ، وبمحمد شاهدا جعلينا ^(١) (في الكافي) .

في القرآن : ﴿ فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ ^(٢) . عن الباقر :
« المؤمنون هم الأئمة » ^(٣) . أيضا عنه : « إيانا عني » (في الكافي) .

في القرآن : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ﴾ ^(٤) . عن الصادق : « أي من شيعه علي » ^(٥) .

في القرآن : ﴿ كمن أمثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ ^(٦) . عن الصادق : « الذي لا يعرف الإمام » (الكافي) ^(٧) .

وأما دعوى الخلافة وما كان يتبعها من دعوى النص على ما اخترعوا
على قبيحتناهم على وضع أحاديث عن النبي وتأويل آيات من الأكاذيب
من القرآن وتحريف أخبار الرقايع ، فإنهم استدلوا على دعواهم بدلائل نذكر هنا بعضها :

الأول : أن الآية ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأول الأمر منكم ﴾ ^(٨) .
نزلت لي علي ، وقد فسرهما النبي بقوله : « أوصيكم بكتاب الله ، وأهل بيته ،
فإني سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الخوض ،
فأعطان ذلك » ^(٩) ، وبغيره من أمثال هذا القول .

(١) أصول الكافي : ١٩٠/١ .

(٢) سورة التوبة ، رقم الآية - ١٠٥ - .

(٣) أصول الكافي : ٢١٩/١ .

(٤) سورة الصافات ، رقم الآية - ٨٢ - .

(٥) تفسير النقي : ٢١٢/٢ ، بحار الأنوار : ١٢/٦٨ - ١٢ ، البرهان : ٢٠/١ ، المعالم الزائفة ص

٢٠١ ، سفينة البحار : ٧٢٢/١ ، مجمع البحرين : ٢٥٦/٢ .

(٦) سورة الأنعام ، رقم الآية - ١٢٢ - .

(٧) أصول الكافي : ١٨٥/١ .

(٨) سورة النساء ، رقم الآية - ٥٩ - .

(٩) البرهان : ٢٨٢/١ .

الثاني : أن الآية ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾^(١) نزلت لي على ، فإن عليا كان يصلي ، فبينما هو راكم ، وعليه حلة قيمتها ألف دينار جاءه سائل وقال السلام عليك تصدق على مسكين ، فطرح على الحلة عليه ، وأرمى يده إليه أن أحملها فأنزل الله هذه الآية^(٢) .

الثالث : أن النبي لما رجع من حجة الوداع ووصل إلى غدير خم^(٣) هبط إليه جبرئيل مسرعا وأتى بالآية : ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن^(٤) لم تفعل لما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾^(٥) . وكان مراده النص على علي ونصبه خليفة بعده ، فأمر النبي مناديا بنادي : الصلاة جامعة ، فلما نادى واجتمع الناس أقام الصلاة ، ثم أقيم له منبر من الأحجار ، فقام فيهم خطيبا وأعلن ما كان من أمر الله ، ثم رفع عليا بيده وقال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه »^(٦) . فبذلك نص على

(١) سورة المائدة ، الآية رقم -٥٥- .

(٢) البرهان : ١٨٠/١ ، وقد تسربت مثل هذه الأخبار من طريق أهل السنة ، وقد كشف علماء الحديث عن وضعها ، حتى قال شيخ الإسلام ابن تيمية : أجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية ل ذلك من الكذب الموضوع [منهاج السنة : ١/١] يعني قصة تصدق على وهو راكم . وعلامات الوضع ظاهرة من خلال السند واللفظ (راجع المصدر السابق : ٥/١ - ٩ ج ١ ص ٢٠٨) ومع أنه ليس ل الآية ما يدل على مسألة الولاية التي هي عصب المذهب وأساسه فإنهم يمتثلون بأن هذا أثرى ما يستدلون به من كتاب الله سبحانه على أمر الولاية (الإمامة) قال شيخ الطائفة - كما بالهونه - الطوسي « وأما النص على إمامته من القرآن فأثرى ما يدل عليه قوله تعالى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ [تلخيص الشال : ١٠/٢] .

(٣) هو موضع بالمحطة بين مكة والمدينة انظر : معجم البلدان ٣٨٩/٢ .

(٤) ل الأصل : فإن .

(٥) سورة المائدة ، الآية رقم -٦٧- .

(٦) قوله : « من كنت مولاه فعلي مولاه » رواه الترمذي ل الثائب ، برقم -٢٧١٣- ، وأحمد ل السند ٣٦٨/١ ، ٢٧٠ ، عن أبي سريجة أو زهد بن أركم وقال الترمذي حسن صحيح ، وهو كما قال ، وهو ل السند عن زهد - دون شك - ورواه النسائي ل الخصائص (ص ١١) وورد الحديث عن البراء ، وبرهدة ، وغيرهما .

عل ، ونصبه على الخلافة بعده ، فأنزل الله : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾^(١) .

الرابع : لما مات النبي واجتمع المهاجرون والأنصار في سفينة بنى ساعد^(٢) وبابعرا أبا بكر كان على مشغلا بفلس النبي ، وتكفيته ، ولما فرغ ، وعلم ما كان ، تضجر كثيرا ، واعتزل في بيته محتجا ومعترضا ، وامتنع عن البيعة لأبي بكر ، وامتنع معه أصحابه من سلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ، وأبي ذر الغفاري ، وعمار بن ياسر ، وغيرهم ، وكان على يأخذ بيد فاطمة ، وابنه الحسن والحسين ، ويدور على المهاجرين والأنصار فيناشدتهم حقه ، ويدعوهم إلى نصرته ، فلما يجيبه أحد غير سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ، ثم اجتمع اثنا عشر رجلا من المهاجرين والأنصار واستأذنوا عليا ، وصاروا إلى المسجد ، وأحذقوا بالنبر ، وكان يوم الجمعة ، فلما صعد أبو بكر المنبر قاموا واحدا بعد آخر واحتجوا عليه ، ولأموه ، معرفين له ما كانوا قد سمعوه عن النبي في حق علي وخلافته ، كل ذلك وأبو بكر قد أفحم لا يحير جوابا ، فلما فرغ آخرهم عن احتجاجه قال أبو بكر : « ولست بخيركم ، أفيلون » ، فقال له عمر : انزل عنها يا لكع ، فنزل ، وانطلق إلى منزله ، ولم يخرج منه ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابع اجتمع عليه أربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين بأسيا فهدمهم عمر ، فجاؤوا حتى وقفوا على المسجد ، فقال عمر : والله يا أصحاب علي لئن ذهب الرجل منكم بتكلم بالذي تكلم به بالأمس لتأخذن الذي فيه عيناه ، فقام إليه سلمان فأجابه بما أغضبه ، فهم به عمر فوثب إليه علي وأخذ بمجامع ثوبه ، ثم جلده الأرض ، وقال : يا بن الصهاك الحبشية^(٣) لولا كتاب من الله سبق ، وعهد من رسول الله تقدم ، لأريتك أينا

(١) سورة المائدة ، رقم الآية ٣ -

(٢) العنبر : بنى ساعد .

(٣) حاولت الروافض ما وسعهم الحاراة أو الحيلة أن ينالوا من المليفة العظيم ، الفاروق بشي الوسائل فقولهم : يا بن الصهاك الحبشية ، وهذه لبا زعموا واقتروا جده عمر من الخطاب جاء في دائرة المعارف الشيعية ، وحكى بعض أصحابنا عن ابن شهر آشوب وغيره أن صهاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب ،

أضعف ناصرا وأقل عدداً ، ثم التفت إلى أصحابه ، وقال : انصرفوا - رحمكم الله - فوالله لا دخلت المسجد الحرام إلا لزيارة رسول الله أو لحاجة أنفسي^(١) .
وسنرى فيما يأتي ما في هذه الأدلة من الافتراء على الله ، والنبى ،
وتحريف القصص ، وتأويل الآيات .

كان العلويون
براء من هذه
البدع والآراء
ومما يجب أن يقال إن العلويين في زمن جعفر كانوا براء
من بدعه وآرائه . فإنه كان من مقدمى العلويين حينئذ
زيد بن على عم جعفر ، ونحن رأينا أنه طالب بالخلافة
وقام بالسيف ، ولم يكن رأيه إلا كآراء سائر المسلمين ،
لا يعرف لأخيه محمد الباقر ولا لابن أخيه جعفر إمامة ، ولا يرى الخلافة إلا
سلطانا يكتسب برضى الصلحاء من المسلمين وإجماعهم ، وبشهر السيوف على
الجانثين ، ورأينا أيضا ما كان منه من الجواب على الروافض في حق أبي بكر
وعمر .

وكان من الوقائع المهمة في زمن جعفر اجتماع العلويين في المدينة ليبايعوا
محمدا النفس الزكية المعروف بالمهدى ، وتبدى هذه الواقعة لنا آراء العلويين في
شأن الخلافة ، وقد ذكرها كثيرون من المؤرخين وأنا أت هنا ما قد ذكره أبو
الفرج الأصبهاني الشيعي في كتابه « مقاتل الطالبين » ببعض الاختصار .
قد روى أبو الفرج عن رواه أن بنى هاشم اجتمعوا بالمدينة . فخطبهم

« وكانت ترمى له الإبل لرفع عليها ثيل فجاءت بالخطاب ، لم إن الخطاب لما بلغ الحلم رغب في صهاك
لرفع عليها فجاءت هائلة للفتها ل خرفة من صوف ورمها خرقا من مولاتها الطيرين ، لراها هاشم بن
الغيرة مربية فأخذها وربها وسماها حنثة فلما بلغت لراها خطاب يوما فرغب فيها وخطبها من هاشم
فأنكحها إياه فجاءت بهمر بن الخطاب فكان الخطاب أبا وجداً وغالاً لعمري ، وكانت حنثة أمنا وأختنا
وعما له [دائرة المعارف الشيعية : ٢٩/٢٣] وانظر كتابهم الآخر [الأنوار النعمانية : ٦١/١] وهذه
الأسطورة « صاغها الخيال الرافضي الذي ترى في مثل هذه المحاضن التي تختلط فيها الأنساب حيث
يسقطون ل لرضى جنسية باسم النعمة ، والنعمة الدورية ، وعربة الفرج ... » ثم هم يكتشفون حقيقة
نسب عمر بعد لرون ل حين لا يعلم بذلك أحد حتى الخطاب نفسه ... كما نشر هذه القصة .. فهي
تكلب نفسها بنفسها .

(٢) بحار الأنوار : ١٨٩/٢٨ - ٢٠٣ ، الاحتجاج ص ١٧ - ٥٠ .

عبد الله بن الحسن بن الحسن (أبو النفس الزكية) نحمد الله ، وأثنى عليه ،
ثم قال في إنكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة ، واختاركم لما ، وأكثرتم
بركة^(١) وقد ترون كتاب الله معطلا ، وسنة نبيه متروكة ، والباطل حيا ،
والحق ميتا ، قاتلوا الله في الطلب لرضاء بما هو أهله ، وقد علمتم أنا لم نزل
نستمع أن (هؤلاء)^(٢) القوم إذا قتل بعضهم بعضا خرج الأمر من أيديهم ،
فقد قتلوا صاحبهم (يعني : الوليد بن يزيد)^(٣) . فهل نبائع محمدا وقد علمتم
أنه المهدي . فقالوا لم يجتمع أصحابنا بعد ، ولو اجتمعوا فعلنا ، ولستنا نرى أبا
عبد الله جعفر بن محمد . قال عبد الله لا ترسلوا إلى جعفر فإنه يفسد عليكم
أمركم ، فأبوا ، فأرسلوا فأناههم . فأرسل له عبد الله إلى جانبه ، وقال : قد
علمت ما صنع بنا بنو أمية ، وقد رأينا أن نبائع لهذا الفتي ، فقال لا تفعلوا فإن
الأمر لم يأت بعد . فنضب عبد الله وقال لقد علمت خلاف ما تقول . ولكنه
يملك على ذلك الحسد لا بشي . فقال والله ما ذلك يحملني ، ولكن هذا
وإخوانه وأبناءهم دونكم ، وضرب يده على ظهر أبي العباس (السفاح)
ونفض^(٤) .

فهذا الخبر يربنا ما كان عليه العلويون من الرأي والنظر ، يربنا أنهم ما كانوا
يعرفون لجعفر ولا لآخر من بين العلويين إمامة (بمعناها الشيعي) ولا يرون في
أمر الخلافة إلا ما يراه الآخرون من المسلمين ، يربنا أن جعفرا كان متهما في
إخلاصه ، مظنوننا بالحسد على النفس الزكية ، وبإفساد الأمر عليه وعلى
الآخرين ، وأنتم ترون أنه لم يدخل فيما دخل فيه عظماء بني هاشم واعتذر
بعذر فاسد قائلا : « إن الأمر لم يأت بعد » ، ومن يعلم أن إباءه واعتذاره
هذين لم يكونا من دواعي فشل محمد وأصحابه .

(١) بحار الأنوار : ٢٨ / ١٨٩ - ٣ ، الاحتجاج ص ١٧ - ٥٠ .

(٢) ما بين القوسين هي من الطبوعة ، وهو في مقاتل الطالبين لأبي الفرج ، (ص ٢٥١) .

(٣) كلمة (يعني : الوليد) أضحت من الطبوعة وهي في الرضع السابق من كتاب مقاتل الطالبين .

(٤) ينصرف من : مقاتل الطالبين (ص ٢٥٣ - ٢٥٥) .

ثم إنكم ترون أن الرجل لما حضر أمام العلويين لم يبد عليهم ما كان من دعاويه ، لم يقل لهم إلى إمام يجب عليكم إطاعتي ، لم يقل لهم من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ، لم يقل لهم إن الخليفة يجب أن يختاره الله وأنا اليوم خليفة الله المختار ، كتم عنهم كل ذلك ، ولكي لا يدخل فيما دخلوا اعتذر بذلك العذر الفاسد .^(١)

أما ما نرى في آخر الخبر من إخبار جعفر عن خلافة أبي العباس السفاح وأهله فمن الواضح أنه مما أضافه الرواة بعد ما انتهت الخلافة إلى بني العباس وكان ذلك ديدن رواة الشيعة في أكثر ما يرزون^(٢) .

ومما توضح^(٣) براءة العلويين من تلك البدع والآراء أنهم الزيدية والإسماعيلية لم يتركوا السعي في سبيل الخلافة ، ولم يكثرثوا بجعفر ولا بأخلافه ، فقام كثيرون منهم بالسيف كما كان أسلافهم يقومون ، وبما أنهم كانوا يتأسسون بزيد بن علي ، ويرون رأيه في القيام بالسيف سموا بالزيدية . نعم إنهم لم يظفروا بما أرادوا (إلا قليلا) وقتلوا واحدا بعد آخر ، وذلك لأن الشيعة كانت قد دب فيها فساد العقيدة ، وتفرق الأهواء . فكانوا لا يجتمعون على رجل . فضلا عما كان عليه العلويون من التحاسد فيما بينهم والمجلة في

(١) هذا كله منى على اتهام المؤلف لجعفر الصادق ، ولكن الحق أن جعفر يرى أصلا بما ألصقت به روايات الاثنى عشرة ، التي لم تتورع من الكذب على الله ، بل على رسول الله ﷺ بل على رب العالمين .

(٢) ما دامت الثقة مفقودة ل هذه الروايات ، فلم اعتمد المؤلف عليها في الظن بجعفر - رحمه الله - ؟ وبأبيه من قبل ؟

(٣) الصواب : يوضح .

ومن المعلوم أن ترك بعض العلويين الخروج لا يمتنع قولهم بالنظر والإمامة ، بل إن من الظاهر من مسيرة هؤلاء ، أنهم يفترون بخلافة الخلفاء من بني أمية ، ثم من بني العباس ، ولا يرون الخروج عليهم ، ومن أظهر الأمثلة على ذلك مسيرة محمد بن الحنفية مع معاوية ثم مع الخلفاء من بعده . انظر مصادر ترجمته السابقة ، وانظر : الإرشاد للسعيد (ص ٢٦٩) ، وإعلام الرورى (ص ٢٧٨) .

القيام والاغترار بالشجاعة .

وما أنا ذاكر هناك أسماء من اشتهر من هؤلاء القائمين وأزمان قيامهم :

١ - الحسين بن علي المعروف بصاحب فخ . قام بالمدينة أيام الهادي ، وبابيه الطالبون كلهم غير موسى بن جعفر ورجل آخر منهم .

٢ - يحيى بن عبد الله بن الحسن . قام في ديلمان أيام الرشيد .

واستفحل^(١) أمره .

٣ - محمد بن إبراهيم ، قام مع أبي السرايا في الكوفة أيام المأمون ، وكان معه كثيرون من العلويين ومن أعقاب جعفر ، منهم إسماعيل بن علي بن إسماعيل ابن جعفر ، وإبراهيم بن موسى بن جعفر ، وزيد بن موسى بن جعفر .

٤ - محمد بن محمد بن زيد ، كان مع أبي السرايا ، ولما مات محمد بن إبراهيم خلفه هذا ، وبابيه أبو السرايا والعلويون ، واستفحل أمره .

٥ - محمد بن جعفر بن محمد ، قام بالمدينة أيام المأمون وبابيع له من في المدينة من العلويين .

٦ - محمد بن القاسم المعروف بالعموي ، قام بطالقان أيام المعتصم .

٧ - محمد بن صالح . أقام في أيام المتوكل .

٨ - الحسن بن زيد المعروف بالداعية الكبير ، قام بطبرستان ، وملكها

٩ - محمد بن زيد . خلف أخاه بطبرستان .

١٠ - يحيى بن عمر . قام بالكوفة في أيام المستعين .

١١ - الناصر الكبير المعروف بالأطروش . قام بديلمان .

قد ذكر أبو الفرج الأصبهاني أخبار هؤلاء وغيرهم من القائمين بالسيف (غير الناصر الكبير) . ومن أراد الاطلاع بالتفصيل فعليه بكتاب مقاتل الطالبين^(٢) .

(١) الصواب : استفحل .

(٢) انظر : مقاتل الطالبين (ص ١٢١ - ١٦) ، (ص ١٦٢ - ١٨٦) ، (ص ٥١٨ - ٥٢٢)

(ص ٥١٢ - ٥٢٦) ، (ص ٥٢٧ - ٥٤١) ، (ص ٥٧٧ - ٥٨٨) ، (ص ٦٠٠ - ٦١١)

(ص ٦١٢ - ٦١١) ، (ص ٦٢٩ - ٦٦١) .

فترى أن هؤلاء العلويين لم يعبروا بآراء جعفر سمعا ولم يكثرثوا لها . بل الحق أنهم لم يسمعوها ولم يطلعوا عليها ، فإن جعفرًا كان بكنهها ، ولا يظهرها إلا لرهط من بطانته الغلاة .

ثم إن جعفرًا اختار ابنه إسماعيل^(١) لينوب عنه بعد موته . ولكنه مات قبل أبيه فاختر جعفر ابنه موسى^(٢) .

بيد أن طائفة من أتباعه لم يتقادروا لإسماعيل^(٣) ولم يعتدوا بما كان من جعفر فيه . بل بقوا على إسماعيل ، وبلغ اتباع الأوهام منهم إلى أن أنكروا موته ، فادعوه حيا لم يمت ، وزادوا في الضلالة على الروافض ، وصاروا فئة على حديثها سميت بالإسماعيلية أو الباطنية ، ثم إنهم سعوا لاكتساب السلطان كالزيدية وأسسوا دولة القرامطة في اليمن ، وخلالة الفاطميين في مصر ، وظهرت عنهم فظايع كثيرة لا محل لذكرها هنا .

ومما يجب أن يعلم أن الروافض (أو الشيعة الإمامية كما كانوا يسمون أنفسهم) لما اترقوا عن جماعة المسلمين لم يستمروا على وحدتهم ، بل تفرقوا شيئا ، وظهرت منهم فرق أشد كفرا ، وأوضح ضلالة ، فقد عد فخر الدين الرازي في كتابه « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » ثلاث عشرة فرقة منهم^(٤) (عدا الغلاة الذين أفرد لهم ذكرا) . ثم قال : « وهذا الذي ذكرناه في الإمامية قطرة من بحر . لأن بعض الروافض قد صنف كتابا وذكر فيه ثلاثا وسبعين فرقة من الإمامية »^(٥) .

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق ، مات في حياة أبيه ، وقد جعلته الإسماعيلية إماما ، وغلت له ، ومنهم من أنكروا موته ، ومنهم من ادعى تسلسل الإمامة لذرته ، كانت وفاته سنة ١١٢ هـ . انظر : خلاصة تلهب تلهب الكمال للخزرجي ٨٥/١ ، الأعلام ٢١١/١ ، الإسماعيلية لإحسان إلى ظهور (ص ٦٩-٥٦) .

(٢) موسى بن جعفر الصادق ، أبو الحسين المدل الكاظم ، وثقه أبو حاتم الرازي وغيره ، كان مولده سنة ١٢٨ هـ ، ووفاته سنة ١٨٣ هـ في بغداد . انظر : تلهب تلهب ٢١٠/١٠ .

(٣) لعل الصواب : لم يتقادروا لموسى .

(٤) الصواب : ثلاث عشرة فرقة .

(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٨٥) .

واجمال القول عن جعفر وأتباعه أن طائفة من الشيعة كانوا قد لبسوا
وغالوا في الحب والبغض ، فاستهواهم جعفر واستعملهم في ميل أهوائه ،
وابتدع لهم مذهباً ، بيد أن هؤلاء لم يكتفوا بآرائه ، ولم يعرفوا للكفر
والإلحاد حداً يقفون عنده ، فسابقوا إمامهم وسبقوه .

اخلاف جعفر مات جعفر بن محمد عام ١٤٨ من الهجرة ، وخلفه ابنه
موسى وهو ابن عشرين سنة ، فسلك مع حداثة سنه
مسلك أبيه ، فكان يدعى الإمامة والخلافة ، ويبدى جزافات أبيه عند
أشياعه ، وينكر كل ذلك عند الآخرين ، ينسب بستر النقية ، وينفى على
المسلمين الفرائث . ولكنه كان أتل خطاً من أبيه ، فإنه لم يتمتع بما كان يصل
إليه سرا من أموال شيعته أكثر من سبع أو ثمان سنين حتى سعى به إلى هرون
الرشيد ابن أخيه على بن إسماعيل ، فقبض عليه ، وسجن ، وعاش في السجن
سبعة وعشرين عاماً حتى مات .

ذكر أبو الفرج الأصبهاني أن هرون لما سعى إليه بموسى حج في تلك السنة
فبدأ بقبر النبي فقال : « يا رسول الله إلى أعذر إليك من شيء أريد أن أنقله ،
أريد أن أحبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشتت بين أمك ، وسفك
دمائها » . ثم أمر به فأخذ وسير به إلى بغداد .

ثم ذكر أنه لما مات موسى في السجن أخرج فوضع على الجسر ببغداد
فنودي : هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه ، فجعل الناس يتفرون في
وجهه وهو ميت وحدثنى رجل من أصحابنا عن بعض الطالبين أنه نودي
عليه : هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه لا يموت فانظروا إليه^(١) .
وهذا يرينا ما كان عليه الروافض من الافتضاح عند المسلمين ، فإنهم كانوا
ينكرون موت من شاوروا من أئمتهم (كما أنكرت الإسماعيلية موت إسماعيل ،

(١) مقال الطالبين (ص ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥) .

وأنكرت الناموسية^(١) موت جعفر ، كان المسلمون يجتاجون إلى استشهاد الشهود على موت من مات منهم .

وبعد موت موسى خلفه ابنه علي الرضا^(٢) وسلك مسلك جده وأبيه ، ومن قصصه أنه دعاه المأمون إلى خراسان وصيره ولي عهده ، وقد ذكر الشيخ المفيد أن المأمون قال للرضا : « إني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأقلدك إياها فما رأيك ؟ » فأنكر الرضا هذا الأمر ، وقال : « أعبدك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام وأن يسمع به أحد » . فرد المأمون عليه الرسالة : « فإذا آيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى » ، فأبى عليه الرضا إباء شديدا ، فاستدعاه إليه ، وخلع به وسمعه الفضل بن السهل ذو الرياستين ليس في المجلس غيرهم ، وقال له : « إني قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين ، وأفسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك » . فقال له الرضا : « الله الله يا أمير المؤمنين إنه لا طاقة لي بذلك ، ولا قوة لي عليه » . قال له : « فإني موليك العهد من بعدى » . فقال له : « أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين » ، فقال له المأمون كلاما كالتهديد على الامتناع عليه إلى آخر ما ذكر^(٣) .

فانظروا كيف كانوا يسدلون الستار على دعاويهم عند الخلفاء وغيرهم ويرون أنفسهم كآخرين من عامة المسلمين ، فلسائل أن يسأل : « لم امتنع الرضا عن قبول الخلافة ؟ » .. لم تعاجز عما كان يدعيه حقا له من الله ؟ .

(١) الناموسية تصحيف ، وصحتها « النارسية » ، ويبدو أن المؤلف تابع ما جاء في كتاب « اعتقاد فرق المسلمين » حيث ورد له « الناموسية » وهو تحريف ، كما قلنا وسموا بذلك لأن رئيسهم يقال له عجلان ابن نارس أو يقال له نارس ، ويؤيد نسبوا إلى قرية ناروسا [انظر مقالات الإسلاميين : ١/١٠٠ ، اللال والنحل : ١/١٦٦-١٦٧ ، الفرق بين الفرق ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٦١ ، اعتقاد فرق المسلمين ص ٨٠ ، الحرر العيني ص ١٦٢] .

(٢) علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، من أهل العلم والفضل مع شرف النسب ، عقد له المأمون ولاية العهد وألبس الناس الخضرة ، ومات مسموما - ليما يقال - سنة ٢٠٢ هـ وقد ابتلى بكذابين يفترون عليه ، قال ابن السمان : « ما روي عنه إلا متروك » . انظر تهذيب التهذيب ٢٨٩/٧ .

(٣) انظر : الإرشاد للمفيد ص ٣١٨ .

نقى أى الأمرين كذب : أى ادعائه ذاك أم لى تعاجزه هذا ١٢ . . .
 ثم لما مات الرضا (أو بهم كما ادعته الشيعة) خلفه ابنه محمد النقى^(١) ،
 وخلف محمدًا هذا ابنه على النقى^(٢) ، وخلف عليا ابنه الحسن المعروف
 بالمسكرى^(٣) ، ولكننا لا نعرف من أمور هؤلاء إلا قليلا ، والظاهر أنهم كانوا
 حاملي الذكر لا يعرفهم إلا أتباعهم وقليلون من الآخرين .
 ونرى لى الكتب أنهم كان لهم أمناء فى البلاد يجمعون الأموال من الشيعة ،
 ويرسلونها إليهم ، ونرى أنه كلما مات إمام توقف عليه بعض أمناؤه ، وأنكروا
 موته ولم ينقادوا لخلفه وذلك للطمع لى الأموال التى كانت بأيديهم^(٤) .

ثم لما مات الحسن المسكرى ، وذلك عام ٢٦٠ من
 الإمام الغائب الهجرة ، كانت هناك الداهية الدهياء . فإن الحسن لم
 يكن له عقب . فتحير الروافض وتفرقوا فرقا^(٥) . فذهبت طائفة إلى أن
 الإمامة قد انقطعت وتمت ، وابتعت فئة منهم جعفر بن على (أخا الحسن) .
 وقام عثمان بن سعيد^(٦) من أمناء الحسن وأتى بدعوى من أعجب الدعاوى .

(١) محمد بن على بن موسى بن جعفر عقد لى حياة أبيه على أم الفضل بنت المأمون ودخل بها سنة ٢١٥
 هـ . انظر : البداية والنهاية ٣٠٥/١٠ .

(٢) على بن محمد بن على بن موسى .. المائسى .

(٣) الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر المائسى نعه الاثنا عشرية إمامها الحادى عشر
 يعرف بالمسكرى (وفيات الأعيان : ٩١/٢ - ٩٥ ، الباب لى تهذيب الأنساب ١٢٧/٢) .

(٤) انظر : رجال الكنى ص ١٩٢ رقم ٩١٦ ، وص ٥٩٨ رقم ١١٢٠ ، النية للطوسى ص ١٢
 الإمامة لابن بابويه ص ٧٥ ، بحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٥٣ .

(٥) ولما اعترفت كتب الشيعة نفسها بهذا الفرقى لى ذكر التوحيث أن لى لهم بلغت إثر وفاة الحسن أن
 عشرة فرقة (فرق الشيعة للتوحيثى ص ٩٦) ومنه شيخهم القيد (الفصول المختارة للنفيد ص ٥٨)
 على حين يذكر القى أنها بلغت خمس عشرة فرقة (المقالات والفرق للقى ص ١٠٢) وهذه
 المردى إلى القول بأن اختلاف شيعة الحسن بعد وفاته وصل إلى عشرين فرقة (مروج الذهب
 ١٩٠/١) .

وذلك لأن الحسن مات عليا كما يؤكد علماء التاريخ والنسب ، ومذهب الروافض ، قائم على
 استمرار الإمامة لى عقب الحسن ...
 (٦) عثمان بن سعيد العمري صاحب دعوى وجود الهدى الزعموم (محمد بن الحسن المسكرى

فإنه ادعى أن الحسن له ولد في الخامس من سنه ، مخنف في السرداب لا يظهر لأحد غيره ، وهو الإمام بعد أبيه ، وادعى أنه اتخذ الإمام المختفى باباً له ، ونائباً عنه بين الناس ، فعلى الشيعة أن يعرفوه ويعطوه الأموال التي للإمام قبلهم .

فترون أن الرجل قد ادعى محالاً ، فإنه كيف يولد لرجل ولد ، ويأتي عليه خمس سنين من غير أن يطلع عليه أحد من أقاربه وجيرانه ؟! فضلاً عن أن الحسن لما مات طالب أخوه جعفر بترائه . فأرسل السلطان إلى دار الحسن من يفحص عن ولد له ، ويختبر جواريه . فتبين أنه لم يكن له ولد ، ولن يكون ، فتركوا التراث لجعفر^(١) .

وبعد لم يختفى الإمام ومم كان يخاف ؟ قيل : كان يخاف من أعدائه^(٢) . فأقول هل كان له أعداء غير من كانوا أعداء آبائه ؟! فلم لم يخف آبؤه ولم يخفوا من قبل ؟!

ثم إنهم كانوا يعيشون بالتقية وأي خوف لمن يعيش بالتقية يا ترى ؟! وكفى دليلاً على ضلال قوم انقيادهم لدعوى كهذه ، وحق القول أن التعصب كان قد أعمى قلوب الشيعة ، فكانوا طوع أهوائهم ، ينقادون

- والمدعى أنه نائبه ، نزل سنة ٢٨٠ هـ . انظر : مسائل الفكر لمحمد صالح (ص ٢٦-٢٧) والنية للطرسي (ص ٢١٤) وما بعدها .

(١) انظر المقالات والقرى للشي من ١٠٢ ، النية للطرسي ص ٧٤ .

(٢) قال شيخ الطائفة الطوسي : لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل .. [النية ص ١٩٩] وانظر أصول الكال : ٢٣٨/١ ، النية للشمس ص ١١٨ ، [كمال الدين ص ١١٩] مع أنهم يفررون - كما جاء في أبواب الكال التي هي كالتقواعد والأصول عندهم - أن الأئمة يملكون متى يموتون ولا يموتون إلا باختيار منهم ، [أصول الكال : ٢٥٨/١] وأنهم يملكون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء ، [أصول الكال : ٢٦٠/١] فمن هذا شأنه - على وثق اعتقادهم - كيف يخاف وأن يخاف ، ومن الطرف أن الحسيني يقرر في كتابه دروس في الجهاد والرفض أنه لم يخف طيلة حياته حتى يوم قبض عليه حرس الشام لأن الخوف كما يقول لهم وليس له . فهل الحسيني أكل من معصومهم وغالهم !!

لكل ما يوافق أغراضهم ، ولا يرون إلى التعقل والاستدلال أدنى حاجة ،
أفكان عجيبا منهم إذعائهم بوجود إمام مخفى في السرداب وهم الذين كانوا
ينكرون موت من مات إذا وافق هواهم .

ثم إن موت الحسن بلا عقب كان حادثا مشهورا شائنا على الروافض هادما
لبنیان مذهبهم ، فإنه غادرهم بلا إمام ، وصار يهدد جمعهم بالشرد ، فضلا
عن كونه يفضحهم ويبين كذب ما رورا عن أئمتهم من أن الأرض لا تخلو من
إمام ، وأنه لولا الإمام لساخت الأرض بأهلها^(١) .

وأما ما كان من فئة منهم من التعلق بذيل جعفر بن علي^(٢) واتخاذهم إماما فإنه
لم يكن ليجدى نفعا ، لأنهم كانوا قد رورا فيما رورا عن أئمتهم أنه لا يجتمع
الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين وكان هذا قد اشتهر عنهم^(٣) .

فكان الحادث فاجأهم وحيرهم حين قام عثمان بن سعيد ، وأدرك الأمر بما
اخترع من الأكذوبة ، فلا عجب أن انتقاد له جلهم ورضوا به بابا للإمام
المخفى بوصل إليه منهم الأموال ، وبخروج منه إليهم « توقيعات »^(٤) .

ويظهر من أخبارهم أنه كان يؤمهم إياه مقيما في سامرا في بعض دورها .
فكان لا يسميه باسم بل ينهى عن التسمية لكيلا يشتهر ويطلب^(٥) .

ولما مات عثمان بعد سنين خافه ابنه محمد بن عثمان^(٦) ، فكان يعمل عمل

(١) انظر أصول الكال ، باب أن الأرض لا تخلو من حجة : ١٧٨/١ - ١٧٩ .

(٢) جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، أخو الحسن العسكري .

(٣) انظر أصول الكال ، باب ثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود لغيرها من
الفرقات : ٢٨٥/١ .

(٤) التوقيعات : هي خطوط الأئمة فيما يزعمون في الجواب عن سؤالات الشيعة واستفتاءاتهم وكان
الذين يدرسون بتزويرها هم « النواب » .

(٥) انظر أصول الكال ، باب في النهي عن الاسم : ٢٢١/١ .

(٦) محمد بن عثمان بن سعيد العمري ادعى دعوى أبيه في البابية ، وتوفي سنة ٣٠٥ هـ . انظر التوبة
للطوسي (ص ٢١١ وما بعدها) .

أبيه : يجمع الأموال ويخرج التوقيعات ، ولكنه عارضه غير واحد من مدعى البابية فجرت مخاصمات وخرجت توقيعات من الإمام لي اللامن عليهم ، والتبرء منهم .

وعاش محمد بن عثمان أعواما كثيرة ، ولما مات ناب عنه الحسين بن روح التوبختي^(١) (من الإيرانيين) ، وعارضه أيضا معارضون من مدعى البابية وكان منهم محمد بن علي الشلمغان^(٢) وهو القائل :

« ما دخلنا مع أبي القاسم الحسين بن روح لي هذا الأمر إلا ونحن نعلم فيما دخلنا فيه ، لقد كنا نتهاشش على هذا الأمر كما يتهاشش الكلاب على الجيف »^(٣) .

ولقد صدق فيما قال . فإن المخاصم لم يكن إلا لأجل الأموال ، كان الرجل يجمع الأموال ويبطمع فيه فيدعى البابية لكيلا يسلمه إلى آخر . .

ولما مات الحسين ناب عنه محمد بن علي السيمري^(٤) ، وكان هو آخر الأبواب . فإنه لما حضرته الوفاة عام ٣٢٩ من الهجرة (بعد مضي سبعين عاما من موت الحسن العسكري) لم يوص إلى أحد . بل أخرج توقيعا يقال فيه : « فقد وقعت الغيبة النامة ، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جورا »^(٥) .

(١) الحسين بن روح التوبختي ، المدعى الثالث للبابية ، تولى سنة ٢٢٦ هـ . انظر : المصدر السابق ، والاحتجاج للطبرسي ٢/٢٩٦ .

(٢) محمد بن علي الشلمغان ، من مدعى البابية ، وله معتقدات ليحية كالقول بالتناسخ ، تولى سنة ٣٢٣ هـ . انظر : المصادر السابقة ، والكمال لابن الأثير ٨/٢٩٠ .

(٣) الغيبة للطوسي ص ٢١١ .

(٤) آخر الأبواب هذا أبو الحسن علي بن محمد السيمري ، التولى سنة ٣٢٩ ومن بعده وقعت الغيبة الكبرى . انظر : المصادر السابقة .

(٥) انظر : الترفع ، الذي صدر عن السيمري ل إكمال الدين ص ١٥١ ، والغيبة للطوسي ص ١٧٧ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٣ ، ومسائل الشيعة : ١٨/١٠١ .

هذا ما كان من عثمان بن سعيد وأخلاقه (ويسمى الروافض بالنواب
الأربعة) ، وبذلك تطور التشيع تطوراً آخر ، ودخل فيه الاعتقاد بالإمام
المختفى ، وإن شئت فقل بالإمام المهدوم ، وقد اخترع عثمان وأخلاقه أكاذيب
كثيرة وسبوا بين الروافض لا محل لذكرها هنا .

وكان من أعمال هؤلاء أنهم ادعوا المهدوية لإمامهم المختفى وجعلوها ركناً
من أركان مذهبهم ، فمن الواجب علينا أن نتكلم عنها ونبين ما فيها . بيد أن
للمهدوية تاريخاً على حدتها ، فيجب علينا أن نتكلم عنها وعن تاريخها أولاً ،
ثم نعود إلى ما كنا فيه .

الفصل الثالث

في تاريخ المهديّة وكيفية ظهورها

كيف ظهرت المهديّة ؟
لا يخفى أن قداماء الإيرانيين كانوا يعتقدون بأنه خير ، وبسمونه « يزدان » وبإله شر ، وبسمونه « إهرمين » ، وكانوا يزعمون أن هذين الإلهين لن يزالا يحكمان على

الأرض حتى يقوم « ساوشيانث » بن زردشت النبي ، فيغلب على إهرمين ويبده ويصير العالم مهداً للخير لا يحكمه إلا يزدان ، فكانوا ينتظرون ساوشيانث ، وكان هذا المعتقد قد تأصل في قلوبهم ، وازداد أغصاناً وأوراقاً بمرور الدهور ، شأن كل معتقد من مثله .

فلما ظهر الإسلام ، وفتح المسلمون العراق وإيران ، واختلطوا بالإيرانيين تدرى ذلك المعتقد منهم إلى المسلمين ونشأ بينهم بسرعة غريبة ، ولنا على بينة من أمر كلمة « المهدي » ، فلا نعلم من وضعها ، ومنى وضعها .

والظاهر أن أول من سمي من المسلمين بالمهدي محمد بن حنفية . وذلك أنه لما قام مختار بن أبي عبيدة^(١) بالكوفة ، وأخذ يزمام الحكومة اختار محمد بن حنفية للخلافة ، ودعا الناس إليه (كما ذكرنا هذا قبلاً) ، ولأن أكثر أتباع مختار كانوا من الإيرانيين دعا هؤلاء محمداً بالمهدي ، وتفاءلوا منه كل خير ، ولما مات محمد بعد سنين لم يذعنوا بموته ، وزعموا أنه لا يزال ، ولن يزال حياً في جبل رضوى حتى يرجع ويظهر ويقوم بالأمر ، وكان قائد هذه الطائفة من الإيرانيين كيسان مول مختار^(٢) ، فسميت

(١) العوالب : ابن أبي عبيدة .

(٢) لم أجده في حدود الملاحة من قال بأن كيسان مول مختار وجاء ل كيب القالات بأنها سميت بالكيسانية : لأن المختار كان يقال له كيسان ، (ولذا سميت بالمختارية عند بعض المؤلفين في القرون) وقبل : إنها سميت بذلك نسبة إلى رجل يقال له كيسان وهو مول لبطن من بجيلة في الكوفة ، وقبل -

بالكيسانية^(١) لأجله ، وبظهر أنها دامت بعد مقتل مختار فكانت تنتظر عرد محمد . وكان منها السيد الحميرى الشاعر^(٢) وهو القاتل شعرا :

ألا إن الأئمة من قريش ولاية الحق أربعة سواء
على الثلاثة من بنه هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسيط سيط إيمان وبر وسيط غيئة كربلاء
وسيط لا يذوق الموت حتى يقود الجيش يقدمه اللواء
بقي لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل وماء^(٣)

ثم لما تأصل المعتقد في قلوب المسلمين اتخذ طلاب الخلافة ذريعة إلى مأربهم ، فاستفادوا منه كما كانوا يستفيدون من وضع الأحاديث ، فإننا نرى في الكتب أحاديث عن النبي ، أو عن علي ، ونعلم علم اليقين أن كل واحد منها وضعه طائفة أخرى .

- مول لعل بن أبي طالب [مقالات الإسلاميين : ٩١/١ ، وانظر بقية المصادر في المائتين] .
(١) الكيسانية من غلاة الشيعة كانت تقول بإمامة محمد بن الحنفية ، وهي فرقة بلغت عند الأشعرى إحدى عشرة فرقة ، يرجع بعضها - كما يرى البغدادي - إلى لرقين لرقه تقول : إن محمد بن الحنفية لم يمت وهو المهدي المنتظر ، وفرقة أخرى يقولون الإمامة بعد موته إلى غيره ، ويختلفون بعد ذلك في القول إليه . ولد نسب إلى المختار - النسوبة له هذه الفرقة عند غالب أصحاب الفرق - دعوى نزول الوحي ، والقول بالبدا ، وضلالات أخرى . انظر عن الكيسانية :

[الفرق بين الفرق : ص ٢٢ ، ٢٨ ، ٥٢ ، الفصل : ٢٥/٥ ، ٢٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ اعتقادات فرق المسلمين والشركين ص ٩٢-٩٥ ، الحرر العين ص ١٥٧ وما بعدها ، مسائل الإمامة ص ٢٥ وما بعدها ، المقالات والفرق ص ٢١-٢٢ ، فرق الشيعة ص ٢٣-٢٤ ، ٢٧ ، وانظر : الكيسانية في التاريخ والأدب] .

(١) إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميرى شاعر إمامي ولد سنة ١٠٥ وتول سنة ١٧٢ هـ ، فوات الوفیات ١٨٨/١ ، الأعلام ٣٢٢/١ .

(٢) انظر دهرانه ، جمع شاكر هادي شكر ، منشورات مكتبة الحياة ، ص ٥١ ، والأبيات منسوبة لكثير عزة ، انظر : الأغال ١١/٩ ، الدهران ١٨٦/٢ ، عيون الأخبار ١١١/٢ ، السمر ١١٢/١ .

فمن تلك الأحاديث : « يظهر المهدي بظهر الكوفة »^(١) ، ولا ريب أنه وضعه
أنباع زيد بن علي ، فإن زيدا هو الذي ظهر بظهر الكوفة ، ومن المعلوم عندنا أن
أنباة كانوا يدعون له المهدوية ، فإننا نرى شاعرا قد قال بعدنا قتل :

صلبنا لكم زيدا على جزع نخلة ولم أر مهديا على الجذع بصلب .

ومن تلك الأحاديث : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من أهل بينى ، يواطى اسمه اسمى ، واسم أبيه
اسم أمي »^(٢) . ولا ريب أن هذا قد وضعه أصحاب محمد بن عبد الله النفس
الزكية ، فإنه كان معروفا بكونه المهدي منذ صباه ، ورأينا أن بنى هاشم لما
اجتمعوا بالمدينة قدموه مع حدة منه على الآخرين ، وبابيه عظماء بنى
هاشم ، وكان فيهم أبوه عبد الله ، وأعمامه ، وأبو العباس السفاح ، وأخوه أبو
جعفر المنصور ، وما قيل في محمد قول الشاعر :

وإن يك ظنى في محمد صادقا يكن فيه ما تروى الأعاجم في الكُتب

وهذا الشعر من الدلائل على أن الاعتقاد بالمهدوية لم يكن بين المسلمين وأن
إنما سرى إليهم من الإيرانيين .

وآخر من تلك الأحاديث : « إذا رأيتم الأعلام السود من جانب خراسان
فاستبشروا بظهور مهدينا »^(٣) . ولا ريب أنه من موضوعات بنى العباس
فإنهم هم الذين اتخذوا أعلاما سودا وكانوا ينتظرون ظهور أنصارهم من جانب
خراسان .

(١) أورد البيهقي في العرف الرورى عددا من الأحاديث بهذا المعنى ، ولم نجد اللفظ بحروفه ، انظر
الحارى ٦٧/٢ ، ٧٢ وقد صح في روايات كثيرة أنه يخرج بمكة انظر : السند ٢٩١/٢ ، ١١٢
٢٢٨ ، ٣٥١ ، والسند ١٢١/١ ، ١٥٢ .

(٢) حديث صحيح ، رواه أبو دارد في سننه ١٧٢/١ ، ١٧١ . وروى نحوه الترمذى ٥٠٥/١ وقال
حسن صحيح .

(٣) رواه أحمد (٢٧٧/٥) والحاكم (٥٠٢/١) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وفي
البيهقي في العرف الرورى لأبي نعيم ، ونعيم بن حماد ، انظر الحارى ٦٢/٢ . وروى نحوه ابن ماجه
سننه ١٢٦٧/٢ وصححه البهيمى وابن كثير وغيرهما . انظر : الزوائد ٢٦٢/٢ ، والنهاية ١٠/١ .
أن المؤلف استشهد بالأحاديث التى فيها أن المهدي من ولد العباس لكان أصاب .

بعض من قام
من المهديين
هذا ما كان من ظهور الاعتقاد بالمهدي وشياعه بين
المسلمين ، فترون أنه ما كان إلا خرافة إيرانية لا صلة
بينها وبين الإسلام ، ولكنها لما شاعت راجت بين
المسلمين أكثر مما كان بين الإيرانيين أنفسهم ، وذلك لما كان من استيلاء بنى
أمية على الخلافة وعتوهم وتضجر المسلمين منهم واستيائهم ، فأتت الخرافة في
حين الحاجة إليها ، فمللوا به أنفسهم وارتاحوا إليه ، وصاروا يرجون ظهور
المهدي ، وزادها رواجاً ما كان من طالبى الخلافة من التذرع بها ، ووضع
الأحاديث عن النبى فيها ونشرها بين الناس^(١) .

ثم ترون أن الأقدمين من المسلمين ، كانوا لا يعرفون المهدي إلا رجلاً
صالحاً غيورا على الحق ، يثور على الظالمين ، ويقهرهم ، ويحمي الكتاب
والسنة ، لا يزيدون على ذلك شيئاً ولا يرون ظهوره إلا أمراً قريباً .

إلا أن الخرافة لم تقف عند هذا الحد ، بل نمت بمرور الزمان ، فزاد
الخصاصون أوصافاً على المهدي حتى صيروا مبعوثاً إلهياً (نالياً للنبى) يقوم
حين يقوم بأمر الله ، ويفعل كلما يفعل بمشيئته ، وينزل عيسى من السماء
ليصلى خلفه^(٢) ، ثم إنهم أخروا ظهوره إلى آخر الزمان .

وخلاصة القول أنه من الخرافات الدخيلة على الإسلام ، وليست الأحاديث
المروية عن النبى أو عن على إلا أكاذيب وضعها الواضعون لحاجة إلى نفوسهم
تضرها ، ومن العجب أنه قام حتى الآن أكثر من خمسين رجلاً وادعى كل
منهم المهديوية لنفسه ، وأريق دماء كثيرة ، ولم يتم الأمر بعد ، ولم ينقطع
الانتظار^(٣) .

(١) جاء في المهدي أحاديث صحاح ، وحيان ، وضفاف ، وقد حكم بتواترها عدد من الأئمة كآل
الحسين الأبرى ، والبرزنجى ، والسفارينى ، والشوكالى ، وصديق حسن خان ، والكنائى . وانظر :
عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد الحسن الباقى ، ص ١٧١ - ١٧٥ .

(٢) صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي صحيحة وثابتة ، بل جاء ما يدل على ذلك في صحيح مسلم
دون التصريح باسم المهدي ١/١٢٧ .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٨/٢١٨ ، ١٠/٨١ ، ١١/٨١ ، ٩٦ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ .

وقد أسس بعض هؤلاء المتهدين دولا ، لورد ذكرهم في التاريخ ، وس

أت يذكر مختصر عن كل واحد منهم :

١ - عبيد الله الفاطمي من أئمة الإسماعيلية ادعى المهديّة في أواخر القرن الثالث للهجرة ، فأرسل دعاة إلى إقربيا ليشرحوا الناس بظهوره ، وسار هو خلفهم ، فألف هناك أنصارا ، وأسس دولة الفاطميين .

٢ - محمد بن عبد الله بن تومرت ، قام بمراكش في أوائل القرن السادس ، واستولى عليها بعد حروب ، وأقام دولة الموحدين .

٣ - السيد محمد المشعشعي الواسطي ، قام بخوزستان في أواسط القرن التاسع بدعى المهديّة ، واستولى عليها وعلى غيرها من جوانبها ، وأسس دولة المشعشين .

٤ - محمد أحمد السوداني ، قام بسودان في آخر القرن التاسع عشر ، وحارب المصريين والإنجليز ، وكسبهم غير مرة ، واستولى على السودان وأسس هناك سلطانا وكان آخر المتهدين .

وسنذكر ما كان من السيد علي محمد الباب من دعوى الباية والمهديّة .

وكان ممن تمسك بخرافة المهدي واستفاد منه الروافض تمسك الروافض
أر الشيعة الإمامية ، والحق أنهم كانوا أحق بالتمسك بها
بالمهديّة من غيرهم ، فإنهم كانوا أخرجوا إلى الصبر على الذلة والاضطهاد وتعليل النفوس بالأمان ، والآمال ، ثم إنهم كانوا أجرا على الافتراء على الله ، وأحلق في اختراع الأكاذيب وتعميتها ، فتمسكوا بالخرافة ، وجعلوا المهدي منهم ، ووضعوا أحاديث عن النبي ل أن المهدي من عترته من ولد فاطمة^(١)

- ١٢٦/١٢ ، ١٨٧ ، ٨٢/١١ ، ١١١

وانظر كتاب : المهدي والمهديّة لأحمد أمين ، والهدية إلى الإسلام للأستاذ سعد حسن .

(١) الحديث رواه أبو داود في سننه ١٧١/١ ، وابن ماجه ١٣٦٨/٢ ، وسنده حسن ، وهو في السند

ينحصر ٥٥٧/١ .

وذكرنا أن جعفر بن محمد كان بعد أتباعه بقيام قائم منهم لينتقم من أعاديهم
ويعنيهم قائلا : « إن دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا
قبلنا لنلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء ، وكان
محدثهم عن ظهور القائم ويلفظ بكل ما توحى إليه أغراضه ، وما أنا آت هنا
بنبذة من أقواله :

« إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ، وحول المقام إلى
الموضع الذي كان فيه ، وقطع أيدى بنى شيعة ، وعلقها بالكعبة ، وقال :
هؤلاء سراق الكعبة » (١).

« إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش ، وضرب أعناقهم ثم
أقام خمسمائة فبضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى ، حتى يفعل ذلك ست
مرات . قيل : « أبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ » قال : « نعم ، منهم ومن
مواليهم » (٢).

« إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها ، فاستغنى العباد عن ضوء
الشمس ، فذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل لى ملكه ، حتى يولد له ألف ذكر
لا تولد فيهم أنثى ، وتظهر الأرض كنوز ربها حتى يراها الناس على وجهها ،
ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ زكواته لا يجد أحدا يقبل منه
ذلك ، استغناء الناس بما رزقهم الله من فضله » (٣).

فترون أن الخرافة قد فتحت للرجل مجالا فسيحا لينشيد بما يهوى ويشاء
ويستهوى بطائفة بمواعيد كاذبة ما أنزل الله عليها من سلطان ، ومن عجيب
أمره أنه كان قد ألف دعاء (دعاء الندبة) ليقرأه الشيعة كل يوم جمعة
فيكروا ويندبوا ويتضرعوا إلى الله لكي يعجل قيام القائم :

(١) النية للطوسي ص ٢٨٢ ، بحار الأنوار : ٢٢٨/٥٢ .

(٢) الإرشاد للسفيد ص ١١١ ، بحار الأنوار : ٢٢٨/٥٢ .

(٣) جاء هذا النص بنحو هذا ل : دلائل الإمامة ص ٢١١ ، والمحجة لبنا نزل ل القائم المحجة ص
١٨١-١٨٥ .

« أبن المد لقطع دابر الظلمة ، أبن المنتظر لإقامة الأمت والعروج ... أبن الطالب بدخول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، أبن الطالب بدم المقتول بكر بلا ، بأبن أنت وأمي ونفسي لك الوقاء والحماء ... ليت شعري أين استقرت بك النوى ، هل أى أرض تقلك والنوى ، أم برضوى أم غيرها أم ذى طوى ... »

والى هذا القائم الموعود بشير دعلب فى نصيدته المعروفة حيث يقول :

وما الناس إلا حاسد ومكذب	ومضطعن ذو إحنة ونراب
إلى الحشر حتى يبعث الله قائما	يفرج عنها همهم والكربات
فأولا الذى أرجوه فى اليوم أو غد	لقطع قابى إثرهم خسران
خروج إمام لا محالة خارج	يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل جور وباطل	ويجزى على النعماء والنفقات
فيا نفس طيبى ثم يا نفس فاشرى	فغير بعيد كل ما هو آت
ولا تجزعى من مدة الجور إثنى	كأن بها قد آذنت بشتات
فإن قرب الرحمن من تلك مدنى	وأخر فى عمري ووقت وفانى
شفيت ولم أترك لنفسي رية	ورويت منهم منصل وقتانى ^(١)

فترون أن الشاعر كان يرى قيام القائم أمرا قريبا ، ويرجو لنفسه درك زمانه ، والجهاد تحت لوائه !

ويظهر أنهم كانوا يرجون قيام قائمهم هذا من جبل رضوى ، ناسبا بالكيسانية الذين كانوا قد رجوا ظهور محمد بن الحنفية منها . والى ذلك يشير على بن الجهم^(٢) الشاعر الناصبي حيث يقول :

(١) ديوانه ، ص ٨١ ، ٨٦ - ٨٧ . بخار الأنوار ج ١٠٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ ، وهو مطبوع ذكره بهتاء

صاحب البحار : من ص ١٠١ - ١١٠ .

(٢) على بن الجهم القرشي البغدادي ، كان على مطع الإمام أحمد لى المتفد وابع الكتاب والسنة ،

نزل سنة ٢١٩ هـ ، انظر تاريخ بغداد : ٣٦٧/١١ ، مقدمة الديوان للجلل مردم بك ١٩٠٥ .

ورافضة تقول بشعب رضوى إمام خاب ذلك من إمام
إمام من له عشرون ألفاً من الأتراك مشرعة السهام^(١)
ويؤيد ذلك ما أتينا به من جملات دعاء الندبة^(٢).

تمازج التشيع
والمهدوية
وكان أخلاف جعفر سالكين مسلكه في الوعد بقيام قائم
منهم ، والتكلم عن ذاك الموعود ، وعن ظهوره بما
يهودون ، فذلك تأصلت الخرافة بين الروافض
وتأكدت ، ثم لما مات الحسن العسكري وكان من عثمان بن سعيد ما كان من
دعوى وجود ولد للحسن مخنف ، ودعوى الإمامة لذلك الولد المخنفى ،
ودعوى النيابة عنه لأنفسهم ، زادوا على تلك الدعاوى بأخرى أكبر منها ،
وهي أن إمامهم المخنفى هو المهدي المنتظر ، والمهدي المنتظر هو إمامهم
المخنفى ، وأنه يظهر - حين يظهر - بقوة إلهية ، فيفهر الجائرين ، ويبيد
الظالمين ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً .

وأصروا على دعواهم هذه ، واستدلوا عليها بأحاديث كانت موضوعة من
قبل ، وبأخرى وضعوها من بعد^(٣) . وادعوا أن النبي كان قد نزل عليه جبرئيل
بلوح فيه أسماء الأئمة من عترته ، واحداً فواحداً ، وفيه التصريح بمهدوية ولد
الحسن العسكري ، وظهوره بعد غيبة طويلة^(٤) ، وأتوا بأكاذيب كثيرة
غيرها .

فبهذه زادوا الإمام المدعوم عند أشياعه رفعة وجلالة ، وملئوا قلوبهم أماناً

(١) الأغال ٢٠٥/١٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي المهدى ١٦٢/١ ، والديوان (ص ١٢) .
(٢) الدعاء المذكور يدل على الهجرة لأمه وعدم الاستقرار على رأى هل هو برضوى أم غيرها أم بذي
طوى ، ول أنخبار لهم أخرى ذكر مواضع غيرها كسرداب سامراء ، وطيبة الخ .
(٣) سبق أن ل أحاديث الهدى أحاديث صحيحة وحسنة كثيرة إلى جانب الضعيف والوضوع منها .
(٤) انظر نعه ل كتب الشيعة ، الكال : ٥٢٧/١ - ٥٢٨ ، الرال : المجلد الأول ، ج ٢ ص ٧٢ ،
إكال الدين ص ٣٠١ - ٣٠١ ، أعلام الورى ص ١٥٢ ، الاستعمار ص ١٨ ، وبلاحظ أن كتب الشيعة
لم تنقل ل نقل هذا الكتاب إلى الزعم - كمادته الكذب - لارن مثلاً بين ما جاء ل الكال وما جاء ل
إكال الدين .

وآمالاً ، ثم إنهم عذروها علة لغيت ، ولفقوا أقاربيل بتشدقون بها ، وها أنا أت
بما كتبه بعض علمائهم :

• إن قيل أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ، ولم يخافوا ، ولا صاروا
بحيث لا يصل إليهم أحد ؟ قلنا آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله ، لأنه
كان المعلوم من حال آباءه لسلامين الوقت وغيرهم أنهم لا يربدون الخروج^(١)
ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ، ويزيلون الدول ، بل كان المعلوم من
حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم ، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم
إذا أمنوهم على مملكتهم ، ولا^(٢) يخافوا جانبهم ، وليس كذلك صاحب الزمان
لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف ، ويزيل الممالك ، ويقهر كل سلطان ،
ويسطو العدل ، ويميت الجور ، ومن هذه صفته يخاف جانبه ، ويتقى ثورته ،
فيتبع ، ويرصد ، ويوضع العيون عليه ، ويعنى به ، خوفاً من وثبته ، ورهبة
من تمكنه ، فيخاف ويحوج إلى التحرر والاستظهار بأن يخفى شخصه عن
كل من لا يأمنه من ول وعذر إلى وقت خروجه ، أيضاً^(٣) فأباؤه عليهم السلام
إنما ظهروا لأنه كان المعلوم أن لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم
مقامه ، وبعد منده من أولادهم ، وليس كذلك صاحب الزمان عليه
السلام ، لأن المعلوم أن^(٤) ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه
بالسيف ، فلذلك وجب استتاره ، وغيبته ، وفارق حاله حال آباءه عليهم
السلام وهذا واضح بحمد الله^(٥)

فترون أنهم قد اخترعوا أكذوبة وصيروها حجة لهم ، ولسائل أن يسأل أن
اطلع الخلفاء أو السلاطين على دعاويكم تلك حتى يتم استدلالكم ١٢. ألم يكن

(١) ل الأصل : لا يربدون الخروج عليهم .

(٢) ل الأصل : ولم .

(٣) ل الأصل : وأيضاً .

(٤) ل الأصل : أنه .

(٥) الفية للميرزا . هـ . المؤلف . مر ل من ٢٠٠ - ٢٠١ .

أنتكم يخفون آرائهم ودعائهم وينكرونها كلما مست الحاجة إلى الإنكار؟! ألم يكن عثمان بن سعيد ونوابه يعمدون بالتنقية ، ويكتمون كل ما لهم من الأقاويل عن غير الروافض من الناس؟!.. ثم إن إمامكم إن كان قد اختفى لحوفه على نفسه من الخلفاء فلم يظهر عندما استولى آل بُوَيه الشيعة على بغداد وصيروا خلفاء بني العباس طوع أمرهم؟! فلم يظهر عندما قام الشاه إسماعيل الصفوي وأجرى من دماء السنين أنهارا؟! فلم يظهر عندما كان كريمخان الزندي وهو من أكابر سلاطين إيران يضرب على السكة اسم إمامكم (صاحب الزمان) وبعد نفسه وكيلا عنه؟! وبعد فلم لا يظهر اليوم وقد كمل عدد الشيعة ستين مائونا وأكثرهم من منتظريه؟! (١)

فخلاصة القول أن التشيع امتزج بالمهدوية وكان ذلك تطورا آخر له .

وأما ما فعل محمد بن علي السيمري حين حضرته الوفاة
 لم لم يوص
 السيمري إلى أحد؟
 من ترك الوصية إلى أحد وإغلاق باب البابية فلنا على
 بينة من أمره .

والذي يظن أنه خاف من سوء العاقبة ، وعمل بما كان يراه أصح لأهل نحلته ، فمن البين أن الأبواب كانوا محسودين من نظرائهم من رؤساء الشيعة ، وكان جمع الأموال يثير فتنا كثيرة ، ويبيح غير واحد من الأمناء على المعارضة (كما ذكرنا ذلك) ، ولم يكن في مقدرة الأبواب إلا إخراج توقيع من الإمام المختفى في اللعن على المعارضين والحاسدين ، وأمر الشيعة بالتبرء منهم ، وطردهم من بينهم ، وهذا لا يجدي شيئا ، بل ربما زاد في الطين بلة ، فإن المطرود ربما قام وأفتى ما كان مستورا من الحيل والمخادعات ، كما فعل ذلك محمد بن علي السلمغاني معارض الحسين بن روح (وقد ذكرنا هذا من قبل) . فرأى السيمري أصح للشيعة أن يغلق باب البابية ، ويزيل ما كان مثيرا للحسد ، باعنا على الفتن ففعل عندما حضرته الوفاة ما فعل .

(١) ولم يظهر وقد قامت إيران الآن الجمهورية الخمينية التي تدعى لنفسها مصفة الإسلام ، وتنتشر نفسها المورثة عن أهل الإسلام ، وتنتشر جيوش الدعاة لمال كل مكان؟! .

وبما لا ريب فيه أن هؤلاء النواب الأربعة كانوا من أذكى الرجال (وإن
شئت فقل بمن دعاتهم) يستعملون لحفظ التشيع ، ولم شعث الشيعة ، وحق
القول أن التشيع (بالمعنى المراد هنا) أسسه جعفر بن محمد وحفظه من
الإنحاء (١) أولا عثمان بن سعيد ، وثانيا محمد بن علي السيمري .

فكان التشيع بعد موت الحسن العسكري على شفا جرف هار ، فأنقذه
عثمان بن سعيد بأقواله وأفعاله العجيبة . ثم لما قامت المعارضات تترى ، وكان
ما كان من السلماني وغيره أشكل الأمر على الشيعة مرة بعد أخرى ، فرجع
السيمري هذا الإشكال بسده باب الباية .

فإن كان التشيع طريقا للهداية والرشاد لكان هؤلاء الرجال مشكورين
يستحقون الثناء ، ولكن التشيع ليس إلا طريقا للضلالة والعوج وهؤلاء
ليسوا إلا ملومين يستحقون الذم .

وبما لا ريب فيه أن هؤلاء النواب وغيرهم من مقدمي الشيعة كانوا ضعفاء
الإيمان بالله وبالنبي ودينه ، يدلهم على ذلك اجتراءهم على الافتراء على الله
والنبي ، وجعل الأكاذيب ، وتأويل الآيات ، وتحريف الأخبار ، وإنكار
المشهورات ، وإحداث البدع ، وشق عصا المسلمين ، وأخذ الأموال المحرمة
من الناس ، وتهاوشهم عليها .

ولكي يتضح ما كان في أخذ الأموال من الشناعة نقول : إن الصدقات أو
الزكوات كانت للقيام بأمور المسلمين وإدارتها ، وقد بين القرآن مواضع صرفها :
﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ﴾ (٢) . فكيف جاز لعثمان بن سعيد أو
للحسين بن روح أو غيرهما أن يأخذوها (٣) .

(١) العوَاب : الإنحاء .

(٢) سررة التوبة ، ولم الآية - ٦٠ - .

كانوا يقولون : « نوصلها إلى الإمام الغائب (في زق السمن) »^(١) ، وهذا القول فيه ما فيه . فأولا ما كان الإمام الغائب إلا اسما بلا مسمى ، وثانيا ما إذا كان يفعل الإمام الغائب بالمال وهو معتزل عن الأمور لا يقوم بها ، بل محتف لا يظهر لأحد ١٢ . فهل كانت الصدقات حقا للإمام نفسه بصرفها كيف يشاء ١٣ .

ويمكن أن يجيبونا قائلين : « إنهم كانوا يجيئون سهم الإمام من الخمس ولا يجيئون الزكاة » . فنقول أولا : ما الدليل على دعواكم هذه ١٢ . ثانيا : إن سهم الإمام لم يكن للإمام لكونه إماما ، بل كان له لكونه قائما بأمر المسلمين مشتغلا بها عن اكتساب الرزق لنفسه ولعاليه ، فهل كان الإمام الغائب أو من كان قبله قائما بأمر المسلمين ١٢ . ألم يكن أنتمكم قادرين على اكتساب الرزق بالسعي والكد كالأخرين ١٢ .

ومما يؤلنى كثيرا أن الشيعة وصفوا في كتبهم موسى بن جعفر بالسخاء فقد كتب أبو الفرج « إنه كان إذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث إليه بصرة دنائير ، وكانت صراره ما بين الثلاثمائة إلى المائتين دينار فكانت صرار موسى مثلا »^(٢) . وكتب : « إنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمها اليسيرة ، فقال له صاحبها وقد أحضره المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ إلا نقدا كذا وكذا . فأمر بذلك المال فرد ، وأعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سئل بعينه »^(٣) .

فترون أن الرجل كان ذا يشار كثير ، فلسائل أن يسأل قائلا : « من أين كان له تلك الأموال ١٢ .. أمن الزراعة أو من التجارة أو من غيرها ١٢ . ألم يكن قد أخذ من الناس ما كان محرما عليه وعلى غيره من آباءه ١٢ » . فليجيرونا الشيعيون إن كان لهم جواب .

(١) قال الطوسي : « وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد عليه السلام (الغائب الزعم) ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو (يعني عثمان بن سعيد) ليحمله لي جراب السن وزقانه ويحمله إلى أبي محمد تنقية وخرقا » [الغيبة ص ٢١١ - ٢١٥] .

(٢) مقاتل الطالبين ص ١٩٩ .

(٣) المدر نفسه ص ٥٠٢ .

الفصل الثالث

في تاريخ التشيع والمهدوية بعد أن تمازجا

فقهاء الشيعة
وما يدعون
لما مات السيمري من غير وصية إلى أحد ، وأخبر أنه قد وقعت الغلبة النامة صارت الشيعة بلا رأس ، فلم يكن لهم من يلوّسهم ويتولى أمرهم أو يحثّال لهم إن حدث حادث ، إلا أنهم كانوا قد أمنوا النشرد أو الانمحاء ، لأن الاعتقاد بوجود الإمام الغائب ورجاء ظهوره وانتقامه لهم من أعدائهم ، وما كانوا يزعمون للشيعة من الفضل على الآخرين ، وغير هذه من مزاعمهم ، كانت كافية لأن تستويهم وتثبتهم على ضلالاتهم .

ثم إنهم كان لهم فقه وأخبار وأحكام كما كانت للعامة (أو السنين) فلم يكونوا يعوزهم شيء .

ونفطلا عن كل ذلك قامت رواية الحديث (أو الفقهاء) منهم ، وادعوا النيابة عن الإمام الغائب قائلين : « إن كانت النيابة الخاصة أو الباية قد انتهت فالنيابة العامة لم تنته ، فنحن رواية الحديث نواب الإمام بالنيابة العامة » . فأخذوا بزمام الرئاسة والحكومة واستدلوا على ادعائهم بدلائل :

- منها ما كانوا يروون عن إمامهم الغائب : « أما لي الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواية أحاديثنا ، فإنهم حجتي عليكم كما أنا حجة الله عليهم »^(١) .
- منها الرواية المروية عن النبي : « علماء امتي كأنبياء بني إسرائيل »^(٢) .

(١) الكمال - مع شرحه - رواية العقول - ج ١ ص ٥٥ ، إكمال الدين ص ١٥١ ، الغيبة للمطهر ص ١٧٧ ، وسائل الشيعة : ١٠١/١٨ .

(٢) ذكره البخاري في المقاصد (ص ١٥٩) برقم - ٧٠٢ - وقال : « قال شيخنا ، ومن قبله الدميري ، والزرركني : إنه لا أصل له ، زاد بعضهم : ولا يعرف لكتاب معتبر » . هـ .
وشبهه - فيها يظهر - هو الحافظ ابن حجر رحمه الله .

٢٥
- منها الآية : ﴿ نلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين
ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ (١) .

فهذه الدلائل ليس فيها ما يدل على الحكومة أو الرئاسة ، بيد أن الروافض
كانوا طوع ما يلفقه لهم زعمائهم . فأذعنوا لهم ، وانقادوا لحكومتهم ، فصار
كل نقيه بضرب طبل الحكومة (تحت ستار النقية) ، وبأخذ من أتباعه
الأموال من الزكاة وسهم الإمام (٢) .

فليتعجب المتعجب من أن يكون مآت من الحكام كل واحد مستقل عن
الآخرين . فليتعجب من أن يجبي رجال معتزلون مغلولو الأيدي خراجا من
الناس !

ونسج هؤلاء على منوال أئمتهم من عد الخلفاء المعاصرين غاصبين
للخلافة ، وتمنى الفرائل عليهم ، ومعاداة العامة من المسلمين ، والاشتغال
بدمهم ، وثلب أصحاب النبي والقدح فيهم ، والافتراء على الله ، وعلى
النبي ، وتأويل الآيات ، وتحريف القصص والأخبار .

وساعدتهم من الحوادث ما كان من ضعف أمر الخلافة ، وقيام القائمين
عليها ، وتوالى الفتن في بغداد ، فتفسح لهم المجال ، وتسهل الأمر ، ثم استولى
آل بويه - وهم من الشيعة الإمامية - على بغداد ، فصار مجالهم أنسح وأمرهم
أسهل ، فخرقوا ستار النقية ، وتجاهروا بآرائهم وعقائدهم ، فصاروا يبرزون
في المجالس إلى علماء العامة ويحاجونهم ، بل يفاخرونهم ، ويتطاولون عليهم .
وكان الكرخ في بغداد محلة للروافض وكانوا قد كثروا فيها ، فأخذوا يبارون
العامة في الاحتفال بالمواسم والأعياد ، وبنوا قبا على قبور أئمتهم في النجف ،
وكربلا ، وفي الكرخ ، وسامرا ، وجعلوها مشاهد ، ومزارات ، واتخذوا
إقامة النياحات على الحسين أيام عاشورا سنة لهم .

(١) سورة التوبة ، رقم الآية - ١٢٢ - .

(٢) وعذرا من لم يلقها ل حكم الكافرين ، (انظر نصوصهم ل ذلك ل البردة الرنقى للبردى
وباشها تعليقات مراجعهم ل هذا العصر) ج ٢ ص ٢٦٦ .

ثم إنهم كانوا يترقبون ظهور إمامهم الغائب ويصبحون ويمسون وهم يرجون خروجه من السرداب . وقد هجاهم ابن الحجر^(١) من علماء العامة وقال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي صيرتموه بزعمكم إنسانا
فعل عتواكم العفاء لقد نلتهم العناء والخيلا^(٢)

ومن العجيب ما روى أنهم كانوا قد أقاموا لي الحلة مقاما سموا به مشهد صاحب الزمان ، أسدلوا عليه ستر حرير ، فكان يخرج كل يوم مائة رجل منهم عليهم السلاح ، وبأيديهم سيوف مشهورة ، فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر ، ويأخذون منه قرصا ملجما مسرجا أو بفلا كذلك ، ويضربون الطبول ، والأنفار ، والبوقات أمام تلك الدابة ، ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون المشهد ويقفون على بابه ويقولون : يا الله يا صاحب الزمان ، باسم الله ، اخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أوان خروجك ، ليفرق الله بك بين الحق والباطل ، ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبطال والأنفار والبوقات إلى صلاة المغرب^(٣) ، ويظهر مما كتبه باقرت الجموي^(٤)

(١) بشير إل ابن حجر المبني وهو أحمد بن محمد المبني التول سنة ٩٧٢ هـ . [انظر ل فرجت : شذرات الذهب : ٢٧٠/٨ - ٢٧٢ ، البدر الطالع : ١٠٩/١] وقد ذكر ابن حجر هذه الأبيات في كتابه الفواعل ص ١٦٨ ، لكن ليس ابن حجر أول من قال ذلك فقد ذكره بعض أهل العلم قبل ابن حجر ، كابن قيم الجوزية التول سنة ٧٥١ هـ ل كتابه النار التي ص ١٥٢ .

(٢) الصواب : فعل عتواكم العفاء ، فإنكم .

(٣) ولد ذكر النجفي أمير على أن الشيعة إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادي الذي صنف به ابن خلدون تاريخه الكبير ، يجمعون ل كل ليلة بعد صلاة المغرب يهاب سرداب ساراء فيقفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشبك النجوم ثم ينفذون إل بيوتهم بعد طول الانتظار وهم يشعرون بحية الأمل والمزن [روح الإسلام ، أمير على : ١١/١ ، وانظر مقدمة ابن خلدون : ٥٢١/٢ - ٥٢٢ ، النار التي لابن القيم ص ١٥٢ .

(٤) باقرت بن عبد الله الروسي ، من علماء اللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا ، ولد سنة ٥٧١ هـ ، وتول سنة ٦٦٦ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١١٠/٢ ، والأعلام ١٣١/٨ .

وابن بطرطه^(١) أنهم قد دأبوا على ذلك مائتين من السنين أو أكثر .

ما ألفوه من الكتب
لما تفسح المجال للشيعة في المائة الرابعة في الهجرة قام من بينهم مؤلفون فجمعوا ما كان لهم من الأحاديث والأخبار وتأويل الآيات وقصص أئمتهم وغيرها ، فكانت لهم كتب يتداولونها (من الكافي^(٢) والتهذيب^(٣) والاستبصار^(٤) ومن لا يحضره الفقيه^(٥) وغيرها) وازدادت بذلك نحلتهن استحكاما ، وأنت إن أمنت النظر لكتبهم رأيتهم قد اهتموا أشد الاهتمام على إثبات أمور :

١ - الولاية ، وما أدراك ما الولاية ؟ الولاية في اللغة أن يملك رجل أمور...^(٦) ويقوم بها ، ولكنها عند الروافض بمعنى خاص آخر ، هي عندهم أن الله خلق محمدا وعليا وفاطمة والأئمة من ولد فاطمة قبل أن يخلق العالم بآلاف من السنين ، فأحبهم ، واصطفاهم ، وخلق العالم لأجلهم ، وفرض طاعتهم ، ومحبتهم على الناس أجمعين ، وأنهم كانوا خلفاء الله في أرضه ، وخزان علمه ، وكانت الأمور مفوضة إليهم ، وأنهم شفعاء الناس يوم القيامة ، وقسام النار والجنة بين شيعتهم وأعدائهم ، هذه هي الولاية . ومن لم يقبلها فليس له دين ولن تقبل منه حسنة . قال الله تبارك وتعالى ولاية على بن أبي طالب

(١) محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي ، ولد سنة ٧٠٣ هـ بطنجة ، وطاف البلاد ، وأصل أخبار رحلته على ابن جزى الكلبي ، تولى عام ٧٧٩ هـ . انظر : الدرر الكامنة ١/١٠٠ ، والأعلام ٦/٢٣٥ .

(٢) الكافي : يدرسه أصبح كتبهم في الرواية ومؤلفه محمد بن يعقوب الكليني ، (ت ٢٢٨ أو ٢٢٩) وبلغته به ثقة الإسلام ، مع أن كتابه هذا مليء بنكفر الأمة ول مقدمتهم الصحابة رضوان الله عليهم ، والطعن في كتاب الله ، حتى اعترف شيوخهم بأنه كان يعتقد التحريف في كتاب الله ، وعقب على ذلك الشيخ أبو زرعة بقوله : ولنا أن نقول إن رأينا بيننا من قبل هذا ويؤمن به أنه لا يهد من أهل القبلة ، [الإمام الصادق ص ١١٠] وانظر عن الكافي : الدرهم : ١٧/٢١٥ ، مستدرك الوسائل ٢/٢٢١ .

(٣) و (١) كلاما لشيعتهم الذي بلغته به شيخ الطائفة ، ومما ل أحاديث الأحكام ، ومحاولة إصلاح التنازع الرجوع لروايتهم ، والثاني مختصر للأول انظر عن التهذيب مستدرك الوسائل ٣/٧١٩ ، وعن الاستبصار الدرهم ٢/١١٤ .

(٤) وهو لشيعتهم محمد بن بابويه القمي التولى سنة ٢٨١ ، وكتاب هذا ل أحاديث الأحكام عندهم يبدأ بكتاب الطهارة .. [انظر : روحيات الجنات : ٦/٢٣٠-٢٣٧ ، أعیان الشيعة : ١/٢٨٠] .

(٦) يافض ل الطبري ، وكان الكلمة السائطة هي (غيره) .

حصنى فمن دخل حصنى آمن من عدائ^(١) .

٢ - خلافة على بعد النبى ، وإثباتها بالآيات من القرآن والأحاديث ، وما كان ممن أبى بكر وعمر ممن غصبهما الخلافة ، وظلمهما عليا ، ونزعهما الفدك من يد فاطمة ، وقد بلغت منهم الوقاحة إلى أن عدوا أبا بكر وعمر من المنافقين لم يؤمنوا بالله والنبى ، وقالوا إنها كانا بخاططان في الجاهلية اليهود فأخبروهما بما سيكون من قيام نبى من بين العرب واستيلائه على البلاد فلما قام النبى عليا أنه هو فأسلما طمعا في الولاية والمال ، ورورا ذلك عن أنبتهم .

٣ - فضل على ومقامه عند الله ، وأنه كان شريك النبى ، لم يعلم الله نبيه عليا إلا أمر أن يعلمه عليا^(٢) وقد أفرطوا في ذلك إفراطا لا مزيد عليه ، فترون أنهم جمعوا القرآن كديوان شاعر ماذح هاج . فكل آية فيها بشارة أو ذكر نعيم جعلوها في على ، وكل آية فيها إنذار ، أو ذكر عذاب جعلوها في عمر وأبى بكر^(٣) . والنظر إلى على عبادة ، ولا يقبل إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه^(٤) .

٤ - الإمامة وأن الأرض لا تخلو من إمام ، ولو خلت لساخت بأهلها^(٥) ، وأن النبى كان قد نص على الأئمة الاثنا عشر^(٦) بذكر أسمائهم ، وأوصائهم ،

(١) هذا المعنى قد ذكر في أخبارهم انظر على سبيل المثال : بحار الأنوار باب ثواب حبيب ونصرهم وولايتهم وأنهم آمنوا من النار ، وقد ذكر فيه (١٥١) رواية ، ج ٢٧ ص ٧٣-١١١ ، وباب أن الشيعة هم أهل دين الله ، وهم على دين أنبيائه ولا يفتقر إلا لهم ولا يقبل إلا منهم ، ج ٦٨ ص ٨٣-٩٦ ، وباب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية .. وذكر فيه (٧١) رواية ج ٢٧ ص ١٦٦-٢٠٢ .
(٢) انظر أصول الكمال ، باب أن الله عز وجل لم يعلم نبيه عليا إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم : ج ١ ص ٢٦٣ .

(٣) انظر : تفسير العال : ١/١١-٢٥ ، مرآة الأنوار ص ١ ، الارامع التوراتية ص ٥١٨ .

(٤) انظر ل هذا المعنى ، باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية ، من البحار ج ٢٧ ص ١٦٦-٢٠٢ . حيث ذكر في هذا (٧١) رواية - كما سلف - .

(٥) انظر أصول الكمال ، باب أن الأرض لا تخلو من حجة : ١/١٧٨ ، وبحار الأنوار ، باب الاضطراب إلى الحجة ، وأن الأرض لا تخلو من حجة : ١/٢٣-٥٦ حيث أورد فيه (١١٦) خبرا عن الأئمة .
(٦) الصواب : الاثنى عشر .

واحدا فواحدا . بل ذكروا أن الله نزل على النبي لوحا من السماء فيه أسماء الأئمة وأوصانهم وسموه بلوح الفاطمة^(١) (لأن النبي كان قد أهداه إلى فاطمة) ، وقد أفرطوا في هذا الباب إفراطا أدى بهم إلى الكفر والإلحاد . ومجال هنا أضيق من أن آتي بأمثلة مما ذكروا في كتبهم من الكافي وغيره .

٥ - فضل الشيعة على غيرهم ، وأنهم من طينة خاصة بهم ، خلقوا من فاضل طينة الأئمة ، وعجنوا بماء ولايتهم وأنهم هم الفائزون يوم القيامة^(٢) . لا تستخفوا بفقراء شيعة على^(٣) وعترته من بعده . فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(٤) . الناس يغدون على ثلاثة : عالم ، ومتعلم ، وغناء : فتحن العلماء ، وشيعتنا المتعلمون ، وسائر الناس غناء^(٥) .

٦ - الإمام الغائب ومهدويته ، وأن النبي والأئمة من بعده كانوا قد أخبروا عن غيبته بعد ولادته ، وعن ظهوره حين اشتداد البلاء ، وأنه إذا ظهر ملأ الأرض عدلا وقسطا وبركة ، ورفع عن الناس العاهة والمرض ، وصير قلوبهم كزبر الحديد وحكم في الناس بحكم داود لا يسأل عن بينة ، ومن العجايب ما ذكروا من علامات قرب ظهوره ، فقد أتوا بكل ما أروحت إليهم أوهامهم . من أمور يتمنونها ، وأخرى يتوقعونها ، وأخرى أرادوا بها إعظام الأمر وتهويل السامع ، وأنا آت هنا ببعض ما عدوه :

خروج رجل سفياني ، واختلاف بني العباس في الملك ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين الركن

(١) انظر خبر اللوح ونصه ل كتبهم ل الكمال : ٥٢٧/١ - ٥٢٨ ، إكمال الدين ص ٢٠١ - ٢٠١ ، أعلام الوري ص ١٥٢ ، الاستبصار ص ١٨ .

(٢) انظر بحار الأنوار ج ٦٨ ، باب لفائيل الشيعة ص ٨٢ - ٨٣ ، وباب أن الشيعة هم أمل دين الله .. لا يفلح إلا لهم ولا يقبل إلا منهم ص ٨٢ - ٩٨ ، وباب الصلح عن الشيعة ص ٩٨ - ١١٩ ، وباب صفات الشيعة ص ١١٩ - ١٩٩ .

(٣) ل المصادر : شيعة على .

(٤) بحار الأنوار : ٧٠/٦٨ ، أمال الطوسي : ٢٣١/٢ .

(٥) المحال : ص ١١٣ .

والقيام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وخروج مغربي في مصر ، وبملكه
 الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وخلع العرب أعتها ،
 وقتل أهل مقرر أميرهم ، وخراب الشام ، واختلاف ثلاث ربات فيه ، وشق في
 الفرات حتى يدخل الماء أركة الكوفة ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني
 العباس بين جلولا وخانقين^(١) ، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام ،
 وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم ، وقتلهم مواليهم ، وكسوف الشمس في
 النصف من شهر رمضان ، وكسوف القمر في آخره على خلاف العادات ،
 وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط العصر ، وطلوعها من المغرب ،
 وطلوع نجم بالشرق بضيء كما بضيء القمر ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر
 في آفاقها ، ونار تظهر في المشرق طويلا وتبقى في الجو ثلاثة أيام ، ونداء من
 السماء حتى يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغته ، وأموات يثرون من
 الثبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيعارفون ويتزاورون^(٢) .

كيف راج
 لها علل ، فقد رأينا أن التشيع بالمعنى العام (وإن شئت
 التشيع وانتشر ؟ نقل الحزب لأولاد علي) كان قد شاع بين المسلمين ،
 واستحكم التعصب في كثيرين منهم ، ورأينا أن جعفرًا ابني آراءه عليه ،
 فاستفاد مما كان عليه بعضهم من الإفراط في حب علي ، وبغض الآخرين ،
 وساعده ما انتهت إليه الحال الشيعة من الحرمان واليأس والملل وسوء
 الأخلاق وفساد النية .

ثم إن جعفرًا وأخلافه استفادوا من كل ما استطاعوا الاستفادة منه :
 استفادوا من قرابتهم إلى النبي واتخذوها ذريعة لهم .

(١) مدينتان بالعراق بينهما سبعة فراسخ . انظر : معجم البلدان ١٥٦/٢ ، ٢١٠ .
 (٢) انظر أخبارهم ل هذا الباب في التتية المطبوعة ص ٢٦٥ - ٢٨٠ ، والنية النعماني ، باب ما جاء ل
 العلامات التي تكون قبل قيام القائم .. ص ١٦٥ - ١٨٩ ، الإرشاد للمفيد ، باب علامات قيام القائم ص
 ١٠٣ وما بعدها .

استفادوا من فضائل علي وحسن صيته في الناس وأدخلوه في كل ما أدخلوا فيه أنفسهم .

استفادوا من مقتل الحسين وأهله وما كان له من التأثير في القلوب .

استفادوا من خراقة المهدي وما كان لها من استهواء العقول .

وكان من مغالطاتهم أنهم سمو أتباعهم « شيعة علي » ، ولم يكونوا إلا « شيعة جعفر » . وأين كان علي الإمام البرّ التقى من تلك الفئة الضالة المضلة ؟

ثم إن التشيع كان يخفف عن كامل تابعيه ويسهل لهم أمر الدين . فإن الشيعي كان يرى أساس الدين ولاية علي ، فمن قبلها فقد فاز ونجى وسبق الآخرين لا تضره مع حب علي سيئة^(١) ، وإنه ليشفع يوم القيمة في مثل ربيعة ومضر ، فهذه علل رواج التشيع .

ثم لما سكن بعض أخلاف جعفر العراق واتخذوا بغداد أو سامرا مقاما لهم

(١) حين قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « إن أكثر الشيعة يعتقدون أن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة » [منهاج السنة : ٢١/١] رد عليه بعض شيوخهم وآباءهم في هذا العصر فقال : « ما نسب إل أكثر من الشيعة من القول بأن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة فإنه يهتان مت ، فإنهم جميعا متفقون على ذلك ، فتدبره الكثير منهم بهذا العبادة ليس له وجه سوى الكذب » [محمد مهدي الكاظمي / منهاج الشرعية ل الرد على ابن تيمية : ٩٨/١] لتري أنهم يروجون مذهبهم بهذا المقالة وأمثالها لإغراء أصحاب الشهوات ، واستمالة طلاب التخلف من النكاليات الشرعية وقد أضلوا كثيرا مع أن بطلان هذه العبادة واضح لكل ذي عينين ، فهي أسقطت الإيمان بالله ورسوله ، وجميع العقائد الدينية ، وجميع الأحكام الشرعية قال الشيخ السويدي إذا كان حب الله ورسوله غير كاف في النجاة من العذاب بدون إيمان وعمل صالح فكيف يكون حب علي كافيا ، وهذا مخالف لقوله سبحانه ﴿ من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ﴾ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿ بل مخالف لأصولهم ورواياتهم ، أما المخالفة للأصول ، فلأنه إذا ارتكب رافضي الكبار ولم يهاب الله على ذلك يلزم ترك الواجب على الله تعالى عندهم وأما المخالفة للروايات فلأن عليا والسجاد والأئمة الآخرين قد روي عنهم في أدعيتهم الواردة عندهم بطولي وصحبة البكاء والاستمادة من عذاب الله تعالى ، وإذا كان هؤلاء الأئمة الكرام خاشعين خائفين من عذاب الله فكيف يصح لنهرهم أن ينثر بمحبتهم ، وبشكل عابث ل ترك العمل [نقض عقائد الشيعة ، الورقة : ٢١-٢٥] .

وجدوا هناك أرضا صالحة لإلقاء البذور ، فإن كثيرا من أهل بغداد وشامرا
كانوا من الذين يعجبهم الانفصال عن جماعة المسلمين ، واتخاذ الحجة عليهم
والعلم في مقدمتهم .

ويظهر أن بعض الإيرانيين في العراق كانوا موازين لرؤساء الروافض ،
فإن الإيرانيين كانوا يحسدون العرب ويعادونهم ولا يكرهون التفرق فيهم .
ثم إنهم كان لهم أوهام وخرافات ورثوها عن آبائهم . فكان يعجبهم إدخالها
في قلوب المسلمين وضمها إلى عقائدهم ، كما فعلوا ذلك بخرافة المهدي
وغيرها مما لا مجال للذكرها هنا .

ومما لا ريب فيه أن الأبواب الأربعة في بغداد كانت بينهم وبين بعض
الإيرانيين صلة قريبة ، وقد رأينا أن الثالث منهم ، وهو ابن روح كان
إيرانيا .

ومما يجب التنبيه عليه العجمة الينة في بعض أحاديثهم وأدعيتهم الدالة على
أن واضعها لم يكن عربيا بل إيرانيا أو غيره من العجم . وقد نبه على ذلك
بعض أصحابنا في رسالة له أرسلها إلى من خونسار ، وكتب فيها ما يأتي :
نقلوا عن السيد بن طاووس (١) أنه سمع صاحب الزمان يتاجى الله في
السرداب سحرا (٢) ويدعو للشيعة قائلا : اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع
نورنا ، وبقية طينتنا ، وقد فعلوا ذنوبا كثيرة ، انكالا على حبنا وولايتنا ، فإن
كانت ذنوبهم بينك وبينهم فأصفح عنهم فقد رضينا ، وما كان منها فيما بينهم

(١) يطلق ابن طاووس - عندهم - على شيخهم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنى الحسينى ،
يتحدث الترجيمون له من الرافضة أنه على صلة بمهديهم الغائب قال شيخهم النورى الطبرسى (ت ١٢٢٠ هـ) ل
كتابه مستدرک الرسائل ، ويظهر من مواضع من كتبه خصوصا .. كشف المحجة ، أن باب لقائه إياه
صلوات الله عليه كان مفتوحا ، ولولم ابن طاووس سنة ٦٦١ هـ [انظر طبعة البحار ج ٢ ص ٩٦] وقد
ذكر علماء التاريخ والنسب أن هذا الغائب الذى تدعى وجوده الرافضة من أكثر من أحد عشر قرنا .. لا
وجود له فما يدعيه ابن طاووس في هذا إما كذب مت ، وإما شيطان يتسلل له لبطل الشيعة عن سواه
السهيل .

(٢) انظر : مهج الدعوات لابن طاووس ص ٢٩٦ .

فأصلح بينهم وقاص بها عن نعمنا ، وأدخلهم الجنة ، فزحزحهم عن النار ، ولا
تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك .

فهذا الدعاء لا ريب في أنه وضعه بعض الإيرانيين . فإن قول : « وقد فعلوا
ذنوبا » ليس إلا تعبيرا إيرانيا ، والعرب يقول : « أذنبوا » أو « اقترفوا
الذنوب » .

ثم هذا الدعاء يرينا ما كان عليه زعماء الرواحض من الإهانة لله وسوء
الاعتقاد ، فإن هذا ليس كلام مخلوق للمخلوق . بل هو كلام آمر للأمور له
بأمره وينهاه . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

كيف راج التشيع وأما رواج التشيع في إيران فيجب أن يعلم أنه لما قام
في إيران ؟ أولاد علي ينازعون بني مروان الخلافة كان أكثر
الإيرانيين يتعصبون للعلويين وذلك لا لحب علي بل
لبغض معاوية ، فكان التشيع بالمعنى العام شائعا في إيران وهذا هو السر في
التجاء بعض المطرودين من العلويين إلى إيران .

ثم لما قام زيد بن الحسن من الزيدية في منتصف المائة الثالثة من الهجرة في
طبرستان وبني حكومة له ولأخيه هناك عم التشيع طبرستان وما يليها ، ولما قام
الناصر الكبير في أوائل المائة الرابعة في ديلمان أسلم الديلميون والجباليون بيده
وكانوا شيعة زيدية ، ولما مات الناصر بعد سنين وقام غير واحد من قواد
جنوده ببني حكومة له في ناحية من إيران اختلفت أحوالهم ، فكان مرداويج
يتعصب للزردشتية^(١) ، وبعادي العرب ودينهم ، وكان الكنكريون وهم ملكوا
جيلان وأذربايجان وأران وما يليها من الباطنيين (أو الإسماعيليين) ، وكان

(١) الزرادشتية : أتباع زرادشت بن بورشب ادعى النبوة ومن مذهب أن النور والظلمة أصلان متضادان
وما بدأ مجردات العالم ، وربما جعل النور أصلا ، ويقول إن الباري تعالى هو خالق النور والظلمة
وبدءهما .. لكن الخير والشر والصلاح والفساد إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة ، وأر لم يمتزجا لا
كان وجود العالم . وله كتاب صفته ، وقال : إن ذلك نزل عليه وهو « زرد أوستا » . انظر : الملل
والنحل : ١/٢٢٦ وما بعدها ، اعتقادات فرقة المسلمين والمشرئين ص ١٢١ .

أولاد بويه وهم ملوك العراق وفارس وخوزستان واستفحل أمرهم من
الروافضى أو الشيعة الإمامية .

وحق القول أن هؤلاء كانوا قد ثاروا على الخليفة بماربون جنوده . فكانوا
في حاجة إلى نحلة تبررهم في أفعالهم ، وتلقنهم حججا ، فاختارت كل فئة منهم
نحلة أخرى .

وكان من أعمال آل بويه ما ذكرناه من استيلائهم على بغداد ، ومظاهرتهم
للروافضى هناك وإخراجهم من تحت منار النقية .

فكذلك شاع الترفض في إيران ، ولكنه لم يتمكن إلا في بعض البلدان من
قم وسبزوار وغيرهما ، فكان الغالب على الإيرانيين التسنى ، ولا سيما أيام
السلجوقيين الذين كانوا ملوكا سنين يتعصبون لأهل السنة .

ثم لما استولت المغول على إيران وكان ما كان من اشتداد ضعف العقول ،
وازدباد تزلزل العقائد ، أخذ الترفض يروج فيما يروج فيها من البدع والنحل ،
وساعده في الرواج ما كان من ملوك المغول من إطلاق الحرية للناس في
مذاهبهم ، وبما كان في أيامهم أن سلطان محمد خدابنده من ملوكهم المسلمين
ترفض وضرب أسماء الأئمة الاثنا عشر^(١) على السكة وأراد أن يحمل الناس على
الترفض ، ولكنهم خالفوه وقاوموه ، ففشل ولم يتم له ما أراد ، وكان خلفه
السلطان أبو سعيد من أهل السنة يضرب على السكة أسماء الخلفاء
الراشدين .

ولما زال ملك المغول ، وتوالى الفتن في إيران ، قامت في بعض البلدان
حكومات شيعية وزاد التشيع رواجاً وانتشاراً ومهد ذلك السبيل لقيام الشاه
إسماعيل الصفوى وقتله السنيين وجعل التشيع (أو الترفض) مذهباً عاماً
للإيرانيين .

وكان من لطايع الشاه إسماعيل بعثه الناس على ثلب أصحاب النبی

(١) العراب : الاثنى عشر .

وسبهم . فنتج منه أن نشأت العداوة بين الإيرانيين والعثمانيين ، فقام السلطان سليم العثمالي وهو من الملوك الجزارين يعاكس إسماعيل في أعماله . فقتل أربعين ألف رجل ممن عرفوا بالشيعة ، ثم ألف جنودا وسار إلى إيران . فكان ما كان من وقوع المحاربة بينه وبين إسماعيل وما تلتها من محاربات أخرى بين أخلافهما ، فكان من نتائج هذه المحاربات تمكن الترفض في قلوب الإيرانيين واشتداد العداوة والخصومة بينهم وبين أهل السنة من المسلمين .

السيد محمد
المشعشع^(١)
وأما ما طرأ على التشيع من التطور في إيران فله حديث طويل ، ومجال هنا غير واسع ، فمما لا ريب فيه أنه قد أخذ من الزردشتيين ، والباطنيين ، ومن الفلسفة اليونانية آراء كثيرة . وما أنا آت هنا بالاختصار ، بما قد كان من السيد محمد المشعشع والشيخ أحمد الإحسانى :

ظهر السيد محمد في زمن الفترة بعد المغول في خوزستان ، واستولى عليها وما يليها وقد نوهنا باسمه من قبل ، وكان من فقهاء الشيعة ، ومن أشدهم غلوا يدعى لعمل الألوهية ، ويستدل بدلائل قد اقتبسه من الباطنيين ، وخلاصة أقواله أن لكل شيء حقيقة وحجابا ، والأصل هو الحقيقة ، وهي ثابتة لا تتغير ، وأما الحجاب فيتغير ويتبدل ، وكان يستنتج أن الحقيقة الإلهية كانت قد حلت في بدن على لكي بمنحن هل يعرفه الناس أو لا . وإليك بعض جملات منه في هذا الباب :

(١) محمد بن فلاح بن هبة الله المشعشع ولد بواسط وتعلم في الحلة ، وتلقه في علوم الشريعة الاثنى عشرية ، وأربع بقون من الشعوذة فأنتها ، وخرج إلى بادية خوزستان عام ٨١٠ هـ وجعل يدعى الدعاري ويقول : « سأظهر ، أنا المهدي » . وسأنتج العالم ... وسأقسم البلاد والقرى بين أصحاب وأنباي . وسمى شعوذاته « المشعشع » فقبه بعض الأعراب لسامع « المشعشين » واستول بهم على المحبرة (بين واسط والبصرة) ولأنه جبرش بغداد ، وكانت الدولة للتركان فأنحذل ثم ظهر سنة ٨٦١ وعظم أمره فامتلك ولاية خوزستان والجزائر وأطاعه أكثر عرب العراق ، وجعل المحبرة قاعدة لسلطته ، وحتى أملاكه الله سبحانه سنة ٨٦٦ هـ . [انظر : تاريخ العراق بين احتلاين : ١٠٧/٣ - ١٦٥ ، حوادث الدهور لابن قنرى بردى : ٢٠٥/١ ، ٢٠٦ (أحداث سنة ٨٦١) ، الفكر النجفي والزعات الصوفية ص ٢٠٢ وما بعدها ، الأعلام : ٢٢١/٧] .

• إن عاليا الذي كان بجانب النبي هو السر الدائر في السماء والأرض :
• فلما احتجب السر في البدن كان ذلك البدن هو الإمام ، فهو اللسان واليد
والعين والوجه والجانب ، وجعل الله سبحانه طاعته كطاعة الحقيقة المستورة
معه ، إذ هو هو وسار بين الناس سيرة الضعيف ليختبر الله الخلق فلم يخلص إلا
القليل النادر .

وما يتعجب منه أن السيد محمدا ادعى المهدوية لنفسه ، والزوانض كما
علمنا لا يعتقدون إلا مهدوية إمامهم الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري .
فمن التناقض أن يكون رجل زانضيا ويدعى المهدوية لنفسه ، والسر في هذا
هو ما ذكرنا عنه من القول بالحقيقة والحجاب ، فكان ادعائه أن حقيقة الإمام
قد حلت فيه .

نعم إنه كان يلقى لنفسه دلائل يتناقض بعضها بعضا ، فتارة يعد ظهور محمد
ابن الحسن محالا ويستدل ويقول : إن الأئمة الأحد عشر لم يموتوا ، للحديث
الوارد : إن المؤمنين لا يموتون ، بل ينتقلون من دار إلى دار ، فإذا كان الأمر
كذلك فكل الأئمة أحياء ، فلن يرجع آخرهم بالظهور ، لأنه ترجيح بلا
مرجع وهو محال ، فإذا كان ظهوره محالا وجب على الله أن يظهر مقاما له ،
وهذا السيد قد ظهر بالنيابة عنه .

وتارة يعد بظهور الإمام بعد غيبته^(١) ويقول : وجب على الله أن يخفى
الإمام ويظهر هذا السيد بالنيابة عنه ليقع الاختبار ، إذ لو ظهر محمد بن الحسن
العسكري لانقادت له الشيعة وغيرهم ، ولا سيما إذا نزل عيسى من السماء ،
وصلى خلفه ، ولكنه إذا بلغت الدعوى سائر أهل الأرض من المسلمين وسمعتها
آذانهم لوجب على الإمام الظهور ، والله لا يخلف الميعاد .

وتارة ينزل نفسه على منزلة الإمام ، بل على منزلة النبي ، ويستدل ويقول :
وهذا السيد الذي ظهر هو بمنزلة محمد الذي جاء بنوع الرسالة ، وبمنزلة على

(١) الأظهر : بعد غيبته .

الذي قتله ابن ملجم ، وبمنزلة كل نبي وكل ولي .

والرجل تليفات كثيرة دونوها بين دفتين وسموها بكلام المهدي (وعندى نسخة غير كاملة منه) .

واستول السيد محمد على خوزستان وبعض ما يليها وأسس حكومة هناك .
ولما مات خلفه أولاده وأحفاده ، وكانوا يحكمون حتى قام الشاه إسماعيل وقوى أمره . فسار إليهم عام ٩١٤ هـ ووقعت بين الفريقين محاربة شديدة ، انتهت بغلبة الشاه . فاضطر أحفاد السيد محمد أن يتقادروا له ، وبحكموا بالنيابة عنه ، وأما نحلتهم فدامت بينهم أعواما طويلة حتى انمحت ونسيت ، وللسيد محمد وولده المعروف بالولي على أخبار كثيرة لا محل لذكرها هنا^(١) .

ثم قام في أوائل القرن الثالث عشر رجل من الفقهاء في
كربلا وأتى في الترفض بآراء جديدة ، والظن الغالب أنه
كان قد طالع كتاب السيد محمد واقتبس من آرائه ،
وهذا الرجل هو الشيخ أحمد الأحسان مؤسس الشيعية^(٢) ، ومفتع الباب على

الشيخ أحمد
الأحسان^(١)

(١) للكسروي بعض الكتب التي تعرض لها للمشنع وحركته وهي كتاب « مشعشان » ، وكتاب « تاريخ بانصداله خوزستان » ، خمسة فروع من تاريخ خوزستان .

(٢) أحمد بن زين الدين إبراهيم الأحسان البحري مؤسس مذهب الشيعية ولد بالأحساء في رجب سنة ١١٦٦ هـ ، ونزل قريبا من المدينة سنة ١٢٤١ هـ [انظر : أعيان الشيعية : ٢٩٠/٨ ، أعلام الشيعية : ٨٨/٢ ، معجم الزايفين : ١/٢٢٨-٢٢٩] .

(٣) وقد يقال لما الأحذية ، وهم أتباع : الشيخ أحمد الأحسان (ت ١٢١١ هـ) وهو من شيوخ الاثنى عشرية ، قال الألوسي - رحمه الله - (عن الأحسان وأتباعه) « ترشح كلماهم بأنهم يعتقدون ل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما يعتقد الفلاسفة ل العقل الأول » وقد نسب إليه القول بالحوادث وتأليه الأئمة ، وإنكار المعاد الجسماني ، وأن من أصول الدين الاعتقاد بالرجل الكامل وهو النحل ل شخصه [انظر عن الشيعية ، نهج السلامة للألوسي ص ١٨-١٩] مختصر النحلة الاثنى عشرية ص ٢٢ ، دائرة المعارف (الشيعية) : ١٢٦/١٠ ، محمد حسن آل الطلقاء / الشيعية نشأتها وتطورها ، أعيان الشيعية : ٢٩٠/٨ .

الباية^(١) والبهائية^(٢) .

كان الشيخ أحمد شيعيا غالبا يرى كل ما قال الأئمة الاثنى عشر أو قبل ،
عنهم حجة لا يجوز إلا قبوله ، وضع ذلك فلسفيا قحا^(٣) بحسب آراء أفلاطون
وأرسطو حقايق راهنة لا يمكن لأحد ردها .

ومن البين ما بين أقوال الأئمة وآراء أفلاطون وأرسطو من التباعد بل
النافاة ، ولكن الشيخ أحمد جمع بين هاتين ، وأنى بآراء محدثة عجيبة وزاد على
طبن الترفض بلة . وما أنا آتيكم بمثل من آرائه العجيبة :

قال الفلاسفة : لا يوجد شيء إلا بعلى أربع : علتان منها داخلتان وهما
مادة الشيء وصورته ، وعلتان خارجتان وهما العلة الفاعلية للشيء ، أى
فاعلة ، والعلة الغائية له ، أى الفائدة منه ، وبفقدان أحد هذه لا يمكن للشيء
الوجود ، مثاله السرير ، فإن له مادة وهو الخشب ، وصورة وهو هيئة
السرير ، وفاعلا وهو النجار ، وغاية وهو الجلوس عليه .

وقد أخذ الشيخ أحمد هذا القول منهم ، وجمع بينه وبين بعض الأخبار
للشيعة وقال : إن النبى وفاطمة والأئمة الاثنى عشر هم العلل الأربعة لخلق

(١) الباية : أتباع البرزا عل محمد الشيرازى (١٢٣٠ - ١٢٦٥ هـ) وهو من الإمامية الاثنى عشرة
ادعى أنه الباب للإمام الذى ينتظرونه وأنه وحده الناطق عنه ، ثم ادعى أنه هو إمامهم الغائب ، ثم زعم أن
الله سبحانه - قد حل فيه ، وله ضرروب من الكفر والخلال . انظر : حقيقة الباية والبهائية / محسن
عبد الحميد ، بمات الباية والبهائية / مصطفى عمران ، الباية والبهائية / محمود الملاح ، الباية / إحسان
إلى ظهر .

(٢) البهائية : اعتداد للباية ذلك أن الباية لم تتبه هلاك الباب ، بل تطورت على يد أحد أتباعه وهو
البرزا حسن عل المازندران الذى لقب نفسه بهاء الله ، وسمى أتباعه بالبهائية وادعى كسلفه النبوة
والرسالة ، ثم زعم أن الله قد حل فيه ، [انظر عن البهائية : وثائق البهائية / د . عائشة بنت الشاطى ،
البهائية / عبد الله الحموى ، البهائية / إحسان إلى ظهر ، دراسات عن البهائية والباية / محب الدين
المطيب] .

(٣) الصواب : الاثنا عشر .

(١) كأن العبارة : ومع ذلك كان للفلسفة ..

العالم ، . أى أن العالم خلق بهم ، ولأجلهم ، ومنهم ، وعلى صورهم ، فصور الأئمة خالقين للعالم . وله وتلاميذه أقوال رديئة كثيرة فى هذا الباب .

وكان الشيخ أحمد يرى طول عمر الإمام الغائب (المنيف على تسعمائة عام فى زمانه)^(١) لا يوافق الفلسفة ، فرفع الإشكال بما كان قد اقتبس من آراء السيد محمد ، فزعم أن محمد بن الحسن العسكرى قد مات ، ولكن الحقيقة الكاشنة فيه باقية ستظهر عندما يشاء الله ، هذا ما يفهم من أقواله وأقوال خلقه السيد الرشتى ، ومن أعمالهم .

فمن أقوال الشيخ أحمد : « إن مولاي صاحب الزمان لما خاف من أعدائه فر ، ودخل فى العالم المورقلىانى » . و « هورقليا » من كلمات الشيخ أحمد ويريد بالعالم المورقلىانى عالم الأموات ، فمراده أن صاحب الزمان أو محمد بن الحسن قد مات ، والحال أنه كان بحسبه موجودا وبعد بظهوره فأين هذا من ذاك ؟ .. والجواب ما قلناه .

ولما أتى الشيخ أحمد بآرائه هذه كفره الفقهاء من نظرائه ، ولكن الشيخ كان له تلامذة وأتباع كثيرون ، فقام بين الفتنين جدال شديد ، انتهى بين العامة إلى التضارب ، وأريق فى تبريز دماء ، ففرقت الروافض إلى فرقتين وسميت أتباع الشيخ أحمد « شيعية » والباقيون وهم الأكثر « متشعبة » ، وكان الشيخ أحمد يضرب على أوتار الباية (أو النيابة الخاصة عن الإمام الغائب) ، وينزل نفسه على منزلة عثمان بن سعيد وغيره من الأبواب الأربعة (وإن لم يكن بجاهر بهذا) وبدعى مشافهة الإمام الغائب والآخرين من الأئمة .

(١) ولد الأحسان ل عام ١١٦٦ هـ - ونزل سنة ١٢١١ هـ ، والاثنى عشرية تقول بأن مهديا ولد عام ٢٥٥ (انظر : الكال : ٥١١/١ ، الإرشاد للنفيد ص ٢٩٠ ، أعلام الرورى / للطبرسى ص ٢٩٢) ثم اختفى بعد سبعة أيام (انظر الغيبة للطبرسى ص ١١٢) أو بعد أربعين يوما (انظر المصدر السابق ص ١١١) أو بعد خمس سنين (انظر الكال الدين ص ١٠٥ - ١٠٦) .

الحاج كريمخان^(١) ولما مات الشيخ أحمد عام ١٢٤٢ من الهجرة خلفه تلميذه السيد كاظم الرشتي وكان أشد غلوا وأحذق تلميذاً ، فأخذ يؤكد آراء أستاذه ، وبسلك مسلكه في دعوى النيابة الخاصة غير مجاهر بها ، وكان يعد بقرب ظهور الإمام ويؤكد ، ويزيد بذلك نار الغواية في قلوب أتباعه ضراماً .

ومن أعماله أنه شرح قصيدة للشاعر العراقي عبد الباقي ، فلأن بعض أبيات القصيدة في مدح علي أتى في شرحها بأقوال رديئة كالمذيان . وما أنا أت بقطعة مما قال :

شاموا السنا من قبلك وعنده وجدوا منار الهدى يشب ويشعل
وكان موسى رسول ، وموسى بن جعفر روحه من الأولية الإلهية الربوبية
الذي ليس بشرقية ولا غربية ، وتلك شجرة من شجرة النبوة الطاهرة في
الولاية وهي حقيقة المحمدية ... فكان حضرة الأول هي الشجرة البسيطة
الوحدانية الإجمالية ، وقال النبي أنا الشجرة المقصود ، فنادى من شجرة
مباركة إلى أنا الله رب العالمين ، قال النبي أنا المنادى إلى أنا الله ... كذا كانت
البسلة أقرب إلى الاسم الأعظم من سواد العين إلى بياضها ، وهي الجامعة
لجميع ما في فائحة الكتاب ، الجامعة لجميع ما في القرآن ، الجامعة لجميع ما في
الأناسي الثلاثة ، الإنسان الصغير ، والإنسان الوسيط ، والإنسان الكبير ،
وهي المطابقة لاسم الأعظم ، هو زبره وبيناته ، وذلك الاسم الأعظم إذا نزل
في العالم التفصيل يكون علماً وهو قوله تعالى ﴿ هو العلي الكبير ﴾^(٢) ،
﴿ هو العلي العظيم ﴾^(٣) ، وحيث إن الهداية إنما تتم بالولاية .. الاسم
الأعظم ، الاسم العلي ، وهو قوله تعالى ﴿ وإنه لي أم الكتاب لدينا لعلي

(١) هو محمد الفجرى الكرمانلي ، كريمخان وهو على ملابب الشيعة ، ولذلك قال له الخاتمي :

« ليس انطاعة الشيعة ، انظر : مفتي الأنز ٢٧١/٢٤ - ٢٧٥ .

(٢) الآية الكرمة من سورة سبأ ، رقم الآية - ٢٢ .

(٣) الآية الكرمة من سورة البقرة ، رقم الآية - ٢٥٥ .

حكيم ﴿١﴾ فاسم العلى ومعناه الإله (١) .

ولما حضرت السيد الرشتى الوفاة لم يوص إلى أحد ، وقبل إنه اعتذر بقرب ظهور الإمام بنفسه ، فوقع للشيخة بعده ما وقع للروافض بعد موت الحسن العسكري ، أى أنهم صاروا بلا رئيس ، ونجبروا في أمرهم ، فكانوا مضطرين إلى أن يلبوا نداء كل من يقوم وينادى ، فقام من بينهم غير واحد .

قام فى كرممان الحاج محمد كرمبخان القاجارى وادعى لنفسه ما ادعاه الشيخ والسيد من النيابة الخاصة عن الإمام ، وخالفه فى تبرىز الحاج الميرزا شفيع وكذبه فى دعواه ، فقام بينهم مناقشات وملاعنات ، وبينهما فى ذلك قام السيد على محمد الشيرازى فى شيراز بدعوى أشد جهارا وأبلغ صبا ، فإنه ادعى الإمامة نفسها ، فأنارت دعواته الناس ، وأوجدت فى إيران حركة لم يوجد لها مثل .

فبذلك افرقت الشيخة ثلاث فرق : فرقة تابعوا الحاج الكرمبخان (واشتهروا بالكرمبخانيين) ، وفرقة شايعوا الحاج الميرزا شفيع (واحتفظوا باسم الشيعيين) ، وفرقة لبوا نداء السيد على محمد (وسموا البايين) .

وسنبحث عن السيد على محمد على حدته ، أما الحاج كرمبخان ، والحاج ميرزا شفيع فدام خلافهما ، ثبت هذا الأخير على ما كان عليه الشيخ أحمد ، والسيد كاظم ، ولم يأت بشيء من عنده ، وأما كرمبخان فألف كتبا ، وأن بآراء حديثة ، فمن تلك أنه جاهر بالنيابة الخاصة عن الإمام ، وجعلها منصبا إليها تاليا للنبوّة والإمامة ، واستدل عليها بآية : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ﴾ (٢) ، فالقرية المباركة الإمام ، والقرية الظاهرة النائب عنه .

(١) الآية الكريمة من سورة الزخرف ، رقم الآية - ١ - .

(٢) وقد طبع كتاب شرح القصيدة ولكنى الآن لا بمفضل نسخة منه وأثبت بما أثبت من كتاب ليرزا حسين على ، جده الإسلام .

(٣) سورة صبا ، رقم الآية - ١٨ - .

وكان من أقواله : الدين كالبيت ، لا يقوم إلا على أربعة أركان ، وهي
الله ، والنبي ، والإمام ، والنايب عنه ، أو الركن الرابع . فبذلك سمي نفسه
بالركن الرابع .

ولكريمخان تليفقات ركبكة في الأئمة ، زكونهم خالقين رازقين مميتين
محين لا مجال لذكرها هنا ، ولما مات خلفه ولده وبنته اليوم قائم في كرمان .
كما أن بيت الحاج ميرزا شفيع قائم في تبريز .

كان السيد علي محمد الشيرازي شابا من تلامذة السيد
الرشني ، ولما مات السيد من غير وصية إلى أحد ، ونحير
تلامذته في الأمر قام السيد علي محمد ، وأتى بدعوى عجيبة ، بدعوى ذات
وجهين : فإنه أظهر البابية (أو النيابة الخاصة عن الإمام) ومع ذلك أراد
الخروج بالسيف كما كان ينتظر من الإمام نفسه ، فسار هو إلى مكة ليجاهر
بأمره فيها لما في الأحاديث من أن المهدي يظهر في مكة ، وسار الملا حسين
البشروي (وهو أول مؤمن به) إلى خراسان ليجمع الجموع ، وبأنى من هناك
بأعلام سود لما في الأحاديث من أن أنصار المهدي يأتون إليه بأعلام سود من
جانب خراسان .

والحق أن الرجل كان متحيرا في أمره ، قد تمكن فيه الهوى ، فيريد دعوى
الإمامة لنفسه (وقد فتح عليه باب تلك الدعوى الشيخ أحمد ، ومهد السبل
له إليها السيد كاظم) ، ولكنه لا يجترئ على التفوه بكلمة الإمام فيسمى
بالباب ، والظاهر أنه كان يظهر الإمامة لمن يراه متقادا غير مناقش ، ويظهر
البابية لمن يحسبه مناقشا .

وكيف كان فقد أثارت دعواه الناس ، لأنهم كانوا قد انتظروا ظهور الإمام
منذ ألف سنة ، وترقبوه كل صباح ومساء ، ورجوا من ورائه كل خير
لأنفسهم ، فلم يكادوا يسمعون بخبر منه حتى قاموا ، وثاروا ، وشخصت
أبصارهم إلى جانب شيراز ، وكان أشد الناس حركة الشيعيون ، وذلك لما قد
سبق من السيد الرشني من وعدهم بقرب ظهور الإمام ولما كانوا عليه من
الفترة من الحجج والتحير في أمر الدين ، فقصده غير واحد من علمائهم

من البلدان واتبعوه ونصروه .

وأما الناس من غير الشيخين فنكصروا على أعقابهم ، وهدأت نورتهم ، ولم يتبع الباب إلا قليلون منهم ، وذلك لأمرين : الأول : اعتقادهم بأن المهدي ليس إلا محمد بن الحسن العسكري ، ولن يكون غيره ، فكان صعبا عليهم الإيمان بمهدوية السيد علي محمد الشيرازي ، الثاني : أن السيد علي محمد لم يأت بشيء ينفع الناس ويرضيهم ، ولم يكن منه إلا الدعوى ، واتخذ حجة لنفسه تلفيقا له عربية لا تفيد معنى ، فضلا عن اشتغالها بأغلاط نحوية فاضحة ، ولما اعترضوا على أغلاطه هذه أجاب بجواب أشد فضاحة ، فإنه قال : إن العربية كانت قد أذنت فقيدها الله بقيود النحر وإن سألت الله فعفا عنها وحلها من قيودها ، ولكي تكونوا على بينة من أقواله آتيكم بقطعة مما قد كتب في تفسير سورة الكوثر وعده من معجزاته :

« فانظر لظرف البدء إلى ما أردت أن أرشحناك من آيات الختم إن كنت سكنت في أرض اللاهوت ، وقرأت تلك السورة المباركة في البحر الأحديدي وراء قلزم الجبروت ، فأيقن كل حروفها حرف واحدة ، لأن هنالك المقام الفؤاد ، ورتبة مشعر التوحيد ، وإن ذلك هو الإكسير الأحمر الذي من ملكه يملك ملك الآخرة والأولى ، فرب السموات والأرض لم يعدل كلها كتب كاظم عليه السلام ، وقبل أحمد » صلوات الله عليه في معارف الإلهية ، والشئون القدوسية ، وللكفهرات الأفريدوسية ، بحرف وأنا إذ ألقيت إليك بإذن الله فأعرف قدرها واكتبها بمثل عينيك إلا عن أهلها ، وإنا لله ، وإنا إلى ربنا لنقلبون »

ثم إنه لما تصدت الحكومة له فأخذته من بوشهر بعد عوده من مكة خائبا وجاءت به إلى شيراز وعقدت للبحث عن أمره مجلسا لم يكن منه إلا الدعوى الفارغة ، ولم يبد منه إلا الجهل والعجز ، فأمر الحاكم بضربه ، فلما ضرب أظهر الندم واستغفى ، ثم أجبره الحاكم على أن يصعد المنبر في مسجد حافل

(١) برهه الشيخ أحمد ، والسيد كاظم . الزائف .

بالناس ، فصعد وأظهر التوبة ، وتبرأ عن أئواله ، فسقط بذلك عن أعين
الناس .

وقتل السيد علي محمد عام ١٢٦٦ من الهجرة في تبريز بأمر من ناصر الدين
شاه ، ولكن البابية دأبوا في ملأعيهم ، وكان منهم أمور لا مجال لذكرها هنا .
ثم قام من البابية الميرزا حسين علي البهاء ، وأسس البهائية ، ولكنه ادعى
لنفسه النبوة والألوهية ، فالبهائية وإن كانت قد نشأت من الشيع فهي نخلة على
حدتها وما أريد أنا التكلم عنها هنا .

فتم هنا ما كنت أردت من الكلام عن تاريخ الشيع .

الباب الثاني

فيما يجب أن يقال عن التشيع

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في بطلان التشيع من أساسه .

الفصل الثاني : فيما اشتمل عليه من الدعاوى الكاذبة .

الفصل الثالث : فيما نتج عنه من الأعمال القبيحة .

الفصل الأول

في بطلان التشيع من أساسه

الإمامة وما فيها : رأينا أن التشيع أو الترفض قد أقيم على ثلاث دعائم :
الإمامة ، والخلافة ، والمهدوية ، فيجب أن يقال إن كل
هذه الثلاثة باطلة ما أنزل الله عليها من سلطان . وما أنا أنكلم عنها واحدة فواحدة .

١ - الإمامة : كانت الإمامة بالمعنى الذى ادعواها دعوى لا بصحبها
دليل . فلسائل أن يسأل : لِمَ لَمْ يُذكر أمر عظيم كهذا فى القرآن وهو كتاب
الإسلام ؟ ثم أى عمل قيم عمله إمامكم جعفر (أو أبوه من قبله) حتى يعد
رجلا للمبا؟ ..

ومن الفضاحة أن ينزل جعفر نفسه على منزلة تالية لمنزلة النبى ، فإن النبى
قام من بين العرب وهم جاهلون ، متشتتون ، يعبدون الأوثان ، فأنقذهم من
الجهالة والكفر ، وألف منهم أمة واحدة ، وشرع لهم ديناً قيماً ، وجعفر وأبوه
وأخلافهما عاشوا ما عاشوا غاطلين يأخذون أموال الناس ، ولم يأتوا بأمر غير
الدغاوى لأنفسهم وإلقاء الخلاف بين المسلمين ، فأين كان هؤلاء من النبى
وأين كانت أعمالهم من أعماله ؟ (١) ..

(١) سبق لى غير موضع تبرئة جعفر ووالده - راحهما الله - مما أقرته الشيعة عليهم وقد غفل المؤلف عن
هذا ، فأخذ ما ذكرته رواية الشيعة الكذابون عن هؤلاء الأئمة فأخذ القبول ، مع أنه ليس من بحسن الظن
بأئمتك الرواة ، وقد وقع الظلم على هؤلاء الأئمة مرتين .

الأول : حين نسب إليهم من الأقوال البشعة الشنيعة ما لا يصدر إلا من كافر زنديق ، يلبس لبوس
الإسلام ليطعن به على النقية .

والثانية : حين جاء من يصدق هذه الأقوال المنكرة ، ويحاكم هؤلاء الأئمة غيباً ، وقد قبل منهم أقوال
شهود الإنثاء ، ولم يقبل منهم أقوال شهود النقى .

وأما قول القائل منهم : « لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة له فيها ظاهر مشهور ، أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة » (١) فكذبه واضح ، نعم إنه زاد كلمة « أو غائب مستور » لتلا يسئل أحد ويقول : « ومن كان الحجة في الزمن الفلاني ؟ .. » . ولكن الخرق أوسع مما ظنه الخراصون . فهل كان الحجج كلهم مستورين في آلاف من السنين حتى ظهر الإسلام وظهرت بظهوره الحجج ١٢ .. فما كان ينفع وجود حجج لم يظهر أحد منهم ، وكيف كان الله يحتاج على الناس بهم ١٢ ..

وأما قوله : « يتنفع الناس بالغائب المستور » ، كما يتنفعون بالشمس إذا سترها السحاب ، لمخالطة راضحة ، فإن الشمس تضيء العالم ، وتوجد فيه الحرارة ، ولو كانت خلف سحاب ، فأين هي من حجة غائب مستور ، لا يعرفه الناس ، ولا تصل أيديهم إليه ١٢ .. أرايتكم إن أخفى رجل الخبز عن أولاده أو أضياله واستدل بدليل كهذا أكان مصيبا ١٢

وأما استدلالهم بأنه لو خلت الأرض من إمام لما تم لله على الناس حجة فمما أروحت إليهم أمراؤهم ، وقد أبان كذب هذا الاستدلال موت الحسن العسكري بلا ولد ، وانقطاع جبل الأئمة منهم ، وحسبان الإمام الغائب (الزعوم وجوده) حجة ليس إلا مكابرة .

ثم هذا الاستدلال اجتواء منهم على الله ، فإنه ليس للناس أن يسئروا على الله سنة ويكلفوه بها ، بل عليهم أن يعرفوا سنة الله في خلقه ويتبعوها . وليس من سنة الله بعث الحجج على الناس في كل الأزمنة ، وهذا من المشهودات ، لا يسع أحد إنكاره ، وكفى لله على الناس حجة أن قد وهبهم عقولا يميزون بها الحق عن الباطل ، ويعت زمانا بعد زمان مبعوثا منهم ينبيه العقول ، ويشعل البصائر ، ويشرع لهم ديننا ، وهذه سنة الله في خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

(١) بحار الأنوار : ٩٢/٥٢ (ولد مضي) .

ومن العجيب ما أسندوا إلى النبي من التنصيص على الأئمة الاثنى عشر
واحدا فواحدا ، فإن النبي كان يتبرأ عن علم الغيب جهارا ، وأنتم تقرؤون في
القرآن : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ﴾ (١) ، ﴿ لو
كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مكني السوء ﴾ (٢) . وأين هذا من
ذاك الإسناد ١٢ ..

٢ - الخلافة : ذكرنا أنهم استدلوا على الخلافة بدلائل
ولكن الدلائل راهنة واهية .

فمنها الآية : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (٣) . فهذه
الآية دليل عليهم ، لا لهم . فإن البين منها أن الإسلام كان قد أذن للناس أن
يولوا على أمورهم رجالا منهم ، رجالا يختارونهم من بينهم ، وأين هذا مما
استدلوا عليه ١٢ ..

قالوا : نزلت هذه الآية في علي وأولاده من بعده . فأقول : ما الدليل على
صدقكم ١٢ . وبم تجيئون إن قال قائل إنها نزلت في أبو بكر (٤) وعمر وعثمان ،
أو نزلت في عباس وأولاده من بعده ١٢ . ثم لِمَ لم يسم الله عليا فتكون الآية
صرحة لا تحتمل الخلاف ١٢ . أكان الله يريد إضلال المسلمين ، وإلقاء الخلاف
فيما بينهم ١٢ . تعالى الله عما تقولون علوا كبيرا .

قالوا : فسر النبي الآية بقوله : « أوصيكم بكتاب الله ، وأهل بيته » ، فإن
سألت الله عز وجل أن لا يفرق بينهما حتى يردا على الخوض فأعطاني
ذلك (٥) وبغيره من أمثال هذا القول ، فأقول : إن الأخبار فيها ما فيها ، ثم إن

(١) سورة الأنعام ، رقم الآية - ٥٠ - .

(٢) سورة الأعراف ، رقم الآية - ١٨٨ - .

(٣) سورة النساء ، رقم الآية - ٥٩ - .

(٤) الصواب : ل أبو بكر .

(٥) روى الإمام أحمد في مسنده (١١/٣) عن أبي سعيد خدرجي : أن نازك بكتم الثقلين ، أحدهما أكبر
من الآخر ، كتاب الله يعجل بمرد من النساء إلى الأرض وعزل أهل بيته ، وإنما لن يفرقا حتى يردا
على الخوض .

جرت منازعة بين علي بن الحسين وبين عمه محمد بن الحنفية في الإمامة فقال علي تتحاكم إلى الحجر الأسود ، فرضي به محمد ، وانطلقا ، فتقدم محمد وابتدل ودعا الله ودعا الحجر الأسود ولكن الحجر لم يجبه ، ثم تقدم علي فدعا الله ثم أقبل على الحجر ، وقال : أسألك بالذي جمعك ميثاق الأنبياء ، وميثاق الأوصياء ، وميثاق الناس أجمعين ، لما أخبرتنا بلسان عربي مبين ، فنطق الحجر وقال : اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي لعل بن الحسين ، فانصرف محمد وهو يتولى علي بن الحسين (روضة الراءعطين) (١) .

استدعى الرشيد رجلا يطل به أمر موسى بن جعفر عليهما السلام ويقطعه ويخجله في المجلس ، فانتدب له رجل معزم (٢) ، فلما أحضرت المائدة عمل نيموسا (٣) (٤) على الخبز ، فكان كلما رام خادما إلى الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه ، واستفز هرون الفرح والضحك لذلك ، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه على أسد مصور على بعض الستور فقال له : يا أسد خذ عدو الله ، فوثب ذلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع ، فافترس ذلك المعزم فخر هرون وندمازه على وجوههم مغشيين ، وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه ، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين ، قال هرون لأبي الحسن : أسألك بحق ما سألت الصورة أن ترد الرجل ، فقال : إن كان عصا موسى رد ما ابتلعه من جبال القوم وعصيتهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعه من هذا الرجل (روضة الراءعطين) (٥) .

دعواهم أن	ومنها دعواهم أن شيعتهم خلقوا من طينة خاصة بهم ،
الشيعة من طينة	واصطفوا من بين الآخرين ، وأنهم هم الناجون ،
خاصة بهم	والآخرون المالكون ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة ،
	أذكر هنا أنموذجا منها :

(١) وانظر بحار الأنوار : ٢٩/١٦ - ٣٠ ، والخرائج والخرائج ص ١٩١ (بنحوه) .

(٢) فُسر بأنه الرجل الذي عنده العزيمة والرق [بحار الأنوار : ١١/١٨ الماشية] .

(٣) لعله ضرب من السحر .

(٤) وانظر : بحار الأنوار : ١١/١٨ - ١٢ ، أمال الصدوق ص ١١٨ ، مناقب ابن شهر آشوب : ١١٧/٣ .

عن الصادق : « إن الله خلقنا من عليين ، وخلق أجسادنا من ذلك ، وخلق أرواح شيعتنا من عليين ، وخلق أجسادهم من دون ذلك ، ومن أجل ذلك القرابة بيتنا وبينهم ، وتلو بهم نحن إلبنا . (الكافي) (١) » .

عن الصادق : « إنا خلقنا عن نور الله ، وخلق شيعتنا من فاضل نورنا » (٢) .

عن الإمام الغائب : « إن شيعتنا من خلقوا من فاضل طبتنا ، وعجنوا بماء ولايتنا » (٣) .

« روى عن صفوان الجمال أنه قال : « دخلت على الصادق - عليه السلام - فقلت جعلت فداك سمعتك تقول : إن شيعتنا في الجنة ، وفي الشيعة أنرام يذنبون ، ويرتكبون الفواحش ، ويشربون الخمر ، ويمتنعون في دنياهم ، فقال : نعم إن الرجل من شيعتنا لا يخرج من الدنيا حتى يتل بسقم ، أو بمرض ، أو بدين ، أو بحار يؤذيه ، أو بزوجة سوء ، فإن عوف من ذلك وإلا شدد الله عليه النزاع حتى يخرج من الدنيا ولا ذنب عليه ، فقلت : لابد من رد المظالم ، فقال عليه السلام : إن الله عز وجل جعل حساب خلقه يوم القيامة إلى محمد وعلى ، فكل ما كان من شيعتنا جعلناه من الخمس إلى أموالهم ، وكل ما كان بينهم وبين خالفهم استويناه لهم ، حتى لا يدخل أحد من شيعتنا في النار . (مجالس المؤمنين) (٤) » .

فهذه الأقوال لا يصحها دليل ، ومن البين أنها تخالف العقل ، كما أنها تخالف القرآن ، فإن القرآن مصرح بأن أكرم الناس عند الله أتقاهم (٥) ، وإن يوم القيامة لا يقبل فيه عدل ولا شفاعاة ، والعقل جاكم بأن الله لم يخلق الناس ليحبوا

(١) انظر أصول الكافي : ١/٢ (بنحو) وهو ينفع في بحار الأنوار : ١٢/٢٥ - ١٢ ، بصائر الدرجات ص ٧ .

(٢) (١) ، (٢) ، (٣) هذه الماان جاءت في نصوص كثيرة نجد ما في البحار ل ج ١٦ ، أبواب خلقهم وما بينهم عليهم السلام ص ١ وما بعدها .

(٤) قال تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » سورة المجرات ، آية - ١٢ -

زيداً ، أو ينفذوا عمرواً ، وليس التباغض مما يليق بالله الحكيم^(١) .
ومن الأحاديث المعروفة عند الشيعة : « حب على حسنة لا تضر معها سيئة »^(٢) ، وأنتم ترون أنها تخالف القرآن حيث يقول : ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾^(٣) مخالفة صريحة ، ثم أليس هذا نسخاً للدين ؟! إن كان حب على لا تضر معه سيئة فأى حاجة إذا لشرع الأحكام ووضع المجازاة ؟!
ومما لا يمكن غض البصر عنه أنهم وضعوا أحاديث في فضيلة الشيعة^(٤) عن النبي : « شيعة على هم الفائزون يوم القيمة »^(٥) ، ولا تستخفوا بشيعة على وعترته من بعده ، فإن الرجل منهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(٦) . أرايتكم هل كان النبي يسعى لتشيت شمل المسلمين ؟! هل كان يريد إلقاء العداوة والخلاف فيما بينهم ؟! أليس هذا افتراء على النبي ؟! أليس هذا افتراء على الله ؟! ثم هل كان التشيع (بالمعنى المراد) موجوداً في زمن النبي ؟! هل يمكن قبول ذلك ؟!
وحنا نم ما أردنا بيانه من الدعاوى الباطلة للشيعة وزعمائهم .

(١) إلا الحب ل الله ، والبغض ل الله فهو من أولئك عرئ الإيمان ، وقد قال تعالى ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ آل عمران ، آية - ٢٢ - وذلك : ﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ ، البقرة ، آية - ١٩٠ - ، وقال : ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ ، آل عمران ، آية - ٥٧ - والآيات ل هذا المعنى كثيرة معارضة . وكذلك محبة بعض المؤمنين بعضاً ، وبغضهم للكافرين من أمر من طاعتهم لله ، ومحبتهم لا يحب ، وبغضهم لا يبغض ، قال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ سورة الفتح ، آية - ٢٩ - .

(٢) وقد ذكر المجلسي (١٥١) رواية ل باب بعنوان : باب ثواب محبتهم وولايتهم وأهم أمان من النار [ج ٢٧ ص ١١١ - ٧٣] وعقد باباً آخر بعنوان : أن ولايتهم (بمعنى عليا) عليه السلام حصن من عذاب النار ، وأنه لو اجتمع الناس على حبه ما خلق الله النار [ج ٢٩ ص ٢٢] وجاء ل أخبارهم ، لا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين ، ولا يدخل النار إلا من أبغضه من الأولين والآخرين [عال الشرائع ص ١٦٢] وجاء أيضاً : وهل الدين إلا الحب [تفسير المياني : ١/١٦٧ ، بحار الأنوار : ١٧/٩٤] .

(٣) سورة الزلزلة ، آية - ٨ - .

(٤) انظر بحار الأنوار ، باب فضائل الشيعة ، وما بعده من أبواب مماثلة له ج ٦٨ ص ١ وما بعدها .

(٥) أمالي الصدوق ص ١١٧ ، بحار الأنوار : ٩/٦٨ .

(٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٨٢ ، بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٧٠ .

الفصل الثالث

ليما قد نتج من التشيع من الأعمال القبيحة

القدح لى أصحاب
النبي
مما يوجب الأسف أن التشيع فضلا عن إضلاله الناس
وسوقهم إلى عقائد باطلة ما أنزل الله بها من سلطان ، قد
بعثهم على أعمال منكرة كثيرة - أعمال تخالف الدين
والعقل والنهذيب ، وتوجب مضار كثيرة من كل نوع ، وما أنا ذاكر في هذا
الفصل ببعض تلك الأعمال بالاختصار .

فمنها الطعن لى أصحاب النبي ، والقدح فيهم ، فقد ذكرنا أن أئمة الشيعة
ادعوا أن النبي كان قد نزل على الإمام على بالخلافة ، وانهموا أبا بكر وعمر
وعثمان بنصب حق على فأخذوا يذمونهم ، ويطلقون ألسنتهم فيهم ، وبلغ منهم
المعادة إلى أن صاروا يفضنون سائر أصحاب النبي من المهاجرين والأنصار
وينسبونهم إلى الارتداد بحجة أنهم كانوا قد بايعوا الخلفاء الثلاثة .

وخلاصة القول أنه صار التبرؤ من أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم
جزءا من أعمال الشيعة وأشغل عملا كبيرا لى كتبهم .

ولا ريب أن ذلك من أشنع أعمالهم ، فإن أصحاب النبي من المهاجرين
والأنصار صدقوا النبي حين كذبه الآخرون ، ونصروه بأموالهم وأنفُسهم
فكانوا كراما عند النبي ولا سيما الشيخين (الصديق والفاروق) ، وما
نسبوه إليهم من مخالفة وصية النبي ونزع الخلافة من يده على غير ذلك فلم
يكن إلا زورا وبهتانا كما أوضحنا ذلك من قبل .

ثم إن الشيخين لما وليا الخلافة سارا بالمسلمين أحسن سيرة ، وأبديا من
السياسة والعدالة والتقوى ما قد حفظه لهما التاريخ ، وراج الإسلام لى
زمانهما كثيرا .

فمن الشناعة أن يقدح أناس فيها ، أو يجوزوا اللعن عليهما ، أو ينسبوا
الارتداد إلى أصحاب النبي لأنهم قد بايعوها .

نعم حاد عثمان عن العدل ، وأغضب المسلمين ، وجرى عليه ما جرى ،
وعصى طلحة والزبير الإمام عليا . ونالا منه ما استحقا ، وحسدت عائشة
الإمام وأنت بما بشينها ، بيد أن الإمام عفى عنها وراعى حرمة النبي فيها . أما
معاوية فحدث عن عتوه ولا حرج ، فمما لا ريب فيه أن ابن سفيان كان قد
أسلم كرها ففعل بالإسلام ما استطاع فعله^(١) .

فهذه حقايق رامة لا ريب فيها ، ولكن أين هذه مما يزعمها الروافض
وبحكونها لي كتبهم ؟!

ومن العجب أن الشيعة ذموا معاوية لأنه أمر بسب علي المناير ، وعدوا
هذا من قبائح أعماله ، وهم يسبون أبا بكر وعمر وغيرهما ، ولا يرون ذلك
فيها ، فلسائل أن يسأل : أي فرق بين الأمرين ؟!

وربما أنكروا الفبيحة وقالوا : تلك من عمل العامة المممج الرعاع ،
وهذا ديدنهم ل كل ما يعجزهم ، ولكن الأمر مما لا ينفع فيه الإنكار ، فإن

(١) هذه اللزومة مما لم يستطع المؤلف التخلص منه من ثقافته الشيعة ، فعمل علي عثمان ، وعائشة ،
ومعاوية ، ونسبهم إلى الظلم ، أو إلى الحسد ، أو إلى العتو ، وقد سبق تفنيده بعض مزاعمه في ذلك ،
ولله بتاح مجال آخر أوسع وأرحب لبيان موافق الصحابة رضي الله عنهم .

(٢) بل الفرق بينهما عظيم ، فكلام معاوية رضي الله عنه ل علي ناتج عن مولف اجتهدى ، ولو كان غيره
أول منه وأصوب ، وكلام الرافضة ل الصحابة ناتج عن حفيد علي الإسلام دين .

وكلام معاوية لا يتعدى تحطئة علي ل بعض الرائف ، وكلام الرافضة شتم لم ينف عند حد ، والصافي
لكل ما نعرته الناس من المخازي بيؤلاه البيرة الأظهار ، ومن ذلك ومهم لهم بالكفر والردة والنفاق ، والتأمر
علي الإسلام ، والفساد ، والطمع في الدنيا وغير ذلك مما شتموا به كتبهم ، وسردوا به صفحات كثيرة
من دواوين دينهم .

ومعاوية رضي الله عنه لم يعتقد ل علي إلا الإيمان والإسلام ، وكان يقول كال الطبرى وغيره : لو
سلمني علي قلة عثمان - وكانوا إلى جيشه - لكت أول من يبايعه ، أما الرافضة فتعتقد أن الصحابة ارتدوا إلا
ثلاثة أو أربعة منهم ، فأين هذا من هذا ؟! إذا سلمنا بدعوى أن معاوية أمر بسب علي المناير ،
فقد ذكر الألبوسي أن الخبر ل ذلك مكذوب .

كتبهم متشرة ، ويرى الناظر فيها أن علمائهم قد أصرروا على القبيحة إصراراً لا
مزيد عليه ، وعدوا « التبرء » شرطاً لكمال الإيمان ، ومن آرائهم المعجبة أن
كل ما أصاب « أهل بيت النبي » من القتل والحزمان والاضطهاد والقتل كان
من نتائج أعمال أبي بكر وعمر ، فترونها يغيضون هذين أكثر مما يغيضون
معاوية ، وابن ملجم ، وابن زياد ، وبزيد . فلا عجب إذا فيما يتلون
ويكررون في أيام عاشوراء : « اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ،
وآخر تابع له على ذلك » .

ولهذه القبيحة تاريخ مؤلم طويل . فإنه مما أصل العداوة بين الفريقين ، وأنتج
حروباً كثيرة ، أهلكت النفوس ، وخربت الديار ، وهتكت الأسرار .
فقد ذكرنا أن شاه إسماعيل لما استولى على إيران وأكره الناس على التشيع
وبعثهم على سب أصحاب النبي ، أغضب ذلك المسلمين في سائر البلدان ،
فقام سلطان سليم يعادى الشيعة ، وقتل أربعين ألفاً منهم في بلاده ، ثم جهز
جيشاً ، وحمل على إيران ، وهزم الشاه ، فتأصلت العداوة بين الفتيين ،
ودامت أكثر من ثلاثمائة سنة ، وجرت حروب كثيرة ، وكان علماء مكة
والمدينة ، قد أفتوا بارتداد الإيرانيين عن الإسلام ، فأجازوا قتل الرجال
والنساء ، فكان العثمانيون يسيرون من نساء إيران عشرات آلاف ، ويبيعونهن في
أسواق استانبول ، وصوفيا ، وبلكراد . وإن أراد أحد أن يبحث عن الأضرار
الناجمة من هذه البدعة المشنونة لاحتاج إلى تأليف كتاب كبير في عدة مجلدات .

ومنها النقيّة ، أي كتم العقائد عن الآخرين ، بل إنكارها
إن مست الحاجة إلى الإنكار ، فقد رأينا أن أئمة الشيعة
كانوا يخفون آرائهم ودعائهم عن الناس ، وعن أنسابهم العلويين ، ولا
يدونها إلا لبطانتهم ، وهم يوصونهم بالكتم والإنكار ، ومن الأقوال المأثورة
عن الصادق « النقيّة ديني ودين آبائي ، فمن تركها قبل ظهور قائمنا فليس منا » (١) .

(١) أحاديثهم في النقيّة كثيرة ذكر منها المجلس (١٠٩) في باب عقده بخوان ، باب النقيّة والعداوة ،
[بحار الأنوار : ٢٩٢/٧٥ - ١١٢] وقال شيخهم ابن بابويه في كتابه « الاعتقادات » الذي يسمى «

وقد روى أن المنصور الخليفة العباسي لما بلغه ما عليه جعفر بن محمد من دعوى الخلافة والإمامة لنفسه أمر حاجبه الربيع بإحضاره إلى بغداد فأحضره ، فلما بصر به المنصور قال : قتلني الله إن لم أقتلك ، أتلحد في سلطان ، وتبغيني الفرائل ، فقال أبو عبد الله عليه السلام والله ما فعلت ، وإن بلغك فمن كاذب ، ولو كنت فعلت فقد ظلم يوسف فغفر ، وإبلى أيوب فصبر ، وأعطى سليمان فشكر ، فهؤلاء أنبياء الله ، وإلهم يرجع نسبك ...^(١) إلى آخر ما نقلوا .

فترون أن الإمام قد أنكر أمام المنصور كل دعاويه وأكد الإنكار بالحلف بالله ، ولا ريب أن هذا من أشد الذنوب^(٢) ، ولكن الشيعة لا يعدونه ذنباً ، فترونهم قد نقلوا القصة في كتبهم .

وأغرب منه ما تراه في الكافي في حديث طويل خلاصته أن يحيى بن عبد الله ابن الحسن من العلويين كان يريد القيام على الخليفة ، فدعا موسى بن جعفر إلى المرافقة فلم يجبه موسى ، فغضب يحيى وأرسل كتاباً إلى موسى يقول فيه : « قد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد ، وقد احتجبتها ، واحتجبتها أبوك من قبلك ، وقد بما ادعينم ما ليس لكم ، وبسطتم آمالكم إلى ما لم يعطكم الله ، فاستهويتم وأضللتم ، وأنا محذرك مما حذرك الله من نفسه . فأجابه موسى بكتاب يقول فيه : « أنا في كتابك تذكر فيه أني مدع وأني من قبل ، وما سمعت ذلك مني ، وستكتب شهادتهم ويسئلون ... وأنا متقدم إليك أحذرك معصية الخليفة ، وأحذك على بره وطاعته ، وأن تطلب أماناً لنفسك قبل أن تأخذك الأظفار ، ويلزمك الخناق من كل مكان ، فتروح إلى النفس من كل

- « دين الإمامية » : « والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج من دين الله تعالى وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة » [الاعتقادات ص ١١١ - ١١٥] .

(١) انظر : تنبيه لبحار الأنوار : ١٧١/١٧ - ١٧٥ ، الإرشاد للمفيد ص ٢٢٩ .

(٢) لو أنه حدث من جعفر رضي الله عنه أن يدعى ما نسب إليه ، لم يتلبه ويتصل عنه ويحلف على ذلك ، ولكن إنكار جعفر وحلفه على ذلك حق مطابق للواقع ، أما كتاب الشيعة فبراج بحرب ! .

مكان ولا تجده ، حتى يمن الله عليك بتمه وفضله ورقة الخليفة - إبقاء الله - فهو منك ، ويرحمك ، ويحفظ فيك أرحام رسول الله (١) .

فيربكم هذا كيف كانوا يخفون دعاويهم الكثيرة ، وينكرونها ، وينظاهرون بالنعصب لخلفاء العصر ، وإخلاص النودة لهم ، وينحدرون العلويين من إبداء أى مخالفة لهم ، ومن الراضح أن هذا قاذح فيهم شائن لهم ، فأين هذا مما كانوا يدعون من الحجية على العالمين ؟! وأى حجة من (٢) بظن خلاف آرائه ؟!

ولكن الكليني (٣) (مؤلفا الكافي) لم ير فيه قدحا أو شيئا ، فقد نقل القصة (٤) وعددها معجزة من أبي الحسن موسى ، وزاد عليها في آخرها : قال الجعفرى : بلغنى أن كتاب موسى بن جعفر وقع في يد هرون فلما قرأ قال : الناس يحماروني على موسى بن جعفر وهو يرى ، مما يرمى به (٥) .

وأما فبح النقية ومخالفتها للدين والعقل فأوضح من أن يحتاج إلى البحث عنه ، فإنها نوع من الكذب والنفاق وهل يحتاج الكذب والنفاق إلى البحث عن قبحهما ؟!

وآخر من قبايح الشيعة ما هو رائج فيهم من ذكر شهادة الحسين وأصحابه ، والبكاء عليهم ، ورفع أصواتهم بالنحيب والزفير ، وإقامة المآتم ، وتأليف العصابات للطواف في الشوارع والأسواق ، وغير هذه من الأعمال الرديئة .

فما لا ريب فيه أن الحسين قتل مظلوما مخدوعا ، ولكن أى جدوى لتكرار البكاء والنحيب وإقامة المآتم عليه بعد مضي ألف وثلاثمائة عام ؟!

(١) أصول الكال : ٢٦٦/١ - ٢٦٧ ، بحار الأنوار : ١٦٥/١٨ - ١٦٧ .

(٢) الأترب : رأى حجة لن يظهر ..

(٣) محمد بن يعقوب الكليني التول سنة ٢٢٨ أو ٢٢٩ ، والقبول به ثقة الإسلام ، وهو عديم الوثائق الناس ل الحديث وأئتهم [انظر لؤلؤة البحرين ص ٢٨٧] .

(٤) مع أنه يشترط الصحة عنده فيما يرويه ل الكال [انظر مقدمة الكال] .

(٥) أصول الكال : ٢٦٧/١ .

قائلين : « هؤلاء شفعائنا عند الله »^(١) .

وبما يرى لجماع الشيعة أنه قد انقضى منذ ظهور الروهابيين أكثر من مائة وخمسين عاما ، وجرت في تلك المدة مباحثات ومجادلات كثيرة بينهم وبين الطوائف الأخرى من المسلمين ، وانتشرت رسالات ، وطبعت كتب ، وظهر جليا أن ليست زيارة القبر ، والتوسل بالموتى ، ونذر النذور للقبور ، وأمثالها إلا الشرك ، ولا فرق بين هذه ، وبين عبادة الأوثان التي كانت جارية بين المشركين من العرب فقام الإسلام بمجادلتها ويغنى قلع جذورها ، يبين ذلك آيات كثيرة من القرآن . فأنثرت الروهابية في سائر طوائف المسلمين غير الروانض أو الشيعة الإمامية . فإن هؤلاء لم يكثرثوا بما كان ، ولم يعتثروا بالكذب المنشرة ، والدلائل المذكورة أدنى اعتناء ، ولم يكن نصيب الروهابيين منهم إلا اللعن والسب كالأخرين . نعم إن الروهابيين أغاروا على كربلاء ، وقتلوا فيها آلافا من الناس ، وخربوا القبور ، ولكن هذا لم يصرف الشيعة عن عقائدهم ، ولم يقال عدد الزائرين .

ويجب أن يعلم أن الزيارة (كإقامة المآتم على الحسين) قد راجت وشاعت في الأزمنة المتأخرة ، بيد أن الأساس أسسه الأئمة أنفسهم . ففي الكتب أحاديث عنهم تحت على الزيارة حثا شديدا ، وتعد الزائرين مشروبات عظيمة ، فمن تلك الأحاديث : « من زار الحسين في كربلاء كان كمن زار الله في عرشه »^(٢) ، ويعتقد الشيعة في الزيارة ما يعتقدون في البكاء على الحسين ، أى بحسبونها موجهة لغفران الذنوب ، ودخول الجنة ، ويزعمون أن الملائكة يستقبلون الزوار ، ويسلطون أجنحتهم تحت أقدامهم .

فهذه من أشد الضلالات وأضرها ، لأنها يصرف^(٣) الناس عن التوجه إلى

(١) سورة هود ، آية - ١٨ - .

(٢) مذهب الأحكام : ٥١/٦ ، كامل الزيارات ص ١٧١ ، بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٠٥ ، بل قالوا - نعال الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا - « أن قبر أمير المؤمنين يزوره الله مع الملائكة ويورده الأنبياء ويورده الزننون » [بحار الأنوار : ج ١٠٠ ص ٢٥٨] .

(٣) العرابة : لصرف .

الله تعالى ، وتحول بينهم وبين معرفة سنة الله في الكون ، وبجعلهم منطليين إلى أمور لا أساس لها ، فأنتم ترون أن الشيعة المخلصين لا هم لأحد منهم إلا اكتساب الأموال والسفر للزيارة ، ترون أنهم لا يعاؤون بعمران الأراضي ، ولا باستتباب الأمن ، ولا بمداغة الأمراض ، ولا بمعاونة الثغراء ، بل لا يعاؤون بصحة أولادهم ونسائهم ، ولا يتبنون إلا الزيارة التي يعتقدون فيها خير دنياهم وآخرتهم .

بعض حكايات : وعندي حكايات توضح واقع الشيعة بالزيارة ، واشتغالهم عن الشيعة بها عن كل خير ، أذكر هنا بعضا منها :

وقعت في شتاء عام ١٣٣٦ جماعة شديدة في إيران ، وثابته أمراض كثيرة . وكانت أزمة الأمور عاملة بيد الأحرار ، فأقاموا في المحلات 'لجنات' لإعانة البائسين ، وتقسيم الأرزاق بينهم ، وكنت أنا في محلنا رئيس اللجنة ، فكنت أرسل بعض البائسين إلى دور الأغنياء من أنسابهم ليكلفوهم ، فعلمت بغير مرة أن الغني الفلاني قد طرد البائس من بيته ومات هو جوعا ، وكان بعض هؤلاء الأغنياء يمتكرون الغلات ويبيعونها بأعلى الأثمان ، فكنت أتعجب من قسوتهم ، وكان طريق كربلاء مسدودا منذ شهر ، ولما وصل الربيع انفتح الطريق ، فزاد تعجبي لما رأيت هؤلاء القاسين يتأهبون للسفر إلى كربلاء ، فكنت أراهم في المجالس يذكران ما قصدوا بيشاشة وسرور كثيرين ، ومما اتفق أني يوما في مجلس وكان هناك عالم شيعي ، فأخذ بعض الحاضرين يذكران تأهبهم للسفر ، وأنهم على وشك الرحيل ، فأقبل عليهم العالم بيشاشة وفرح ، وأخذ يمدحهم ويشكرهم وكان مما قال : « فبشرى لكم ، إن الملائكة ينتظرون وصولكم ، وستعطون أجر الجابر الأنصاري الذي كان أول زائر لمشهد الحسين ... » . فأضجرتي قوله فصحت به : « ماذا تقول يا شيخ ؟! . هؤلاء هم الذين ماتت جيرانهم جوعا فلم يرحمهم ، فهل تنتظر الملائكة وصول هؤلاء القاسين ؟! » . فغضب الشيخ من قولي ، وقام مغضبا ، وخرج من المجلس ، وتبعه الآخرون ، وسمعت بعد أيام أنه قد كفرني وقال : « هو ملحد

لادين له ، ، وذلك ديدنهم ، يعدون من لا يعتقد بفضيلة الزيارة أو البكاء
ملحدا لا دين له .

ورقت حكاية أخرى قبل أعوام في طهران ، وذلك أن رجلا من جيراننا
في تبريز ، زارني في داري ، وكان مما قال : « إن جارنا الفلاني محبوس في
طهران منذ عدة أشهر ، فإنهم اتهموه بتهمة وقبضوا عليه ، وأرسلوه إلى هنا ،
فأرجو أن تسأل أنت عن حاله ، وتسعى إن أمكنك بتخليصه » ، ثم قال :
« إن عائلته في بؤس شديد ، ورب ليلة كنا نسمع بكاء أطفاله من الجوع » .
قلت : « سأسأل عنه اليوم وأسعى ما أمكنني لتخليصه » ، فسر من كلامي
وشكرني ، ثم سأله : « ما جاء بك إلى طهران ؟ » . قال : أريد خراسان ،
فإنني رجحت تبارقي في هذا العام فاكسبت مالا ، ورأيت من الواجب على زيارة
الإمام الرضا . فساءني قوله كثيرا وقلت له موبخا : « ولِمَ لَمْ تهبط من مالك
أطفال جيرانك الجامعين ؟ فهل كانت زيارة الإمام الرضا أوجب عليك
منه ؟ ! » . فلم يعجبه قولي ، وأخذ يعتذر بأعذار فقال : « إننا مذبذبون
مسود الوجوه ، نحتاج إلى شفاعة الأئمة أكثر من كل شيء ، ثم إن قد
ثبت ، وابيضت لحيتي ، فخفت أن يأتي أجلي قبل أن أزور الإمام وأكفر عن
ذنوبي ! »

وما يوجب الخجل أنهم يجعلون لتلك القبب معجزات
جعل المعجزات
من شفاء المرضى ، وإبراء الأكمه ، والأعرج ، وغير
للقبب ذلك " ، وغير مرة سمعنا وقوع المعجزة الفلانية في
المشهد ، أو في كربلا ، وادعى كثيرون مشاهدتها بأعينهم ، أو العلم بها من

(١) وقد عقد المجلس جملة من أبواب بحاره لهذا الغرض مثل : الباب التاسع والعشرون ما ظهر عند
الفرخ المقدس من المعجزات والكرامات [بحار الأنوار : ٢١١/١٢] ومثل : الباب الخمسون حور
الملقاء على قبر الشريف وما ظهر من المعجزات عند ضريحه ومن تربته وزيارته ، [المصدر السابق :
٢٩٠/١٥] وهكذا يذكر عند الحديث عن كل إمام ، وقد ألفوا في هذه التراثبات معصقات ، مثل
المعجزات لشبهه محمد علي الباداري ، جمع فيه المعجزات التي ظهرت - كما يزعمون - عند الشهابين
الكاشانيين والعسكريين [انظر : الدررمة : ١١٥/١١] .

قريب ، والحقيقة أنهم لكونهم يحسبون أنهم أحياء لم يموتوا ، وبحسبهم قادرين على كل شيء ، يرجون من قبورهم المعجزات بل ينتظرونه ، وبجماجم هذا الانتظار على جعل معجزات لها ، وهذا الجمل لا قباحة له عندهم ، بل هم يستحسنونه ، لأنهم يحسبونه سبب استحكام إيمان العامة من الناس .

فإن قلت أنت علماءهم استدلووا عليك وقالوا : إن هذه الأمور ممكنة الوقوع من الأئمة فإن نقاها أحد فقد نقل ما يمكن وقوعه ، ولا يعد كاذبا ، وعمله بوجب استحكام إيمان العامة المستضعفين وبأس به ^(١) . وقد فتحوا بهذا بابا وسيعا لجعل المعجزات ، ونقل الأكاذيب ، وقول الزور .

وهنا نحتاج إلى كلام طويل للوضح ضلال هذه الطائفة عن الدين ، وتوغلهم في الكفر ، ولكن المجال ضيق ولا بد لي من الاختصار ، فأرى أن آتي بحكاية من التاريخ ، وأبين ما أريد ضمن الكلام عنها .

في عام ١٢١٦ كان عبد العزيز بن سعود الروماني قد استولى على مكة والمدينة ، وهدم القباب فيهما ، فأراد أن يستولي على النجف ، وكربلا ، ويتريل ما فيهما من القباب ، والصناديق ، فحمل على النجف يريد أن البلدة كان لها سور منيع ، ودافع الأهلون عنها فلم يتمكن مما أراد ، وانقلب مدحورا ، فأرسل ابنه سعودا فحمل على كربلا ، ولأنها لم يكن لها سور دحها على حين غفلة من أهلها ، ومعه اثني ^(٢) عشر ألفا ، فأغاروا على البلدة ، واستولوا عليها (وذلك في يوم الغدير) ونهبوا ما وصاروا إليه ، وهتكوا الحرم ، وقبضوا الأفاعيل ، ودخلوا على المشاهد ، فكسروا الصناديق ، ونهبوا القبور ، وأباحوا القتل في الناس ست ساعات من النهار ، فقتلوا سبعة آلاف (أمن العلماء ، والفضلاء ، والأكابر ، والأشراف ، والملوك ، والسوقة) ، فكانت مصيبة على الشيعة عظيمة حركت منهم في إيران ، والهند ، وسائر الأنحاء كل

(١) الصواب : ولا بأس به .

(٢) الصواب : اثنا عشر .

ساكن ، وجعلتهم يبرقون ، وبرعدون ويلعنون ، ويشتمون (وكل ذلك بغير جدوى)^(١) .

فهذه الواقعة كانت ذات معنى كبير ، فإنها أوضحت أمرين :
الأول - أن تلك القبور والقبب لا تقدر على دفع الضرر عن نفسها ، فكيف يدفعه من الآخرين^(٢) ، وأن ما زعمته الشيعة فيها لم يكن إلا وهماً من أوهام الأوهام .

الثاني - أن الأمور لا تجري إلا بأسبابها الظاهرة ، فإن النجف كان لما سطور ، ودافع عنها أهلها فسلمت من الضرر ، وكربلا لم يكن لما سبور ، ولم يدافع عنها أهلها فأصابت بذلك الأضرار الفادحة .

والدين بالمعنى الصحيح هو معرفة حقائق الكون وانبائها ، والانصراف عن غيرها (كما قد قلنا هذا قبلاً) . فالدين أن يعرف كل واحد أن الغيب والصناديق لا تضر الناس ولا تنفع ، وأن المولى لا صلة لهم بعالمنا ، ولا يقادرون على الإنبان بأى أمر ، وأن الأمور لا تجري إلا بالأسباب الظاهرية ، ومن الطريق العادى . فهذه وأمثالها من حقائق الكون ، وما شرع الدين إلا لأن يعرف الناس هذه الحقائق وأمثالها^(٣) .

ولكن الشيعة قد عكسوا الأمر وقلبه ، وجعلوا من الدين ما يناقض حقائق الكون ، جعلوا من الدين ما لم يكن الدين إلا للانصراف عنه .

فواقعة النجف وكربلا كانت كافية لأن ينبرهم^(٤) من رقتهم ويرشدهم^(٥)

(١) إن من الراضع لصفحات السابقة أن الزائف يتعاطف مع الرهابيين ، ومع دموعهم التي هدمت القباب ، ومنعت عبادة القبور ، وهشيد بمعتقداتهم ، فما يميز به هاهنا عما قد يشتم منه رائحة المحرم عليهم لا يماز أن يكون نوعاً من الحمالة لجمعة وطائفة الشيعة ، وكأنه يريد أن يتبرأ من الولاء للرهابية - كما يسميهم - بإظهار سيهم ، ونسبة السلب والنهب إليهم ، وإظهار شيء من الجزع على البلاد التي وقعت بأيديهم ، دون أن يتحرك الرافضة تحركاً جاداً لإنقاذها .

(٢) العراب : عن الآخرين .

(٣) انظر ما علقناه سابقاً حول هذا الموضوع ل القدمة .

(٤) ، (٥) العراب : لنبرهم ، ولرشدهم .

إلى حقيقة الدين ، بيد أن الشيعة لم يكونوا ليتنبهوا وما زادتهم الرواية
 ضلالا . فإنهم زادوا عليها حواشي من أكاذيبهم ، وأفرغوها في قالب بوا
 أغراضهم ، فإنهم اعتذروا عن مصيبة كربلا قائلين : « قد أكثرنا من الذنوب
 فأراد الله أن يعاقبنا ، فسلط علينا الكفار ، وكان من شؤم أعمالنا أن أصاب
 المشاهد المقدسة ما أصاب »^(١) ، ورووا أن رجلا من الصالحين رأى في النور
 في الليلة التي وقعت الواقعة في صبيحتها أن الإمام الحسين رفع رأسه عن الثبر
 وحول وجهه إلى جانب الروهابيين وخاطبهم قائلا : « أيها الكفرة »^(٢) ، انقار
 الفجرة ، مشيرا بيده إلى أدل كربلا .

وأما واقعة النجف فانتخروا بها ، وعدوها من معجزات الشهيد ، ورووا
 فيها نوما آخر : « رأى أحد من الصلحاء أمير المؤمنين فيما يرى النائم ، ورأى
 أن قد اسودت كف يده ، فقال : ولم هذا يا أمير المؤمنين ؟ فأجاب : كنت
 أرد قتال المدافع بيدى هذه » .

فليتأمل المتأمل في أمرهم ، ولينظر إلى مبالغ ضلالهم .

نقل الموتى إلى
 المشاهد
 وآخر من منكراهم : نقل الرق إلى « المشاهد
 المباركة » ، فإنهم لا يدفنون الميت حيث يموت ، بل
 يحملونها من مسافات بعيدة إلى النجف ، أو كربلا ، أو
 قم ، فيتغن الجثة ، وتضير جيفة تؤذى الناس برائحته الكريهة ، وتورث
 الأمراض^(١) ، وإذا كانت المسافة أكثر بعدا دفنوا الميت لينشوة بعد سنة ، أو
 سنتين ، وينقلوا برقاتها إلى ما قلناه من المشاهد^(٢) .

فهذا يأباه الدين والعقل كلاهما ، أما الدين فلأن وجوب دفن الميت ليس

(١) هكذا هم يعتبرون أمل السنة كفارا ، وقد شهد بذلك شامد من أهلها ، فكيف يتخذ بعض
 المسلمين بتفكيرهم وثقتهم ؟ وكيف يضمنون أنفسهم المدعوة إلى التفریب بين السنة والشيعة ؟ .

(٢) الأول أن توحد الضمائر ، للمذكر كلاها ، أو للمؤنث كلاها ، فيقول :

فتغن الجثة ، وتضير جيفة تؤذى الناس برائحته الكريهة ، وتورث الأمراض .

(٣) الصحيح : ودفنوا رفاتهم .

إلا لرقابة الناس^(١) من أذاه ، وأين هذا من ذاك ؟ ، وأما العقل فلا يرى في الأمر نفعا للميت ، ولا للآخرين من الأحياء ، والأموات ، ولا يراه إلا ناجما من الجهالة والغواية ، فإنهم يزعمون أن الميت إن دفن في واحد من المشاهد أمن من عذاب القبر ، وسؤال منكر ونكير ، وإذا كان يوم القيامة فتحت من قبره باب إلى الجنة ، بدخلها من غير حساب .

وفي كتبهم أحاديث في أن للجنة أبوابا من النجف ، وكربلا ، وقم . وكل هذه جهل وغواية أفمن الجدير بالله أن يفرق بين أرض وأرض ؟ ويفضل واحدة على أخرى^(٢) ؟! أفمن الجدير به أن يصفح من^(٣) ذنوب المذنبين لأنهم دفنوا في جوار القبر الفلاني ؟! أهذا مبالغ معرفتكم بالله أيها الجماهرون ؟!

وتارة نراهم يغيرون عن الأمر قائلين : إن هذا من عدل العامة ، ولكن غير مجد ، فإن نقل الجنازة إلى النجف ، أو كربلا ، أو قم ، أمر رائج بينهم يوصون به عند موتهم ، سواء في ذلك خاصتهم ، وعامتهم ، علماءهم ، وجهلائهم . وإذا مات منهم عالم معروف أو أمير مشتهر ، أو تاجر ذو يسار احتفلوا بنقل جنازته ، وشايعة أو استقبله العلماء منهم من غير إنكار .

ثم إن العلماء قد أفتوا بجواز نقل الموتي في كتبهم ، وبمحضرة الآن جملات من الشيخ جعفر الكبير من كتابه كشف الغطاء ، حيث يبحث عن جواز نبش القبور في موارد عديدة ، ويقول : ومنها أن يكون ذلك لإبصالة إلى محل

(١) هذا قد يكون أحد المقاصد ، لكن لا نحصر الحكمة فيه ، بل نمت حكم أخرى كتكريم الميت نفسه ، وحمايته من الامتهان ، ومن السباع وغيرها .

(٢) الله تعالى يخاف ما يشاء ويختار ، فله أن يختار من ملائكته رسلا ، ومن الناس رسلا ، وبصافئ من رسله لادلائه ، ويفضل بعض البقاع على بعض كفضل الكعبة ، ومكة ، والديرة ، وغيرها ، ولكن ليس للمباد أن يدعوا تفضيل بغيره لم يرد ل تفضيلها نفس ، لجرد أنه دفن فيها رجل صالح ، أو ولي ، أو نحو ذلك .

(٣) المصرا ب : عن .

يرجى فوزه بالثواب ، ونجاته من العقاب ، كالنقل إلى المشاهد الشريفة
مقابر مدافن الأولياء ، والشهداء ، والصلحاء ، والعلماء ، وربما كان ذلك
من غيره ، فيخرجه كلاً أو بعضاً ، عظاماً أو لحماً ، أو مجتمعة ، وأولاً
الإجماع والسيرة على عدم وجوبه لقننا بوجوبه في بعض المحال .

فترون أن الشيخ الكبيراً يجوز نبش القبر ، ونقل الجنازة ، كلاً أو بعضاً
إلى المشاهد ، بل يرى ذلك أمراً حسناً لولا قيام الإجماع والسيرة على
وجوبه لقننا هو بوجوبه ، وهذا الشيخ من مشاهير علماء الشيعة ، ومن قائل
بقائهم .

وأوضح منه ما أتى به الملا محمد علي الأردوبادي من علمائهم في زمانه
كتاب له سماه : الدعاة الحسينية ، فإنه أتى بسؤال يقول السائل فيه :
ينجم عن نقل الجنازة المفسد . فإن أكثر المكاريين يسمعون عند رأس
الإخفاء الجنازة عن موظفي الجمارك فتراهم يكسرون العظام ويدفونها إلى
بكنهم وضعها في كيس صغير ، وإخفاؤها في زاوية من زوايا الإصطبل أو
غيرها من المحال ، وأجاب عن هذا السؤال بقوله : إن نقل الجنازة
قريب الوجوب ، وأما ما ذكرت من كسر عظام الميت فلا بأس منه ، فإن
أسوة بمولانا على الأكبر فقطعوه إرباً إرباً (١) .

(١) مات قبل نحو عشرين عاماً . المؤلف .

(٢) هذه من شذوذات القوم ، فإن الإسلام كرم الإنسان حياً وميتاً ، فبحرم كسر عظام المسامح
كما يحرم كسر عظام المسامح الحي ، كما في قوله تعالى : كسر عظام المؤمن البت ككسره حياً . أخر
أبو داود ٥١١/٣ ، وابن ماجه ٥١٦/١ ، والخطابي في مشكل الآثار ١٠٨/٢ ، والبيهقي ٨/١
وأحمد ٥٨/١ ، ١٦٨ ، ٢٠٠ ، ٢٦١ عن عائشة رضي الله عنها ، وإسناده صحيح ، وله شاهد
سنة محمد بن ماجه ٥١٦/١ ، وإسناده صحيح ، أو ضعيف جداً . والله تعالى أعلم .

بعض كتب مؤلف هذا الكتاب

إن لمؤلف هذا الكتاب كتب قيمة أخرى نذكر بعضها :

١ - آيين (الطريقة) . هو من أقدم كتبه ، يبحث فيه عن ضل الأوروبيين في طريق الحياة ، وأن مصير أوروبا إلى الخراب والدمار ، الكتاب قد ترجم إلى العربية باسم « الطريقة » وطبع في القاهرة .

٢ - ورجارنا بنباد (الأساس المقدس) - هو أفضل كتبه ، فإنه قد فيه عن حقائق الحياة بحثا صافيا ، ويبين أن الناس لو علموا تلك الحقائق وعملوا بها لتحولت الحياة إلى أحسن ما يكون ، ويبحث عن الدين وأدلة بالدلائل أن الدين بالمعنى الصحيح لا غنى للناس عنه ، وليس إزدراء أوروبا بالدين إلا لأنهم لا يعرفون الدين الصحيح ، وايسروا على بينة من الحياة ، وهذا الكتاب قد ترجم إلى العربية واما بطبع .

٣ - در بيرامون روان (حول الروح) - وهذا من أفضل كتبه ، يبحث فيه عن الروح ورد على أتباع الفلسفة المادية ، ويخلصه أقواله أن الروح خاصة بالإنسان ، وهي غير النفس الحيوانية العامة للإنسان والمحيوان فالحيوان الجسد والنفس ، والإنسان الجسد ، والنفس ، والروح ، والروح مستقلة في إدراكاتها واقتضاءاتها لا تأثير للبيئة فيها (كما يدعيه أتباع المادية) ، ومما يزيد لي قيمة هذا الكتاب أن المؤلف قد سار في تأليفه العلماء ، وأوضح أقواله بالدلائل المتينة العلمية ، ونحن نأمل أن نترجم الكتاب أيضا إلى العربية ونطبعها ^(١) .

(١) الأقرب : ونطبعه .

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
١٩	هل الاختلاف إلا من التعصب والميل الجاج
٢١	اعتذار
٢٧	استدراك
٢٩	الباب الأول :
٢١	الفصل الأول :
٢١	في تاريخ التشيع وكيفية ظهوره
٢٣	الفصل الثاني :
٨٥	في تاريخ المهدوية وكيفية ظهورها
١٠٧	الفصل الثالث :
١٠٩	في تاريخ التشيع والمهدوية بعد أن نمازجا
١٢٥	الباب الثاني :
١٢٧	الفصل الأول :
١٢٩	في بطلان التشيع من أساسه
١٣٥	الفصل الثاني :
١٣٧	فيما اشتمل عليه التشيع من الدعاوى الكاذبة
١٣٧	الفصل الثالث :
١٣٧	فيما قد نتج من التشيع من الأعمال القبيحة
١٣٧	بعض كتب مؤلف هذا الكتاب
١٣٧	الفهرس